وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة – يحيى فارس – المدية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

العلاقات السياسية للأندلس مع الممالك المسيحية في العهد العامري (366-399هـ/976-1008م)

مذكرة مقدمة للحصول على شهادة الماستر في تخصص: تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

إعداد الطلبة:

- صحراء توهامي
- ام كلثوم مساعدي

إشراف الأستاذ:

بخيتي امحمد

السنة الجامعية:

1442-1441 هـ

2020-2019م


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

الحمد الله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا

الى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة إلى نبي الرحمة ونور العالمين

سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

نتوجه بجزيل الشكر والامتنان إلى أستاذنا المشرف *بخيتي امحمد* الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته ونصائحه وكان لنا عونا في إتمام هذا البحث، فلك منا كل التقدير والاحترام

كما نتقدم بأسمى عبارات الشكر والعرفان إلى جميع أساتذتنا الأفاضل الذين مهدوا لنا الطريق إلى العلم والمعرفة

إلى من ساندنا ودعمنا بكلمات الطيبة

اهداء

إلى روح أبي الطاهرة الزكية رحمه الله

إلى من أنارت دربي وأعانتني بالصلوات والدعوات إلى أمي الغالية

إلى سندي في الحياة بعد الله ورسوله إلى من علموني علم الحياة إخوتي (الشيخ بناصر ، عباس ، الشيخ عبد المالك ، رمضان ، علال ، لخضر ، يوسف) ، إلى أخواتي البنات ر ، ف، هدى

إلى كل أفراد أسرتي دون استثناء

إلى أستاذي الفاضل "بخيتي امحمد" الذي مد لي يد العون في هذا البحث جزاه الله خيرا

الى صديقتي الغالية التي رافقتني في انجاز هذا البحث ام كلثوم مساعدي وفقك الله

إلى صديقاتي وأخواتي في الله زهرة وحليمة كربوب

إلى كل من يعرفني قريبا كان ام بعيدا اهدي هذا العمل المتواضع راجية من الله عز و وجل أن يجد القبول والنجاح

صحراء

الإهداء

إلى عظيمة الشأن أمي

إلى الغالي آبي

إلى من علمني أول حرف ، المعلم احمد شويحي

الى من تحملت معي مشاقة انجاز هذا العمل ، حبيبتي صحراء توهامي

أم كلثوم

قائمة المختصرات	
طبعة	ط
صفحة	ص
جزء	ج
هجري	هـ
ميلادي	م
توفي	ت
مجلد	مج
تحقيق	ت
دون سنة نشر	د . س . ن
دون بلد نشر	د . ب . ن
دون طبعة	د . ط
ترجمة	تر
Page	P
Volume	V
Edition	E
Tradiction	T
Opero.citatre	Op.cit
Ibid	I. b

المقدمـــة

المقدمة :

عرفت الأندلس في النصف الثاني من ق 4هـ/ 10م تحولات سياسية على مستوى الحكم وذلك بظهور شخصية محمد بن أبي عامر " الحاجب المنصور " هذا المغترب عن بن أمية ، الذي تمكن من اعتلاء السلطة و إقامة دولة نسب إليه " الدولة العامرية " ، لتحكم هذه الدولة باسم الخليفة الأموي هشام المؤيد ، وتبقى الأندلس تحت حكم المنصور بن أبي عامر و أولاده بعده من فترة (366 - 399 هـ / 796-1008م)، شهدت الأندلس أحداث سياسية حيال تلك الفترة كان أبرزها الحملات الجهادية التي قادها الحجاب العامريون ، ضد الممالك المسيحية ، هذه الممالك التي ظهرت مع بدايات الفتح الإسلامي ، وحاولت فرض سيطرتها على الأراضي السلامية ، لتدخل بذلك في صراع مع الحكام الأمويين ، ويكمل العامريون تلك الممالك في الشمال ، وحصرها في مناطقها لما يقارب الثلاثين سنة من الجهاد ضدها ، كانت أبرز ما صير تلك " العلاقات السياسية بين المسلمين في الأندلس و الممالك المسيحية في العهد العامري" وهو موضوع بحثنا .

1-**دوافع الاختيار** : ومنه كانت دوافع اختيارنا لهذا البحث يعود إلى ميولنا لكشف ابرز تلك العلاقات في الفترة العامرية ، إبراز القوة العسكرية التي وصلت إليها الأندلس .

2- **أهمية الدراسة** : استغلالية الموضوع عن الدراسات المختصة في العلاقات السياسية للأندلس ، دون ربطها بجانب العلاقات بصفة عامة.

التعرف على أهم الوقائع العسكرية و العلاقات الدبلوماسية للدولة العامرية ، لما لها من أهمية في التاريخ السياسي للأندلس.

3-**الدراسات السابقة** : تناولت بعض الدراسات السابقة في جزئياتها مجال العلاقات و كان أبرزها : كتاب محمد عبد الحليم رجب ، العلاقات بين الأندلس الإسلامية و إسبانيا النصرانية في عصر بن أمية و ملوك الطوائف.

عائشة بن عمارة ، العلاقات السياسية بين الخلافة الأموية في الأندلس و الممالك الإسبانية في الشمال (316- /422 هـ / 929 – 1031 م) .

4-الإشكالية : لدراسة موضوع العلاقات السياسية تتمحور حوله إشكالية هي كالآتي:

- ماهية طبيعة العلاقات السياسية بين الحجاب العامريين و الممالك المسيحية ؟

تتدرج تحت هذه الإشكالية تساؤلات فرعية منها :

أ- كيف تمكن محمد بن أبي من إقامة دولة مستقلة ، فرضت سيطرتها على الأندلس؟

ب- ما هي أهم الممالك التي عاصرت الدولة العامرية ؟

ت- ما هي أهم النتائج التي حققتها العلاقات في غصون ذلك ؟

وللإجابة على هذه التساؤلات و أخرى اعتمدت الخطة التالية :

5-الخطة المعتمدة في البحث : تشكلت الخطة المعتمدة من مقدمة ، 3 مباحث ، خاتمة ، أما عن المبحث الأول فهو تحت عنوان : قيام الدولة العامرية و تناولنا فيه أولا :

- الظروف السياسية قبيل قيام الدولة العامرية.
- الجوانب الحضارية للدولة العامرية .
- الأندلس عهد أولاد المنصور .

أما عن المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى : نشأة الممالك المسيحية و اندرج تحت :

- قيام مملكة ليون.
- قيام إمارة قشتالة .
- قيام مملكة نافار .
- قيام إمارة برشلونة.

أما المبحث الثالث : فجاء بعنوان : العلاقات السياسية بين المسلمين في الأندلس و الممالك المسيحية في العهد العامري ، فتناولنا فيه : أ- العلاقات العسكرية ضد كل من :

- الغزوات ضد مملكو ليون .
- الغزوات ضد إمارة قشتالة.
- الغزوات ضد مملكة نافار.
- الغزوات ضد إمارة برشلونة.

ب- العلاقات السياسية بين المسلمين في الأندلس والممالك المسيحية في العهد العامري :

- ضد مملكة ليون .
- ضد إمارة قشتالة .
- ضد مملكة نافار .
- ضد إمارة برشلونة.

و انتهى البحث بخاتمة مرفوقاً أيضا بمجموعة من الملاحق و الخرائط لتدعيم البحث .

4-**عرض لأهم المصادر والمراجع** : اعتمدنا في دراستنا مجموعة من المصادر و المراجع أهمها :

1-المصادر : أ-الكتب التاريخ العام : 1- ابن عذاري المراكشي ، كان حيا (712 هـ- 1312) في كتابه : البيان المغرب في أخبار المغرب ، أهم المصادر اعتمادا في بحثنا فهي من تاريخ لأهم الحوادث السياسية بالأندلس في جزئيه 2 و3 .

2-ابن الخطيب الغرناطي ، ت 776هـ - 1374 م أعمال الإعلام ، قبل الاحتلام من ملوك الاسلام و ما يتعلق بذلك من الكلام ، عرف ابن الخطيب بتاريخ للأحداث السياسية بحكم منصبه في الوزارة ، مما مكنه من الاقتراب على مجريات الأحداث السياسية ، والإطلاع على الوثائق الرسمية التي دونها بدوره في مؤلفاته.،

ب- كتب التراجم : 1 - ابن الآبار (658 هـ 1261 م) الحالة السيراء ، في جزءه الثاني الذي تضمن مجموعة من التراجم لأبرز الشخصيات الأندلسية ، فساعدنا في الفصل بين المتناقضات في المصادر.

2- الضبي: بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس ت (599هـ ، 1208 م) ، ترجم فيه صاحبه أهم الشخصيات السياسية الحاكمة ، ويمتز كتابه بالتعريفات المفصله لتراجم الواردة في الكتاب ، فأفادنا ذلك بتحقيق من صحة التراجم و مقارنتها بالكتب الأخرى لضبط المعلومات.

ج-كتب الجغرافيا : 1- كتب الروض المعطار في خبر الأقطار لمؤلفه الحميري ت (866 هـ / 1461 م)، من أهم الكتب الجغرافية التي تناولت مدن الأندلس ، بحكم أنه عاش جزءا من حياته في الأندلس فامتاز كتابه بين الجانب الجغرافي و التاريخي للمدن.

2- ياقوت الحموي ت 626 هـ / 1229 م ، وكتابه معجم البلدان ، هذا الرحالة المعروف بذكره لمعظم المدن الإسلامية ، ومنها الأندلس فاعتمدنا عليه بالدرجة الكبيرة في دراستنا.

د-الكتب الأدبية :1- ابن بسام الشنتريني ، ت (542 هـ / 1147 م) و مؤلفه في محاسن أهل الجزيرة و هي موسوعة أدبية من الدرجة الأولى ، إلا أن الكتاب تخلله بعض الأحداث التاريخية أثر إفادتنا كثيرا في جانب العلاقات ، في جزئه الرابع من الكتاب .

2-المراجع: أما المراجع التي اعتمدنا عليها في هذا البحث و التي خصت مجال الدولة العامرية و علاقاته و في مقدمتها كتاب : الخلافة الأموية و الدولة العامرية لمحمد عبد الله عنان من أهم المراجع التي تناولت أدق التفاصيل لعهد الحجاب العامريين ، وذلك راجع إلى تنوع المراجع الأجنبية التي خدمت محتوى كتاب العلاقات بين الأندلس الإسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر بن أمية وملوك الطوائف، لصاحبه رجب محمد عبد الحليم ، الذي أفادنا في معرفة طبيعة نشاط الممالك والعلاقات التي كانت تربطها بالمسلمين ، و ضيف إلى ذلك أنه ساعدنا في ضبط وترتيب المعلومات المتعلقة بالعلاقات السياسية أيضا .

ج- المستشرق ليفي بروفنسال و كتابه : تاريخ اسبانيا الإسلامية ، ترجمه عبد الرؤوف ، قد لنا هذا المستشرق معلومات بشكل مفصل حول جهاد المنصور و ابنه عبد الملك ، وذلك لاطلاعه على أهم المصادر (خاصة كتب المسيحية) فاحتوى على معلومات لم تتوافر لدى المراجع الأخرى .

د- كتاب فجر الأندلس لصاحبه حسين مؤنس ، عرف بكتاباته حول تاريخ الأندلس ، و تمتاز كتابه بالدقة و التفصيل خاصة جانب قيام الممالك الاسبانية ، بحكم الوصول إلى وثائق مهمة أرخت في ذلك .

و اعتمدنا على مجموعة من المراجع الأجنبية أهمها :

1- Rojer colline : calipls and kings : spain , 796-1031

روجر كولينز : خلفاء و ملوك اسبانيا 796-1031 م ، قدم هذا الكتاب معلومة حول حياة الحجاب العامريين ، ودورهم في حركة الجهاد ، و استفدنا منه بذكره لبعض المعلومات ، وهي بشكل مفصل ، الخاصة عن الأندلس عصر العامريين ، وكان التنوع في مجموعة الكتابات هي من أعطت تلك اللمسة الخاصة به.

2- Rilly Bernard , the medival spain's history

ريلي بيرنارد : تاريخ اسبانيا في العصور الوسطى : تناول هذا الكتاب نشأة و قيام الممالك الإسبانية ، كما ذكر أهم الملوك و أعمالهم ، و تطور العلاقات بينهم ، وركز بشكل خاص على مملكة ليون .

3- The biographical dictionary : of the society for the riffusssion of useful knowledge.

اعتمدنا في هذا المرجع الذي وضعته لجنة نشر المعرفة وهو قاموس للسير الذاتية فاحتوى على مجموعة معلومات لسيرة المنصور ، وحملاته الجهادية ، معتمدة على ما كتبه الرهبان المسيحيين ، فاستفدنا بذلك من المتناقصات التاريخية بين الروايات .

6-**المنهج المتبع في البحث** : أما بخصوص المنهج المتبع في هذه الدراسة فاعتمدنا المنهج التاريخي في تتبع الأحداث وسردها بشكل تسلسل أمني خاصة فيما يتعلق بمراحل تأسيس الدولة العامرية ، إضافة إلى المنهج الوصفي الذي وصف لنا أهم تلك المعارك الفاصلة بين القوتين الإسلامية و المسيحية ، وما أنجر عنه من علاقات دبلوماسية و شعارات متبادلة بين البلاط القرطبي و المسيحي.

7-**الصعوبات التي واجهناها في البحث** : ككل الدراسات الأكاديمية التي تواجه البعض الصعوبات ، واجهنا بدورنا صعوبات أكاديمية حالت دون انجاز البحث :

- شساعة الموضوع مما صعب علينا عدم ضبطه و حصره في مدة معينة .
- فقدان لأهم المصادر التي أرخت لتاريخ الدولة العامرية وهو مآثر الدولة العامرية لابن حيان ، الذي دون معظم الأحداث في ذلك الوقت .

وانتهى بحثنا بخاتمة احتوت على مجموعة استنتاجات مستخلصة من البحث متبوعة بملاحق و خرائط لتكملة البحث ، وقائمة المصادر و المراجع الواردة في البحث وأخيرا نرجو أن يكون هذا البحث قد خدم الدراسات الأكاديمية ، وقدم معلومات كافية تكون انطلاقة لبحث أكثر في هذه المواضيع .

المبحث الأول: قيام الدولة العامرية في الأندلس

المطلب الأول : الظروف السياسية في الأندلس قبيل قيام الدولة العامرية

المطلب الثاني : الجوانب الحضارية للدولة العامرية

المطلب الثالث: الأندلس عهد أولاد المنصور

قيام الدولة العامرية في الأندلس

الظروف السياسية في الأندلس قبيل قيام الدولة العامرية:

1-1 الأندلس في عهد الحكم المستنصر :

عرفت الأندلس في منتصف قرن 4هـ -10 م العصر الذهبي لها وذلك لما وصلت إليه في ظل حكم الخلفاء بين أمية في الأندلس في عهدين الناصر [1] و المنتصر [2] ، فكان أول رجل حرب وسياسية و الثاني رجل علم و معرفة ، فأفرط في الاهتمام بالعلوم و النفقات لبناء المكتبات و جلب الكتب [3] ، يقول ابن خلدون : " واختص بالعلم و شراء الكتب و يسرب إليهم أموالا لشرائها .... ولم تذل هذه لكتب إلى أن قام بإخراجها وبيعها الحاجب واضح من موالي المنصور بن أبي عامر " [4]، ويضيف الضبي في ذكر ولاية المنتصر "... وكان حسن السيرة جامعا للعلوم ، وجمع الكتب في أنواعها ما لم يجمعه أحد من الملوك قبله [5]" .

---

[1] عبد الرحمن الناصر : عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله ، وهي الحكم 30هـ/912م استقامة له الأندلس في سائر جهاتها ، وكان كثير الجهاد بنفسه و الغزو إلى دار الحرب أوطأ عساكر المسلمين ما لم يطؤوه قبله ، وتسمى الخلافة بعد سنين من حكمه 350 هـ .انظر، ابن الفرضي أبو الوليد الآزدي تاريخ علماء الأندلس ، تح روحية عيد الرحمان السويقي ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1997 م ، ص 14 ؛ المقري أحمد بن محمد ، نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب و ذكر وزيرها لسان الخطيب ثم إحسان عباس ، د.ط ،دار صيد ، بيروت ،1988 م،ج1 ، ص 363.

[2] الحكم المستنصر ، الحكم بن عبد الرحمان الناصر ، بويع بالخلافة 350هـ ، لمدة خمسة عشر سنة ، عرف بشغفه للعلم و الكتب ، و الإنفاق لجلبها إلى الأندلس ، وضبط قصورها و رتب جندها ، ت 366 هـ. أنظر، ابن عذاري المراكشي ، البيان المغرب في أخبار الأندلس و المغرب ، تح كولان وليفي بروفسنال ، ط 1 ، دار الثقافة ، بيروت– لبنان ، 1984،ج 2 ، ص 383.

[3] حسين مؤنس ، معالم تاريخ المغرب و الأندلس ، ط 5 ، دار الرشاد، القاهرة، 2000 ، ص 383.

[4] ابن خلدون ابن عبد الرحمن ، كتاب العبر و الديوان المبتدأ و الخبر في أخبار العرب و العجم و البربر ومنت ، عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، تح سهيل زكار ،ط 1 ، دار الفكر ، بيروت –لبنان ، 1981 ، ج4، ص 188.

[5] الضبي أحمد بن يحي ، بغية الملتمس في تاريخ رجال الأندلس ، د،ط دار الكتاب العربي ، د،ب،ن ، 1967 ، ص42.

أما عن مجال الإدارة فقد استوزر الحكم المستنصر جعفر المصحفي[1] ، ومنحه صلاحيات واسعة في الإدارة ، وحضي بمكانة عالية حتى جاءت نهايته على يد محمد بن أبي عامر[2]، فاستغل الملوك النصارى هذه الأوضاع بداية عهد الحكم ، إلا أن هذا الأخير لم يهمل السياسة التي اتبعها والده ضد الممالك المسيحية ، وغزا بنفسه352هـ/963 م[3]، وهذه الانتصارات العسكرية خلفت نوعا من السلام بين الحدود الإسلامية و المسيحية ، استمرت طيلة فترة حكمه ، رغم بعض التجاوزات التي صدرت منهم ظننا أنه على عكس والده ، غير أن الطابع العام ميزة السلام خاصة باشتغال الممالك المسيحية بالحروب الأهلية [4]، وعمل النورمانديون[5] أيضا للاستغلال الظروف لشن هجومات عديدة ، كانت أولها 355هـ / 965م ، واستطاع الأسطول الأندلسي المرابط [6] أن يلحق بهم هزيمة حاسمة [7]، إلا أنهم أعادوا الكرة 360هـ-970 م على

[1] جعفر المصحفي : هو أبو الحسن جعفر بن عثمان بن نصر بن هوز بن عبد الله بن كسيلة القبسي ، كان قديم الصحبة من المستنصر بالله ، وأحد الشعراء الأندلس ، المحسنين ، تقلد الحجابة في عهد هشام المؤيد وانتقلت إلى المنصور بعد أن سعى إلى القضاء عليه 376هـ .أنظر ، ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 305.

[2] ابن خلدون ،المصدر السابق ، ج4 ، ص 185.

[3] نفسه.

[4] ELSA RAQUEL FERNANDES CARDORS ,"DIPLOMANCY AND ORIANTAL INFFENENCE IN THE COURT OF CORDOBA 9-10th CENTURIES" , UNIVERCITY OF LISBON ,2015, P 151.

[5] النورمانديون ، NORTHEMEN: بمعنى سكان الشمال ، وتطلق على سكان الدنمارك و النرويج و السويديين ، لهم طباع الشعوب البربرية ، واستقروا بالسواحل و لازموا البحر بزعامتهم في صناعة السفن . أنظر ، أحمد مختار العبادي و آخرون ، تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب و الأندلس ، د، ط ،مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، د، س، ن ،ص 152.

[6] إشبيلة : SEVILLA : مدينة كبيرة عظيمة بالأندلس و بها قاعدة الملك بالأندلس ، وعملها متصل ، بعمل ليلة وهي قرطبة ، ، وإشبيلة قريبة من البحر ، يطل عليها جبل الشرف ، وهي على شاطئ نهر الواد الكبير ، انظر ، ياقوت الحموي معجم ، البلدان ،د،ط ، دار صادر بيروت 1987 ، ج1 س 195.

[7] عبد المجيد نعنعي ، تاريخ الدولة الأموية في الأندلس ، د، ط، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان 1986 ، ص 405 .

على المنطقة نفسها ، فأرسلها أهلها [1] طلب العون من الحكم المنتصر في قرطبة ، فسارع بأمر الأسطول بالتحرك لنجدة المسلمين [2] ، غير أن النورمانديين ، لم يحقق أي هدف وذلك بفضل يقظة الأسطول واستعداده للإغارة على السفن النورماندية[3] ، وفي السنة الموالية 361هـ /971 م م ، كرر النورماديون الهجوم ، ولكنها فشلت أمام الأسطول الأندلسي [4]، وبعد حكم المستنصر بالله ، استلم الأمر فهالبني عامر، وسيطرتهم على مقاعد الحكم في اسبانيا المسلمة[5]

2.1الأندلس في عهد هشام المؤيد بالله : وبدخول سنة 366 هـ- 976م ، أصابت الحكم المستنصر علة ألزمته الفراش ، فتولى العهد بعده هشام المؤيد بالله [6]، وكان صغير السن ، واختلف المرخون حول سن توليه هشام المؤيد[7]، إلا أن الثابت أنه بويع في صغر 366 هـ

---

[1] قرطبة cordoba : قاعدة الأندلس و مستقر الخلافة الأندلس ، وهي ذاتها مدن خمس بتلو بعضها البعض ، وطول من غربها إلى شرقها ثلاثة أميال و عرضها من باب القنطرة إلى باب اليهود ميل واحد ، وهي في سفح جبل يسمى العروس و مدينتها الوسطى هي التي بها باب القنطرة . انظر، الحميري محمد بن أبي المنعم الروض المعطار في خبر الأقطار ، تح ليفي بروفنسال ،دار الجبل ، بيروت – لبنان ،1988 ، ص 153.

[2] راغب السرجاني ، قصة الأندلس ،ط1 ، مؤسسة اقرأ ، القاهرة ، 2011 ، ص 242.

[3] خليل إبراهيم السمرائي و آخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس ، ط1 ، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت – لبنان لبنان ، 2000 ، ص 188.

[4] انتصار محمد صالح الدليمي ، التحديات الداخلية و الخارجية التي واجهت الأندلس (30 .366 هـ / 912- 976م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2005 ، ص 169.

[5]ELSA Cordosa, op.cit , p 153

[6]هشام المؤيد : يكن أبو الوليد و أمه ام ولد اسمها صبح ، وفاة الحكم المنتصر 366هـ 976 م لعشرة أعوام و أشهر .أنظر ، المراكشي عبد الواحد ، المعجب في تلخيض أخبار المغرب ، ط1 ، شرحه صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيد بيروت 2006 ، ص 30.

[7] بويع وهو ابن احدى عشر سنة و ثمانية أشهر.أنظر ، ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج، ص 2 ؛ أو أنه بويع وهو ابن تسع سنين . انظر ،ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 396 ، والراجم أنه بويع وله اثنتا عشر سنة ؛ وهو ما ذكره ابن الفرضي لسنة ولادته في أربعة وخمسين وثلاثمائة .انظر، ابن الفرضي ، المصدر السابق ، ص 15.

/976 م، فكان مائلا إلى العبادة و الانقباض ، مقبلا على تلاوة القرآن و درس العلوم كثير الصدقات على أهل الستر من الضعفاء [1]، وبعد وفاة المستنصر بدأت بوادر الأزمة تظهر في الأفق ، ذلك أن الصقالبة[2] أردوا في تولية هشام المؤيد تعطيلا لمصالحهم ، واستعانوا في أمرهم على الجانب المصحفي الذي أيد بدوره استعلاء هشام سيجعل منه وصيا للدولة [3] ، ولهذا فبدلا من أن يكتم الأمر تظاهر بالاقتناع برأي الصقالبة[4]، ولكنه في قرارة نفسه يخفي للصقالبة كرها شديدا ، لما اتفقوا عليه في تولية المغيرة بن عبد الرحمن الناصر للخلافة [5]، فأدرك الصقالبة الدعم الذي يتلقاه المصحفي من محمد أبي عامر ، فظن أن هذا الأخير قادرا على حماية ابنيه وضمان استمرار حكمه ، غير أن الأحداث أثبتت عكس ذلك [6].

---

[1] المراكشي، المصدر السابق ، ص 30.

[2]الصقالبة ESCLAVES: وتعني حرفيا العبيد أو أهل البلاد التي تلي الجرمان شرقا ، ويدخل ضمن عنصر الصقالبة أجناس أخرى ، كانوا يأتون من الافرنجة . أنظر ،عباد كحيلة ، تاريخ النصارى في الأندلس ، ط1 ، المطبعة لإسلامية الحديثة ، القاهرة ، 1993 ، ص 35 ؛احمد مختار العبادي ، صورمن حياة الحرب و الجهادفي الأندلس ، ط 1 ، منشأة المعارف ، الإسكندرية 2000، ص 61.

[3]Salma khadra jujussi , the Legacy of Musliman Spain , Leiden , New york , 2012, v1, p 91

[4] حسين مؤنس، المرجع السابق ، ص 390

[5] علي أحمد القحطاني ، الدولة العامرية في الأندلس ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى ، 1981 ، ص 125..

[6]W.m .walt and p .cahia , a history of Islamic spain , Aldine transaction , u. s. a and u. k , 2007, P73.

1-2 محمد بن أبي عامر: 1- نسبه: هو محمد بن أبي عامر بن أبي حفص بن عبد الله بن عامر بن أبي عامر الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، و عبد الملك عامر المعافري القحطاني الداخل للأندلس مع طارق في أول الفتح ، وهو وسيط قومه [1] .

نزل الجزيرة الخضراء[2] لأول الفتح في قرية طرش[3]على نهر واد آزوا[4] ، وكان والد محمد بن أبي أبي عامر أهل فضل و انقباض ، حج وقفل إلى المغرب ، فتوطن بطرابلس المغرب و توفي 350/ 962 م[5]، وأم أبي عامر من أسرة تميمية من بن برطال ، تدعى بديعة بن يحي ، وكانت جدته لأبيه بنت الوزير يحي بن إسحاق وزير الناصر و وطبيبه [6] يقول القسطلي[7]:

تلاقت عليه من تمييز و العرب ***** شموس تلاقى في العلا بدور

من الحميريين الذين أكفهم ***** سحائب تهمى بالندى و بحور [8]

---

[1] ابن عذاري ،المصدر السابق ، ص 30؛ ابن الابار ابن عبد الله القضاعي، الحلة السيراء، تح حسين مؤنس ، ط2 ، دار المعارف ، القاهرة 1985م، ج1 ، ص 275.

[2] الجزيرة الخضراءAlgecira: مدينة مشهورة بالأندلس و إقبالها إلى بلاد البربر ، وأعمالها متصلة بأعمال شذونه ، وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة ، وسورها يضرب بدماء البحر ولا يحيك بها كما تكون الجزائر، لكنها متصلة ببر الأندلس ، أنظر، الحموي ، المصدرالسابق ،ج2 ، ص 136

[3] طرش : ناحية بالأندلس تشمل على ولاية وقرى ، أنظر الحموي ، المصدر السابق ، ج 3 ،ص 29.

[4] المراكشي ، المصدر السابق، ص 30

ابن الخطيب لسان الدين ، اعمال الاعلام ، تح سيد كسروي حسن ، د.ط ، دار الكتب العلمية ، بيروت –لبنان، ج2، ص 62[5]

[6] ابن عذارى، المصدر السابق ، ج2 ، 257

[7] القسطلي : ابو عمر احمد بن محمد بن العاص ابن الدراج القسطلي ، شاعر وكاتب ، ت 421 هـ . انظر، الحميري ،المصدر السابق، ص 480

[8] ابن الأبار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 275

ولد المنصور في قرية طرش ، وتعددت مصادر حول تحديد سنة ولادته فأقرب ما ذكر ابن الآبار 327هـ/948 م ، يوم موقعه الخندق[1] ، محمد بن أبي عامر إذ عربي أصيل من عائلة عرفوا بالعلم و الفصل و إن لم يستهتروا بالغنى [2] .

1. نشأته :لما بلغ محمد بن أبي عامر سن السابعة و العشرين انتقل إلى قرطبة ، وبما أنه ينحدر من عائلة عرفت بالعلم ، فقد سلك بذلك آثار عمومته و خوؤلته [3] ، قد برع في في الأدب و الحديث ، ودرس على أيدي عدد من أساتذتها و علمائها آنذاك [4]، مثل اللغوي أبي علي القالي البغدادي[5]، والمحدث أبي بكر القرشي ، وأظهر خلال دراسته مواهب متحيزة و ذكاء نادرا ، كما عرف بين أقرانه بطموحاته الواسع وهمته العالية [6] ، ، و قد أشار المؤرخون إلى أنه منذ فتوه لا يحلم إلا بالمناصب العليا و القيادة ، وأسر بذلك في أكثر من مناسبة إلى بعض أصدقائه[7]، فقال المنصور وهو يومئذ مع أبناء عمه و ابن الحسن [8]: لابد لي من أن أملك الأندلس و ينفذ حكمي فيها فضحكوا منه و يهزؤون به وقال : تمنوا علي فقال ابن عمه : نتمنى أن تتوفى المدينة ، وقال أبن المارعزا نتمنى أن نتولى السوق وقال ابن الحسن نتمنى ن تولينا القضاء بجهتي ،

---

[1] نفسه، ص 268

[2] عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 422

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 253..

[4] خالد الصوفي ، تاريخ العرب في اسبانيا ، ط1 ، مكتبة دار الشرق ، حلب 1963 ، ص 62.

[5] صاعد البغدادي: هو صاعد بن الحسن بن عيسى الرابعي البغدادي ، أبو العلاء ، عالم بالأدب و اللغة من كتاب و الشعراء ، ت 417 ، أنظر أبن خاقان أبو نصر أبو الفتح ، مطمح الأنس ومسرح التأمين في صلح أهل الأندلس ، ثم محمد علي شركائه ، ط 1 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1983، ص 394.

[6] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق ، ص 423.

[7] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 253 ؛ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 73..

[8] مالقة : MALAGA: مدينة على شاطئ البحر ، وهي من تأسيس الأول ، وأكثر مدينة على جسر من بناء الأول ، وحمامات وحمامات حسنة ، وأسواق جامعة كثيرة في المدينة ، أنظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 178

فإني أحب فإني أحب التين حتى أشقى من أكل التين ، وقال موسى بن عدرون وقال تمنى أنت قال : فاسمعه كلاما قبيحا ، فلم يكن إلا أن صار الملك إليه ، وأبلغ كل منهم مراده [1].

و هكذا نشأ محمد بن أبي عامر نشأة حسنة ، كانت بدايتها الطموح و الهمة العالية ، مفتخرا بذلك متواضعا عن نفسه " أنا ابن امرأة من تميم ، طالما تفوت بثمن غزلها تغدو لها إلى السوق"[2] ، وسرعان ما أبدى أبو عامر براعة و أحرز تقدما في مدارس المدينة ما ميزه عن بقية الطلاب حتى اتخذ دكانا للعمل في كتابة الرقيم قريب من ناحية قصر الخلافة و كان يتمتع بخط جميل ، فكسب لقمة عيشه عن طريق الكتب التي كانت تساق إليه [3] .

ضف إلى ذاك إلى أنه كان نجيبا حكيما في الشعر و مما اشتهر من شعره :

رميت نفسي هول كل عظيمة *** و خاطرت الحر الكريم لم يخاطر

فسدت بنفسي أهل كل سيادة *** وفاخرت وحتى لم أجد من أفاخر[4]

فطلبت السيدة الصبح[5] من يكتب عنها فأشار فتيان القر إلى محمد بن أبي عامر ، فاستحدثت كتاباته ليفتح أمامه أولى أبواب الوصول لتحقيق مشروعه [1] .

---

[1] ابن الخطيب ،المصدر السابق ، ج2 ، ص 673 ؛ المراكشي ، المصدر السابق ، ص 31

[2] احمد يوسف سادة ، الفكر السياسي و العسكري للحاجب المنصور محمد بن أبي عامر 366-392هـ - 938- 1022 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار في الادب ، جامعة بيروت- لبنان، 2012 ، ص 30.

[3] THE BIOFRAPHICAL CRITIONARY OF THE SOCIETY FOR THE DIFFISSION OF USEFUL KNOWLEDGE k LONGMAN BROWN GREEN AND LONGMANS, V2, PATERNOSTER ROW , LONDON ,1843 , P 245.

[4] بسام العسلي ،قادة الحروب الصليبية (المسلمون) ،ط1، دار النفائس ، بيروت – لبنان .2012 ، ص 458

[5] السيدة صبح : AUEROW، جارية بثكنة و اسمها ترجمة للكلمة الأفرنجية AURORA، و تعني الصباح الباكر ، وأصبحت زوجة للحكم المنتصر و استأثرت بكل النفوذ و الرأي بعد وفاة الخليفة المستنصر ، ت 390هـ /1000 . انظر، راوية

فالمتتبع لهذه الأحداث يطرح الكثير من التساؤلات : هل قعود محمد بن أبي عامر بباب القصر مجرد مصادقة حملة عليه قدرة ؟،أما كانت وفق تخطيط محكم خرج من ذهنه ؟ وهل استحالة فتيان القصر و تأمين الاتصال بالسيدة أصبح مجرد مصادقة كتبها قدره ؟ إلا أن النتيجة منها كان سببها دخوله القصر، و بدأ مشواره و عزمه في بلوغ هدفه[2].

3-1 جهود محمد بن أبي عامر في الوصول إلى السلطة :

1-**تقربه من الخليفة** : وبعد المراحل التي قطعها ابن أبي عامر وتمكنه من دخول القصر ،شغل وظيفة في محكمة قرطبة ، لكنه لم يحظ بعطف القاضي[3]، كان يرفعه أرفع منزلة فأراد القاضي أن يتخلص منه [4] ، و في هذه الأثناء أراد الحكم المستنصر من يوكله لإدارة أملاك ابنه عبد الرحمان ، فرشح المصحفي محمد بن أبي عامر لخدمة ولي العهد و خدمة أمه صبح و في سنة 356 هـ/967 م ، شرع بوظيفته كمدير لأملاك الطفل الصغير عبد الرحمن بمرتب قدره خمسة عشر دينار ، وكانت وظيفته هذه منفذا للصلة مع الصبح [5]. ولما توفي عبد الرحمن ، عين مشرف على أملاك أخيه هشام فقد عرضت صبح على محمد بن أبي عامر أن يعتني بابنها هشام ، فبدأ في شق طريقه [6]

عبد الحميد شافع ، المرأة في المجتمع الأندلسي ، ط1 ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، د،ب،ن ، 2006 ، ص 117.

[1] عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 224.

[2] بسام العسلي ،المرجع السابق ، ص 428.

[3] القاضي ابن السليم : أبو بكر محمد بن إسحاق ، قاضي الجماعة بقرطبة ، كان من العدول المرضيين و الفقهاء المشهورين ت 367هـ /978 م .أنظر، الضبي ، المصدر السابق، ص 59.

[4] رينهارت دوزي ، المسلمون في الأندلس ، تح حسن حيشي ، د.ط ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1994 ، ج2 ، ص 74.

[5] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 267 ، عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 324.

[6] Selma khadra , op. cit, p91.

وتقدم في الوظائف بسرعة فأضيف إله النظر في الخزنة العامة ، وعلى أمانة دار السكة ، ثم عين للنظر على خطة المواريث 358 هـ/969 م ، فقاضيا على كدرة اشبيلية ولبلة [1]، ثم استلم إدارة الشرطة الوسطى 361 هـ /971 م ، و في أواخر أيام الحكم عينه ناظرا على الحشم (الخاص)[2].

2-استمالة حرم الخليفة: كانت خدمة المنصور للصبح أقوى أسبابه لسيطرة على مقاليد الحكم سيطرة كاملة ، وقد أحسن ابن ابي عامر خدمتها وأظهر كفاءة في عمله ، والظاهر ان هذا التميز قد وقع شيء منه –في قلب السيد الصبح–أحسن موقع[3]، وذكر ابن عذارى : انه استهوى قلبها بحسن الخدمة وسعة البذل في باب الالتحاف و المهاداة[4] ، وانه صنع لها قصرا من فضة وحمله رؤوس الرجال فجلب جهد بذلك ، وتوسطت لدى الخليفة المنتصر لكي يرفه من شأنه في المناصب التي يتولها وقد ذكرناها [5] ، ولقد لقنت كثرة الهدايا وخدمات ابن أبي عامر الخليفة إلى سائر نسائه وما وما كان يحطنه من رعاية واهتمام [6] ، نظرا لحكم المستنصر قال ذات يوم لبعض جلسائه " ما الذي استخلف به هذا الفتى حرمن حتى ملك قلوبهن ... ، انه لساحر عظيم أو خادم لبيب وإني لخائف على ما بيده "، خاصة و إن الخليفة يدرك أنه تقدم في

---

[1] لبلة NEIBLA : كورة الأندلس كبيرة ، يتصل عملها بعمل أكثونية وهي شرق أكثونية وغرب قرطبة بينه وبين قرطبة على طريق اشبيلية اثنان و أربعون ميلا، وهي برية حرية ، وتعرف لبلة بالحمراء . أنظر، الحموي ، المصدر السابق، ج5 ، ص10.

[2] المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 403.

[3] علي أحمد القحطاني ، المرجع السابق ، ص 33.

[4] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ،ص268

[5] . احمد مختار العبادي ، تاريخ المغرب و الأندلس ،د .ط ، دار النهضة العربية ، بيروت ،د ، س ،ن ،ص227.

[6] عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 425.

العمر، فتغاض عما كره وسكت عما لا يستطيع دفعه [1]، ومع تطور الأحداث أيقنت أن موقعها من أبي عامر لابد أن يتغير وأدركت أخيرة ما يرمي عليه هذا الرجل ، ومدى خطره على مستقبل الأسرة و الخلافة و بعد تجاوزها سن الأربعين تحول ذلك الإعجاب لسخط و حقد وأصبحت تبغض من سلب حكم و خلافة ابنها ، ولذلك لجأت السيدة صبح للعمل ضد ابن أبي عامر [2] ، اتصلت مع زيري بن عطية [3] ، تحرضه لحشر الحشود و الاجتياز إلى الأندلس لتخليص ابنها من المنصور ، وأخذت من بيت المال أموالا كثيرة و حاولت إرسالها على شكل هدايا داخل جرار ، لكن المنصور تطن و كشف هذه المؤامرات واستولى على الأموال و نقلها إلى المدينة الجديدة الزاهرة [4] ، وهكذا وهكذا فشلت صبح في محاولاتها ، ذلك أنها لم تكن أهلا لمقاومة المنصور ، ولما أيقنت صبح أن المقاومة لن تنجح ضده ، وأنه لا منفذ لولدها من المنصور ، فلجأت إلى السكينة و العزلة [5].

---

[1] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 375.

[2] عبد المنعم الهاشمي ، الخلافة الأندلسية ، ط1 ، دار ابن حزم ، بيروت –لبنان، 2007، ص 227.

[3] زيري بن عطية : بن عبد الله بن نادلة بن محمد بن خزر ، الزناني المغراوي الخزري زعيم زناتة في سنة 368هـ / 789 م ، أول من مللك المغرب ، غلب على جميع بوادي المغرب ، فعقد له المنصور بم أبي عامر عليها ، ثم انقلب زيري على المنصور ، ت (391هـ –101 م) . انظر ، بن أبي زرع أبو الحسن الفاسي ، الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فا س ، تح عبد الوهاب بن منصور ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1999، ص 128-129.

[4] عبد العزيز فيلالي ، العلاقات السياسية بين الدول الأموية في الأندلس ودول المغرب ، ط2 ، دار الفجر ، القاهرة، 1999 ، ص 239 ؛ أنور الجندي ، من أعلام الإسلام ، د. ط ، مطابع الدار القومية ، د.ب .ن ، د ، س ،ن ، ص88 ؛ أما عن الزاهرة 'zahra : مدينة تقع شرق قرطبة ، بناها الحاجب المنصور بن أبي عامر ، تم تحطيمها بداية الفتنة البربرية . أنظر، الحميري ، المصدر السابق ، ص 283 .

[5] عبد الله عنان ، تراجم شرفية و أندلسية ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1970 ، ص 210.

3-**تصفية الخصوم** :وجد المنصور أمامه طريقا شاقا مليئا بالخصوم والأعداء في القصر ولكنه استطاع بعزيمته أن يوقع بخصومه ، فمال عليهم و حطهم عن مراتبهم ، وقتل بعضهم البعض ، فكان لابد من سحق كل سلطة تعترض طريقه بدءا بالصقالبة[1].

أولا : الصقالبة : تقلد الصقالبة مناصب القيادة والوزارة [2] ، وما يثبت سلطتهم وفعاليتهم ما قاموا به يوم وفاة المستنصر برفضهم لتولية هشام المؤيد للخلافة ورشحوا المغيرة ليكون على رأس الخلافة ذلك بما يخدم مصالحهم ، فكتموا خبر وفاة الخليفة ، واتصلا بالحاجب جعفر المصحفي ، الذي استدعى بدوره محمد بن أبي عامرو أيدهما في قراراهم ، فأحسن الفتى جؤذر بالخطة المدبرة ، وأسرع بعرض هذا الخاطر على الفتى فائق ، إلا أنه أبدى اعتراضه فقال : "نشير بقتل حاجب مولانا دون ذنب ، ولعله لا يخالفنا فيما يزيده " [3]، ولما أدرك المصحفي نجاح خطته في خدم و اطمئن لها ، استدعى أصحابه : محمد بن أبي عامر ، وزياد بن أفلح [4]، وكتائب بن برزال[5] ، فركب ابن أبي عامر الى ابن المغيرة و اقتحم عليه باب المنزل و أحاط به من كل جهة[6] وكان مقتله ضربة موجعة للصقالبة الذين أدركوا الحقيقة فيما بعد[7] أما عن السياسة التي انتهجها ابن أبي عامر ضد الصقالبة فيصفها ابن خلدون بقوله "

---

[1] أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب .....، ص 66.

[2] مختار العبادي ، صور ..... ، ص 66.

[3] حمدي عبد المنعم حسين ، دراسات في تاريخ الأندلس ،د.ط ، مؤسسة شباب الجامعة ، إسكندرية ، 1990، ص 16.

[4] زياد بن أفلح : مولى الناصر عبد الرحمان ، ثان من وزراء و كبار رجاله ، ت 368 هـ ، وقد تعاون مع الصقالبة وعبد الملك بن منذر بن السعيد البلوطي في خطة الرد ، ضد هشام ، غير أن هذه المؤامرة فشلت و قبض عليه ، وتغرب من محمد بن أبي عامر وسلم من التهمة .أنظر ، ابن الآبار ، المصدر السابق ، ص 278-280.

[5] بتو برزال : ينتسبون إلى قبيلة زناتة البربرية ينزلون قرب مدينة المسيلة ، و انجاز والي الأندلس باستدعاء من الخليفة المستنصر ، وكونوا جيشا ، ظل في خدمة الدولة الأموية وخدمة المنصور الذي قدمهم في غزواته ضد الممالك النصرانية . انظر ، محمدي عبد المنعم حسين ، المرجع السابق ، ص 3-30.

[6] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2، ص 262.

[7] عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص321.

وأول ما بدأ بالصقالبة الخدم بالقصر ، فحمل الحاجب المصحفي على نكبتهم وإخراجهم من القصر "[1].

ثانيا : **تصفية المصحفي** : بعد القضاء على الصقالبة ، انتقل ابن أبي عامر ، إلى الخطوة اللاحقة وهي تصفية المصحفي الذي أغرى به للتنكيل بالصقالبة[2] ، وفي هذه الأثناء كان بمقدوره أن يشق طريقه ليترأس الشؤون الخاصة في القصر ، مع إدراكه لما ينتظره للقضاء على رجالات السلطة[3]، وبدأت بوادر الصراع بيم محمد بن أبي عامر وجعفر المصحفي منذ ارتقاء بن أبي عامر إلى مرتبة الوزارة ومدعما بشكل عام من السيدة الصبح[4]، فكان يتحين الفرصة للتخلص منه من غير تردد ، وأعمل الحيلة و التدبير في إسقاط جعفر بن عثمان ، والإنفراد بالدولة [5] ، و المعروف أن المصحفي قد اشتهر بالبخل ، وذلك على عكس ابن أبي عامر الذي بسط كرمه على أنصاره ثم لجأ إلى السيدة صبح لتوطيد سلطته ضد المصحفي و الوزراء والأتباع عليه، ويقول ابن بسام "يمكر به ، ويضرب عليه و يناقضه في أكثر مايعامل به الناس ويقضي حوائجهم "[6].

---

[1] ابن خلدون ، المصدر السابق ،ج4، ص148

[2] عمر حسين فريحان ،الدولة العامرية في الأندلس ، 368- 399 هـ/ 978 -1009م ، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة التيلين ، 2019 ، ص 28.

[3]Wolt and cahia,op.cit ,p 75.

[4]عصام الدين الفقي ، تاريخ المغرب و الأندلس ، د.ط ، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1984 ، ص 215.

[5] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، 265 ؛ علي الجارم بك، قصة العرب في اسبانيا ، د.ط ، مطبعة المعارف ، 1944 ، 1944 ، ص 141.

[6] ابن بسام أبو الحسن علي الشنتريني ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، تح إحسان عباس ، د.ط ، دار الثقافة، بيروت- لبنان، 1997 ، ج4 ، ص 44.

4-**استمالة الشخصيات والأعيان** :أ/ استمالة غالب الناصري[1] للقضاء على الحاجب المصحفي :تعرضت الأندلس بعد وفاة الحكم المستنصر لغزوات القشتالين على قلعة رباح [2] ، فاستغاث أهل الثغور وجاء صراخهم إلى قرطبة التي بدت و كأنها عاجزة عن مناصرتهم ، لم يجدوا عند المصحفي ما يعينهم للدفاع عن المدينة ، وهنا برز دور محمد بن أبي عامر[3] حيث أشار عليه بالجهاد و تبرع المنصور بقيادة الجيش ، و أعد السلاح و العدة ، و خرج أول رجب 366هـ -977م ، حقق نصرا على القشتالين وغنم مغانم كثيرة و قفل به إلى قرطبة ، وأخلص لي الجند و التفوا حوله [4]، ووقعت أحداث زادت من علو شأن ابن أبي عامر وهي خروجه لغزو الأراضي القشتالية رفقة غالب الناصري الذي انتدب لقيادة جيش الثغور ، وابن أبي عامر لقيادة جيش الحضرة وذلك عام 366هـ -977م، و أصابوا الكثيرين [5] ، بعد الرجوع من هذه الغزوة ، استغل المنصور ما كان بين المصحفي وغالب من عداوة و ذلك باتهامات المتبادلة بينهما [6]، و13 من شعبان 367/ 978 م ، وقعت النكبة المرتقبة للمصحفي فقد أصدر الخليفة

---

[1] غالب الناصري : أبو تمام غالب بن عبد الرحمان الناصري ، صاحب مدينة سالم و الثغر الأدنى و شيخ موالي بن أمية و فارس الأندلس ت 4 محرم 371هـ/ 981 م . أنظر ، ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 65-67.

[2] قلعة رباح caltarava : بالأندلس من عمل جيان ، وهي بين قرطبة وطليطة ، لها حصون حصينة على النهر ، و هي مدينة محدثة أيام بن أمية ، وإنما عمرت قلعة رباح بخراب أوريط ، غير ملكها النصاري و لم تزل في أيديهم إلى عام وقعة الأرك . أنظر ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 163.

[3] خليل ابراهيم السمرائي واخرون ، المرجع السابق ، ص 194

[4] عبد العزيز سالم ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس ، د.ط، مؤسسة شباب الجامعية ، الاسكندرية ، 1997م ، ص 228

[5] عبد المنعم الهاشمي ، المرجع السابق ، ص 526

[6] عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 430

أمرا بإقالة الحاجب جعفر بن عثمان ، والزج به في السجن، وأمعن ابن أبي عامر وطال سجنه طويلا ، و استمر في سجنه إلى أن توفى 372 هـ /982 م [1]

4-محمد بن أبي عامر يتولى الحجابة [2] : وكان تنصيب محمد بن أبي عامر حاجباً ليوم حبس المصحفي ، وذلك يوم 13 شعبان 367هـ/ 973 م ، وتولى ابن أبي عمر الحجابة بالاشتراك مع غالب الناصري ، ثم أخذ ينفرد بالسلطة وسيطرة على الخليفة فحجر عليه [3]، متلقيا الدعم من صهره غالب الناصري الذي زوجه ابنته أسماء [4] سنة 368هـ/ 978 م [5]، فأنهضه إلى خطة الوزارتين ، وأنقذ إليه كتاب الخليفة بذلك واجتمع معه لتدبير الصوائف وقيادة الجيش [6].

تصفية غالب الناصري : بدأ ينظر القائد غالب الناصري إلى تصرفات الحاجب نظرة نضرة ريبة وشك خاصة بعد التعديلات التي قام بها في صوف الجيش ، وكانت النقطة التي أشعلت

---

[1] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 2، ص 268؛ ابن الابار ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 259

[2]الحجابة : لغة حجب أي ستر ، واحتجب و تحجب معناه اكتن من وراء ستار و الحاجب اسم فاعل ، وهو البواب ، وجمعه حجبه و حجاب ، وخطته الحجابة ، وحجبه أي منعه من الدخول ، أنظر ابن منظور محمد بن مكرم ، لسان العرب ، تح عبد الله علي الكبير ، د.ط ، دار صادر ، بيروت ، مج2 ، ص 80.، اصطلاحا : لقب اختص به لحجب السلطان عن العامة و يغلق الباب دونهم أو يفتحه لهم على قدرة في مواقيته ، وأما في الدولة بالأندلس ، فكانت الحجابة لمن يحجب السلطان عن العامة و الخاصة و يكون واسطة بينه و بين الوزراء ، كانت في دولتهم رفيعة ثم لما جاء الاستبداد على الدولة و اختص المستبد باسم الحجابة لشرفها ، فكان المنصور بن أبي عامر و أبنائه كذلك ، أنظر ، ابن خلدون عبد الرحمان ، المقدمة ، ثم محمد الاسكندرانية ، د.ط ، دار الكتاب العربي ، بيروت-لبنان ، 2006، ص 228.

[3] ابن بسام ،المصدر السابق ، ج4 ، ص 64 ؛ ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 61.

[4] أسماء بن غالب : مولى الناصر عبد الرحمان فزوجها المنصور في أول أمره ، ولم يفارقها المنصور طول حياته ، و لما قل قل المنصور أباها غالب ، امتحنها بأن أمر يعرض رأس أبيها عليها ، قالت : الحمد لله الذي أراحك لمولاك ، أما لولا طاعة الإمام المولى و حق الزوج المطاع لقضية الحزن عليك أو طارا ... هذا آخر العهد الأب فغسلته و أسلمته إلى الرسول فأنفذ إلى الخليفة هشام المؤيد . أنظر ، ابن الأبار ابن عبد الله القضاعي ، التكملة لكتاب الصلة ، تح عبد السلام الهواش ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت 1995 ، ج4 ، ص 248-249.

[5]Walt and cahia ,op. cit , p 76.

[6] المقري ، المصدر السابق ، ج 4 ، ص 88 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 32.

فتيل الفتنة بين الرجلين[1] ، وقد خشي محمد بن أبي عامر من ثورة غالب الناصري لأنه يعرف مهاراته و مقدرته العسكرية ، ومنذ ذلك الحين أخذ المنصور يعمل على التخلص منه [2] ، واستعان على غالب بجعفر بن حمدون [3] ، الفازع إلى الحكم أول دولة [4] ، و استعان غالب بملوك النصارى و قامت بينهما المعارك و انتهى الأمر بمقتل غالب ، فقيل أنه تلقى ضربة قوية أصابت جانب قلبه ، أو أنه توارى عن ساحة المعركة ، فاستشرف الغلمان حاله ، فوجدوه ساقطا ميتا و لا أثر لشيء من السلاح في جسده ، ولكن لم يتفقوا في سبب موته [5].

5-**استمالة العنصر البربري:** اعتمد المنصور في بناء قواته على الجيوش المغربية فقام بتعديلات في صفوف الجيش فتولى قيادة جيش الحضرة ، وأعفى الجنود القدماء من بني أمية و البربر و المولدين ، وفرض عليهم ضريبة التي جند بها المرتزقة [6] ، و العبيد المنصاعة ، وقام باستدعاء أهل العدوة المغربية من قبيلة زناتة البربرية ، وبني برازل و صنهاجة ، وكانت الدفعة الأولى من المتطوعين المغاربة التي اجتازت مع جعفر بن حمدون عامل المنصور على المغرب 367هـ- 987 م ، وكان عددها نحو 600 فارس وأطلق المنصور عليهم جيش الخضرة أي جند العاصمة ، و يخضعون لرشاشته

---

[1] قدور وهراني ، الحجابة بالأندلس في العهد الأموي (138 -422 هـ/ 756- 1031 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة وهران ، 2006-2007 ، ص 78.

[2] علي أحمد القحطاني ، المرجع السابق ، ص 70.

[3] جعفر بن حمدون الأندلسي : كانت أسرته ذات رياسة و نباهة أيام العبيد في المغرب ، حيث بنى أبوه علي المدينة المسيلة في بلاد أحزاب ، وكانت لجعفر أيام هشام عند المنصور بن أبي عامر ، و قتل ليلا في طريقه إلى حصن العقاب ، فأظهر المنصور الحزن عليه و هو المتهم به . أنظر ،ابن الأبار ، الحلة ... ، ج2 ، ص 305-306. ، ابن خاقان، المصدر السابق ، ص 323.

[4] ابن خلدون ، العبر .. ، ج4 ، ص 189.

[5] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 67 ؛ أحمد مختار العبادي ، في تاريخ المغرب..... ، ص 146.

[6]المرتزقة : يقصد بها الجنود النظاميين الذين يقع تجنيدهم طوعا ، وعادة ما يحلبون من خارج المجتمع .أنظر ، ج. ن. ب ، هو بكر ، النظم الإسلامية، تح أمين توفيق الطيبي ، د.ط ، الدار العربية للكتاب ، ليبيا ، تونس ،1980 ، ص 20.

و قيادته [1]، فاعتنى المنصور بهم أيما اعتناء فكثرت أموالهم و صاروا أظهر الجند نعمة ، وأعلى منزلة و أصبحت لهم رئاسة الجيوش و قيادة المعارك ، ولم يزالوا خاصة المنصور فقدم رجالهم ، وآخر رجال العرب [2].

تصفية جعفر بن حمدون : وكعادة محمد بن أبي عامر ، فقد خشي من طموح جعفر بن حمدون بعد أن اكتتب شعبية في الأندلس ، خاصة بعد رفعه لمنصب الوزارة ، وأصبح التخلص منه ضرورة ملحة ، فدعاه في 373هـ-983 م إلى جعل في قصره ، وأمره الشقاء بتقديم الشراب ، فأفرط جعفر في التراب ، ثم دس عليه من قتله و هو في الطريق إلى منزله[3]

وهكذا تخلص من أخطر الرجال المخلصين له ، بعد انتهاء دوره بموت غالب الناصري[4]،

وبعد القضاء على منافسيه اتخذ لقب "المنصور" ولقب"الملك " ، وأصدر أمره بأن يخاطب بالملك الكريم المنصور[5] ، و نفذ الكتب و الأمر باسمه و أمر بالدعاء له على المقابر ، وكتب اسمه على السكة ، لما سوى ذلك[6] ، ،من أن جل تثبت سلطاته ، قام المنصور بتعيين ابنه عبد الملك [7] حاجبا له ، فاجتمع الاسم مع صفة الملك[1] ، فانتدبه لحكم المغرب الذي سار

---

[1]delphine froment, " la daynasti des Amirides et les dernier feux califat de cordou(976-1009)", les clés du moyex –orient , 23/11/2016, p 03.

[2] عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ص 258؛ أحمد مختار ، العبادي ، صور ... ، ص 61.

[3] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 379.

[4] اين الخطيب ،المصدر السابق ، ج2 ، ص 67 ، ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 280.

[5] حسين مؤنس ، موسوعة تاريخ الاندلس ، ط1 ،مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة، 1996، ج 1 ، ص 359 ؛ عبد المنعم الهاشمي ، المرجع السابق ، ص 536.

[6] حسين مؤنس ، معالم ... ، ص 397.

[7] عبد الملك المظفر : تقلد الحجابة في عهد ابيه ، وجرى على سنن ابيه في الغزو والسياسية ، تولى الولاية في المغرب ، توفي توفي وهو منصرفٌ من غزوته لشانجه غارسيه ملك جليقية ت 399هـ / 1008. انظر، المقري ، المصدر السابق ، ج 1 ، ص 423 ؛ محمود مقديش ، نزهة الانظار في عجائب التواريخ والاخبار ، تح علي الزواوي ، ط1 ، دار الغرب الاسلامي ، 1988، مج 1، ص 423

لجيش من الجزيرة الخضراء إلى المغرب ، حيث أمره المنصور بالقضاء على ثورة زيري بن عطية واستطاع هزيمة زيري بن عطية فأحسن عبد الملك إدارة هذه البلاد ثم انصرف إلى الأندلس 389هـ/ 998 م [2]

الجوانب الحضارية للدولة العامرية :

2-1 سياسة المنصور في العدوة المغربية : خاض محمد بن أبي عامر أولى تجاربه في العدوة المغربية حيال إرسال الخليفة المستنصر غالب الناصري إلى المغرب لأقصى فأرسله الخليفة 973- 361هـ ليعمل إلى جانب غالب الناصري ، ورغم إقامته لفترة وجيزة إلا أنها خدمته لاحقا [3]، وعقب وفاة المستنصر ظلت السياسة على العدوة المغربية سارية ، إذ عمل المنصور على اتخاذ مدينة سبتة [4] قاعدة بحرية أساسية للجيش الإسلامي الأندلسي ، تقييم على أراضيها بعض الفرق التي ترسو أمام شواطئها[5]، كما عهد المنصور إلى العمال المغرب بضبط أموره وأطلق يدهم فيه و تمكنوا من محو دولة بني مدرار [6].[7]وظاهر أن جهود المنصور بن أبي عامر في تطبيق سياسة إلحاق المغرب بالأندلس قد كلت بالنجاح ، إذ بلغت الدعوة الأموية في عهده أوج عظمتها ، وقطعت على الدولة الفاطمية ، وخطب بدالها للخليفة هشام المؤيد

---

[1]Delpline , op .cit , p 03.

[2] سامية مصطفى مسعد ، العلاقات بين المغرب و الأندلس في عصر الخلافة الأموية ، ط1 ، عين الدراسات و البحوث الأنسانية والاجتماعية ، د،ب،ن ، 2000. ص 111.

[3]Roger collins , caliphs and kings :spain (796-1031) , E 1, wiley , spain, 2012, p 186.

[4] سبتة ceuta: هي بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب و مرساها أجود مرسى على البحر ، هي على بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرق الزقاق الذي هو أقرب ما بين البر والجزيرة .أنظر، الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 182.

[5]عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ص 456 ؛ عبد المنعم الهاشمي ، المرجع السابق ، ص 536.

[6] بني مدرار : قام بتأسيسها زعيم مناكسة أبو القاسم سمكو بن واسول، و كان من الخوارج الصفرية سنة 140هـ/ 657م) ، أقيمت على مدينة سجلها سنة 140هـ/657م . أنظر ، عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق ، ص 111.

[7]سجلماسة sijilmassa: مدينة في جنوب المغرب من طرف بلاد السودان بينها و بين فاس عشرة أيم تلقاء الجنوب ، وهي في مقطع جبل درن . أنظر، الحموي ، المصدر السابق، ج3 ، ص 192.

والمنصور على منابرها سنة 379هـ/989 م [1]، وإثر ذلك انتدب المنصور لحكم المغرب زيري بن عطية 381هـ/991 م ، وفي السنة الموالية تقلد هذا الأخير منصب الوزارة بالأندلس ، وخلفه ابنه المعز على المغرب الأقصى[2] ، وما إن ساءت الأوضاع في المغرب ، فقدان بعض المدن التابعة له حتى اضطر للعودة لاسترجاع المدن الخاضعة له ، وإثر ذلك تغيرت علاقته مع الحاجب المنصور ، إذ أن بن عطية كان يطمع في لقب الإمارة [3]، ضف إلى ذلك أن استبداد المنصور و حجبه للخليفة ، جعله يقطع الدعوة في المنابر للمنصور 386 هـ /996 م[4] ، فما كان من زيري بن عطية إلا إعلان الثورة على المنصور ، ليرسل المنصور ابنه عبد الملك ليخضع زعيم لسلطان الأندلس ، و انتهت المعركة بانسحاب زيري بن عطية ،وهزيمته ، وبعد وفاته خلفه ابنه المعز لذي أعلن طاعته للمنصور فأقره بدوره على المغرب [5].

2-2 **الإدارة الداخلية للجوانب الحضارية** :أما فيما يخص إدارة المنصور الداخلية كانت تعكس الحكمة و العدل الذي تمعنت به الأندلس في مجالات أخرى[6]، و تمثلت فيما يلي :

1-على المستوى الداخلي :

أ- تنظيم الجيش : اهتم المنصور بتنظيم الجيش تنظيما عسكريا جديدا لتحقيق الوحدة و التجانس بين عناصره و القضاء على العصبية [1] ،فألغى العنصرية في ترتيب فرق

---

[1]. عبد العزيز فيلالي ، المرجع السابق، ص 233؛ أخضع المنصور قبائل المغرب الأقصى من طنجة إلى السوس الأقصى ، ويعود الفضل فيه إلى ابنه أبو الحكم عمر الذي قض على آخر الحكام الأدارسة انظر، socity for the diffussion..... , op . cit , p 248.

[2]Roger collins ,op. cit, p 186.

[3] عبد الحميد السمراني ، علاقات الدولة العامرية بالإمارات الزناتية ، السمراء ، كلية التربية بسمراء ، العدد الرابع و العشرين ، جانفي ، 2011، ص 87.

[4] ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 252.

[5] عصام الدين الفقي ، المرجع السابق ، ص 290.

[6]Socity for the diffusion.... , op.cit , p248

الجيش ، كما ألغى النظام الإقطاعي العسكري ، بمعنى أنه جعل الجيش كله نظاميا دائما[2]، و عليه فكون الجيش من فرق متعددة ، وكل فرقة تتألف من عناصر مختلفة كالعرب و البربر و الصقالبة ، وكل جندي منهم يتقاضى مرتبا شهريا حسب رتبته، وبالتالي فإن عدد الجيش يتضاعف أثناء الغزو [3] ، قسم الجيش إلى صنفين :

أ- المشاة وهو القوة الضاربة في الجيش ، ب-الفرسان .

وهذان الصنفان الفاعلان ساعداه لإنجاح مآربه في غزواته [4] ، كما اعتمد المنصور كليا على الجيش الذي يقوده من العاصمة ثم يلحقه به جيش الثغور الأندلسية وينظم إليه المنصور[5]، فرتب بذلك الجيش يقول الزيري بن بكين : " فرتب ابن أبي عمر الرتب ، وأظهر هيبة الخلافة ، وقم الشرك ، و حض المسلمين عامة على الغزو"[6]، ضف إلى ذلك أن اسبانيا النصرانية أمتدته بالجند فكانوا يتهافتون على المنصور لما يعرضه من الرواتب الضخمة[7].

ب-تجهيزات الحملات العسكرية : كانت التجهيزات العسكرية مرتبطة بفكرة الجهاد فعمل المنصور على الشكل التالي :

1- لتجهيز حملة عسكرية هو في حاجة إلى تجهيزات كثيرة و مكلفة .

---

[1] علي احمد القحطاني ، المرجع السابق ، ص 24؛ عمر حسين فريحان ، المرجع السابق ، ص 79.

[2] إبراهيم السمراني و آخرون ، المرجع السابق، ص 206

[3] بلغ عدد الرجالة في زمن المنصور وقت الصوائف ستة و أربعين ألف ، و المشاة المائة ألف ، وبذلك كان له السيطرة التامة على مناطق الحدود ، أنظر، محمد حسن العيد روس ، العصر الأندلسي ، ط1 ، دار الكتب الحديث ، القاهرة ، 2012 ، ص 50.

[4] عبد الرب الصفوي ، اليمنيون في الأندلس ، د.ط ، المكتبة التاريخية اليمنية ، صنعاء ، 2004 ، ص 200.

[5] الزيري عبد الله بن بلكين ، مذكرات الأمير عبد الله ، المسماة كتاب ، التبيان ، تح ليفي بروفنسال ،د.ط ، دار المعارف ، مصر 1955. ، ص16.

[6] رينهارت دوزي ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 110.

[7] احمد مختار العبادي ، صور..... ، ص 65.

2-لإدارة الحملة قدرت التكلفة بين مائة و خمسين ألف دينار ، و مائتين ألف دينار شهريا، وترتفع إلى ما يقدر بأكثر من خمسمائة ألف دينار للحملات الصيفية [1].

3-وكانت أمتعة المنصور تضم ألفي حيوان و معدات المطبخ وورشة إصلاح و أغلال لتقييد الجنود في سجن المعسكر ، إضافة إلى الصناديق التي تحتوي على ميزانية الحرب ، و تشمل الرواتب و الهبات ، ولنقل هذه المعدات كان لابد من الاستعانة بالأسطول البحري ، وعلى سبيل المثال ما فعله المنصور في الحملة التي شنها على جليقية على ساحل غرب اسبانيا 387هـ /997م ، إذ أقلع الأسطول من الميناء قصر بن أبي دانس[2]، وسار برا على رأس فرسانه حتى التقى بأسطوله عند نهر دويرة[3]، وجعل من المراكب جسرا بعرض النهر يعبر الجنود عليه [4].

تنظيم المدينة : استطاع المنصور أن يؤمن المدينة من الأعداء خاصة بعد أن تقلد خطة المدينة بنفسه أول لأمر اكتسب ود الشعب بجميع طبقاته نظرا لحزمه في إحقاق والانتصاف

---

[1] ليفي بروفسنال ، تاريخ اسبانيا الإسلامية ، تر علي عبد الرءوف و آخرون ، ط1 ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002، ص 97.

[2] قصر أبي دانس ALCASER DE SEL : ميناء بحري على المحيط الأطلسي جنوب البرتغال ، كان قاعدة رئيسية للبحرية الإسلامية في الأندلس ، فكانت تنطلق منها القوة البحرية لغزو و جليقية . أنظر ، بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 434.

[3] نهر دويرة " DUERO" : نهر من أنهار الأندلس ينبع منطقة جبلية في قشتالة ، و يصب في المحيط الأطلسي ، وعلى مصبه تقع مدينة برتغال أو بورتو ، التي توصف بأنها قاعدة مهمة من قواعد غرب الأندلس ، تمتاز بتحصيناتها المنيعة وأسوارها الكبيرة . أنظر ، عبد الله عنان الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا و البرتغال ، ط12 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997 ، ص 395.

[4] أحمد مختار العبادي ، صور ... ، ص 75.

لذوي المظالم[1] ، فضبط المدينة ضبطا أنسى أهلها معاناتهم ، فسد الباب الشفاعات ، وقمع أهل الدعارات و استخلف ابن عمه عمر الذي اتبع نفس الإجراءات [2].

4-على مستوى الاقتصادي: شهدت الفترة العامرية ازدياد نشاط الاقتصادي للبلاد ، وكثرت الثروات ، و يظهر ذلك إثراء الاقتصادي من خلال إسقاط الضرائب ، وعدم التشديد في المحاسبة المالية [3] ، فأدى إلى حركة تجارية كبيرة في الأسواق ، و فتح طرق التجارة مع العدوة المغربية ومنها إلى السودان و استقطاب التجار من مختلف المناطق[4]،ويبدو أن أهم مصادر الدخل الاقتصادي كانت نتيجة كثرة الغزوات العامرية التي عادت على خزينة الدولة بأموال الجزية و الغنائم [5].

5-على المستوى العمراني :

أ- بناء مدينة الزاهرة 380هـ -980 م : وبمجرد أن أصبح المنصور سيد السلطة المطلقة بدأ في بناء المدينة ، وكان هدفه في هذا المشروع هو جمع الأجهزة الإدارية للدولة وتعزيز هيبته[6]، ضف إلى ذلك أن المنصور أراد من بناء الزاهرة العامرية تمجيد عصره بمنشآت مميزة لتدل على العزة و السلطان الواسع الذي بلغه[7]واتخذ الدواوين ، وأقطع لوزارته وكتابه وحجابه ، وقد ادى إنشاء الزاهرة إلى فقدان الزهراء لمكانتها ، فأخذ

---

[1] أحمد يوسف السادة ، المرجع السابق ، ص 48.

[2] ابن بسام ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 48 ؛ حسين مؤنس ، موسوعة ....، ج1 ، 354.

[3] فوزي عناد العتبي ، فقهاء الأندلس و المشروع العامري (367هـ -399 / 978 -1009 م) ، ط2 ،دار كنوز للنشر و التوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 2010 ، ص84.

[4] عمر حسين فرحان ، المرجع السابق ، ص 87.

[5] علي أحمد القحطاني ، المرجع السابق ، ص 252.

[6]Manuela Marin , the formation of Al- Andlus ,Routledge, London and new York ,,1998,v1, p 281.

[7] Salma khadra , op. cit, p 95 ؛walt and cachai, op. cit ,p 71.

الكثيرون من أهلها في الرحيل فيها ليكونوا بالقرب من صاحب السلطان والنفوذ[1]، وعندما تولي هشام بن عبد الجبار السلطة أمر بإقالة الزاهرة و ثم حرقها دون ترك أي أثرعلى موقعها [2].

ب- توسيع جامع قرطبة (377 هـ - 38 هـ / 987 -990 م):بدأت الشروع في بناء الجامع سنة 786م / 171هـ على مساحة 2,3 هكتار وزادت هذه التوسعة في عهد الحكم المستنصر[3]، بحلول سنة 377 هـ و مجيء المنصور قام بتوسيع جامع قرطبة بطابع رزين [4]، فاستخدم الأسرة المسيحية لهذه العملية ، وقام بهدم أبوابه لإنجاز التوسعة ، فأصبح لع عدة أبواب مزينة بالنحاس الأصفر[5] ، إلا أن هذا الجامع حول إلى كنيسة كاثوليكية سنة 1236م/ 643هـ.

ج- قنطرة قرطبة الجديدة (379هـ-989م): أمر المنصور ببناء قنطرة جديدة على نهر الوادي تخفيفا للضغط على القنطرة القديمة ، وثم إنجازها 379هـ - 989 م) و أعاد سنة 387هـ 997م قنطرة طليلة[6]، التي هدمت أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الثاني [7].

---

[1] محمد حسن قجة ، محطات أندلسية ، ط1 ، الدار السعودية للنشر و التوزيع ، جدة ، 1975. ص 75.

[2]Manuela Marin ,op.cit , p 282.

[3]Josph pérry, la grand Mosque de codue ,nationale gieographie , paris , 2018, .p 48.

[4]Delplnine , op .cit , p 04

[5] عصام محمد شبارو ، الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود، د. ط، دار النهضة العربية، بيروت – لبنان، 2002، ص 199؛ عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 397 ، 398.

[6] طليطة Toleldo : بالأندلس بينها وبين البرج المعروف بواد حجارة خمسة و ستون ميلا ، وهي مركز لجميع بلاد الأندلس ، لأن منها إلى القرطبة تسع مراحل أيضا . أنظر، الحميري ، المصدر السابق ، ص 130.

[7] عصام شبارو، المرجع السابق ، ص 200 ؛ أما عن محمد بن عبد الرحمن الثاني : يكفي عبد الله و لد سنة (823/207م 823/207م) ، و توفى الحكم سنة (238هـ 852م) ، فبقي في الحكم أربعة وثلاثين سنة و عشرين يوما . أنظر ، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 141.

6- على المستوى الثقافي : كان اهتمام المنصور بالحياة الثقافية أمرا طبيعيا بالنسبة لرجل نشأ في بيت علم و أدب ، سالكا مسلك الفقهاء و القضاة فكثرت مجالس العلماء ومناظراتهم[1]، فعين المنصور فقهاءً المذهب المالكي ليكون كمذهب سائد في الأندلس[2]، كما تجلت عنايته المتعلقة بالآداب والعلوم منذ بداية عهده فدائما ما كان بلاطه يعج بالأدباء الحريصين على تقديم ثمرة جهودهم وأعمالهم ، حيث تميزت فترته بالإنتاج الأدبية ، نظرا للتشجيع الذي وفره المنصور للشعراء و الأدباء [3]، فسار على نهج أسلافه أسلافه فأكثر من شراء الكتب النادرة من أقطار العالم إلا أن المنصور يؤاخذ عليه كرهه للعلوم الفلسفية[4]، فقد ناهضه علماء قرطبة من المتشددين في الفلسفة و علوم الفلك و النجوم ، فمزقت هذه الكتب، والكتب الوحيدة التي بقيت في المكتبة تلك التي تخص البلاغة و النحو والتاريخ و الطب و الهندسة [5]،فانتقلت كل هذه الكتب إلى أوربا المسيحية التي استفادت من هذه المعارف نظرا لزحم الكتب وتنوعها التي نزلها الخليفة الحكم المستنصر[6]، كما أن مجموعة من الشعراء و الأدباء قاموا بالتأليف ، ومن أشهر شعراء فترة الحكم المنصور ابن دراج و ابن عارف وابن هاني وسعيد بن عثمان المراوي، فكان نشاطهم ومناظراتهم ببلاد العامري [7] .

---

[1] عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 468

[2]Delpline , op. cit, p 04.

[3]Socity for diffusion of useful.. . , op. cit , p 248

[4] منيرة الشرقي،المنصور بن أبي عامر بين هدم و البناء 366. 392 هـ / 976-1002م، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة ملك السعود ، العدد الأربعون ، رجب ، 1437 هـ ، ص 230.

[5]Socity for diffusion of useful ..., op. cit, p 248.

[6] Joseph pérez ,op. cit, p 24.

[7] شوقي ضيف ، عصر الدول و الإمارات الأندلس ، ط1 ، دار المعارف ، القاهرة ، د.س .ن ، ص 458.

وفاته : تميز المنصور بالتقوى و الدين إضافة إلى خصال أخرى تميز بها فقد خط مصحفا بيده و كان يحمله معه دائما في حملاته العسكرية ، بالإضافة إلى أنه لم يغادر قرطبة إلا ومعه كفنه كدليل على أنه مستعد للموت [1]، فعليه كانت وفاة المنصور بعد حملة قادها ضد مملكة قشتالة ، ارتد منها جريحا ، و قد اشتد عليه المرض، وما إن وصل إلى مدينة سالم [2]، حتى أحس بقرب جله ، فاستدعى ولده عبد الملك ، وألقى عليه نصائحه الأخيرة [3] ، وفي ليلة الاثنين الاثنين 27 رمضان 392هـ/1002 م ، توفي محمد بن أبي محمد بن أبي عامر ، ودفن في صحن قصر مدينة بني سالم ، فكانت حجابته خمسة و عشرين سنة .

ومما نقش على قبره أبيات شعرية هي كالآتي :

آثاره تنبيك عن أخباره *** حتى كأنك بالعيان تراه

تالله لا يأتي الزمان بمثله *** ولا يحمي الثغور سواه [4].

محمد بن أبي بين الدراسات العربية والغربية :إن الفصل في شخصية المنصور يتطلب منا البحث والتحليل العميقين لفهم الاساليب التي اعملها المنصور للوصول الى السلطة ومن خلال الدراسة التي قمنا بها أثارات الدراسات الكثير من الجدال والنقاش بين متحامل ومشيد، فاستوجب تعقب ماكتبه المصادر والدراسات الاندلسية

أ /الدراسات العربية: نقل كل من ابن عذارى والمقري وصف الفتح بن خاقان للمنصور في عبارات بلغية والتي تصور لنا شخصيته وسياسته والتي فيها يقول: "فرد نابه على من

---

[1] مدينة سالم Medinaseli : قاعدة الثغر الأوسط بالأندلس و هي مدينة قديمة البناء ، تتمثل أعمالها بورشة ، وكان طارق لما افتتح الأندلس ألقاها خرابها ، فغمرت في الإسلام .أنظر ، الحموي ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 172.

[2] وصية المنصور لابنه عبد الملك ، أنظر ، الملحق رقم 01.

[3] ابن الأبار ، الحلة ... ج1 ، ص 220 ؛ المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 420.

[4] ابن خلدون ، العبر .. ، ج4 ، ص 190 ؛ ابن عذاري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 356.

تقدمه، وصرفه واستخدمه، فإنه كان أمضاهم سنانا، وأذكاهم جنانا، وأتمهم جدلا، وأعظمهم استقلالا، فآل أمره إلى ما آل، وأوهم العقول بذلك المال، فإنه كان آية الله في إنفاق سعده، وقربه من الملك بعده...فقام بتدبير الخلافة، وساس الأمور أحسن سياسة، فانتظمت له الممالك، واتضحت به المسالك، وانتشر الأمن في كل طريق، لم تدحض لسعادتها حجة، ولم تزخر لمكروه بها لجة، لبست فيها الإشراق والبهاء، وتنفست عن مثر أنفاس العراق، وكانت أيامه أحمد أيام ... ومع هذا فلم يخلفاسم الحجابة، ولم يدع السمع لخليفته والإجابة، ظاهر يخالفه الباطن، واسم تنافره مواقع الحكم والمواطن"[1]، ويضيف عبد الله بن بلكين زيري: "وعلى الرغم من أن المنصور لم يكن من أسرة عريقة بالملك، فإنه حصل على الملك بدهائه وعبقريته، وحسن تدبيره في الدولة وأيضا لكثرة غزواته وانتصاراته على النصارى، والتي كانت تقابل باستحسان لدى أهل الأندلس، وكذلك قتل من يقف في طريقه معترضا على سياسته، وقد نال الإسلام في عهده من قبل وول بالمسلمين إلى جلاء النصارى وما كان أي حاكم قبله قد وصلهما".[2]، أما لسان الدين ابن الخطيب فيقول عنه: "كان المنصور أسعد أهل الأندلس مولدا وأشهرهم بأسا وندا وأبعدهم في حسن الذكر مدا، الحازم العازم العظيم السياسة، الشديد الصلابة، القوي المنة، الذي صحبته ألطاف الله الخفية في الأزمات، وأطرد له الفهر العزيز في نحو سبع وخمسين من الغزوات،ولا فقدت للكروب ولا للحروب فورة، فأنهبت كل يد ما مدحت، وفتنت الرعايا وهلكت".[3]، ويقول ابن الأثير في المنصور: "وقد قام المنصور بإدارة الدولة خير قيام وعمل في رعيته وأقبلت الدنيا عليه وانشغل بالجهاد معظم أوقاته وفتح كثيرا من البلاء النصر وفي عهده

[1] ابن عذارى،، المصدر السابق ، ج2 ، ص 273-274 ؛ المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 405-406.

[2] عبد الله بن بلكين ، المصدر السابق، ص 15.

[3] ابن الخطيب، المصدر السابق.، ج 2، ص 58.

أغدقت الأندلس بالغنائم والرقيق الذين انخرط معظمهم في جيشه[1] كواضح، الفتى وغيره من المعروفين بالعامريين".[2]

اما عن عبد الله عنان في المنصور: "وخلاصة القول في ترجمة المنصور ابن أبي عامر أنه كان قائدا عظيما، أنشأ في الأندلس جيشا منظما دحر به أعدائه نصارى الإسبان، وكانت أيامه في الأندلس أياما خالدة وساء الرخاء والأمن والاستقرار في الأندلس، ولقوة ذاكرته كان يعرف معظم قواد جيشه بأسمائهم ممن امتازوا بالشجاعة والبراعة في ساحات القتال، فيدعوهم إلى مائدته في الولائم والاحتفالات الكبيرة التي كان يعدها لجنده عقب كل انتصار[3] .

يرى المؤرخ حسين مؤنس المنصور بنظرة المغتصب ، معتمدا في ذلك اساليب العنف والقوة، وسار بطريق سيء لا ينظر الا لمصالحه[4] .

ب –الدراسات الغربية : أشاد بعبقرية المنصور بن أبي عامر ومواهبه كثير من المؤرخين الفرنسيين وخاصة الاسبان، فقد وصفه المؤرخ الاسباني ماسديه (masdeu) فقال: "كان المنصور سياسيا كبيرا وقائدا عظيما، أخمد الثورات التي كانت تقصف بمملكته واكتسب محبة الشعب بجميع طبقاته، وبرز في شهرته وهيبته على أكبر القواد بما اجتمع في أحكامه من الصرامة واللين، والقصاص والعفو، وكان يهدم المدن التي تقاوم جيوشه ويبيدها ولكنه لم يسمح قط لجنده بأن تسيء معاملة مدينة سلمت طوعا"[5]، ويقول المؤرخ الاسباني المعاصر منديث

---

[1] الفتى واضح: من موالي بني عامر، أصله رومي، وقد ورد باسم المجاهد العامري .انظر، المراكشي ، المصدر السابق، ص30

[2] ابن الأثير، المصدر السابق، ج8، ص 677.

[3] عبد الله عنان، الخلافة الاموية .....، ص 580

[4] حسين مؤنس ، معالم ....، ص 392–393

[5] Juan F Masdeu, hisyoircriticia de Espana y de la culturaespanolaObra ;espanaanabla , imprenta de sancho , Madrid , 1793, v 12, p 96

بيدال ménendez pedal معلقا على عصر المنصور : "عاش الاسلام في اسبانيا أروع أيامه واسطعها، وانتهى نصارى الشمال الى حالة دفاع كانت دائما مقرونة بالمحن ، ولاح كأنهم لم يعيشوا إلا لتأدية الجزية والسلاح والأسرى والمجد للخلافة الاموية "[1]، ويلاحظ بيدال في نفس الوقت أن عبقرية المنصور بن ابي عامر العسكرية والسياسية كانت من عوامل القضاء على الروح القومية النصرانية المستمرة، وذلك لما أغدق المنصور من رعاية على كثير من النصارى المستعربين.[2] ، أما المؤرخ بلايو (pelayo)، أسقف كنيسة أوفييدو[3] (oviedo) فقد وصف المنصور في مدونته "تاريخ ملوك ليون"chroniconregum على أنه عقاب حل على مملكة ليون من الرب بسبب فساد ملكها برمودو الثاني (... vermudo)[4] وكثرة ذنوبه وأعماله المشينة ضد الكنيسة والعامة من الشعب من رعيته، في قوله: "على حساب الذنوب التي أذنبها ..... برمودو الثاني والعامة من الشعب، قام ملك المسلمين في تعاون مع ابن عبد الملك وبعض من القادة المسيحيين الذين كان قد تم نفيهم بالاستعداد للمجيء إلى مملكة ليون في سبيل تدميرها وطمس آثارها فحين علم مواطنو ليون وأستورقة[5] بذلك وان هاته المحنة ستحل عليهم وعلى أهاليهم جمعوا رحالهم وقاموا باستخراج جميع عظام الملوك الذين دفنوا في ليون وأسترقق وكذلك

---

[1]Menendez. R .Pidal, la espangnacid , Madrid , 1947, p 72

[2]Menéndez R, op.cit, p 80.

[3]أوفييدو: ترد في المصادر العربية باسم اوبيدو ، وهي مدينة تقع في شمال غرب اسبانيا تأسست في القرن 16 على يد الراهبين ماكسيمو وفرومستانوس سنة 1761م، وهي عاصمة منطقة أشتوريس أو أشتريس . انظر ، شكيب ارسلان ، المرجع السابق ، ج2، ص 58

برمود الثاني : حكم مملكة ليون مابين 370-387هـ/922-999م، وتزامنت فترة حكمه مع تزايد قوة المسلمين بقيادة الحاجب [4]المنصور ، فاصبحت مملكته تابعة للمسلمين وتدفع له الجزية . انظر ، عبد الله عنان ، الخلافة الاموية ....، ص 543.

[5]أستورقة Astorqua : تقع على ابواب إقليم جليقية في الشمال الغربي من الأندلس إلى الغرب من مملكة ليون وفتحها المسلمون سنة 93هـ/716 م على يد طارق بن زياد واستقبر فيها موسى بن نصير ثم سار إلى طليطلة . انظر ، الحميري، المصدر السابق، ص 20.

جثمان القديس بلاجيوس[1] الشهيد وانسحبوا إلى أشتريس[2] أين أعادوا دفنها بشرف عظيم في كنيسة القديسة مريم في أوفييدو ووضعوا جثمان القديس بلاجيوس على ضريح المعمدان – البابا– جون المبارك".[3] ، ومن بين هؤلاء المؤرخ البريطاني برنارد (Bernard) الذي قال: "كان النشاط الداخلي للمنصور ليؤدي بالأندلس إلى كارثة بالفعل، فرمز استبداده بالسلطة أنه هجر الزهراء وابتنى لنفسه سنة (328 هـ/978 م) في ظاهرة قرطبة قصرا ومدينة سماها الزهراء، يمضي منه الأحكام ويصدر الأوامر في حين كان الخليفة الحدث يعتاد الفهم ويعزل أكثر فأكثر من أي مهمة".[4]

ونختم آراء المؤرخين في شخصية المنصور وحكمه بكلمة المؤرخ دوزي "وعلى الجملة فإذا وجب أن نستنكر الوسائل التي لجأ إليها المنصور بن أبي عامر في اغتصاب السلطة، فمن الواجب أيضا أن نعترف بأنه استخدمها بطريقة شريفة، وما كما نسرف في لومه لو أن القدر أوجده على أريكة العرش، ولعله كان يعتبر عندئذ من أعظم الملوك الذين عرفهم التاريخ".[5]

---

[1]القديس بلاجيوس: كان ابن أمير خوصي سمي برمودوvermudo وابن أخي لذريق اختلف مع لذريق فتاه هذا عن طليطلة قبيل دخول العرب البلاد، فذهب إلى أشتريس وأقام لنفسه اميرا عليها وأقام بلاصه ف بليدة congajcanices19 عاما، ومات فيها سنة 737 م .انظر، حسين مؤنس، فجر الاندلس ، ط2، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، د.ب.ن، 1985، 308–309.

[2]إقليم أشتريس: سمي بهذا الاسم نسبة إلى وادي أشتوراAstura الذي سماه الجغرافيون المسلمون باسم أشتورحاليا يسمى اسلا Esla وهو أحد روافد نهر دويره ينبع من جبال كانتيريهla vordiller a cantabrica يقع في القسم الشمالي الغربي من شبه جزيرة ايبيريا . انظر، لخضر بن نيلي، مملكة اشتوريس المسحية ومقاومتها للفتوحات الاسلامية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر ، 2011–2012،ص 15.

[3] Simon barton and Richard fletvher, the world of el CID (chronicles of the Spanish Reconquest), monchesteruniversitypress, greatbritain, 2000, pp 73–74.

[4]Reilly. F.Bermard, the medieval spains history, combridge university press, united kigdoom, 1993, p 88.

[5]رينهات دوزي، المرجع السابق،ج2، ص 154

الأندلس عهد أولاد المنصور :

1-1 الأندلس في عهد عبد الملك المظفر : وبعد وفاة المنصور صار الأمر في الأندلس إلى ابنه عبد الملك [1]، وجرى على سنن أبيه في حجر الخليفة ، فطلب من هشام المؤيد أن يوليه عهد فأجابه ، و أحضر لذلك من الملك من أرباب الشورى والعهد فكان يوما مشهودا [2]، وبذلك لم يلاق عبد الملك صعوبة تذكر في تولي منصب أبيه بعد حصوله من الخليفة هشام على تعويض بمنحة سلطات مماثلة [3]، بحكم ما ورث عن أبيه المواهب العسكرية ، وكان يعرف أن بقاء الدولة العامرية ، رهين بالانتصارات العسكرية [4]، وبذلك عمل عبد الملك في توجيه الغزوات إلى الشمال في الصوائف و الشواتي ، وقد اتخذ عبد لملك بدوره الحجاب و الوزراء [5]، وقد وصف ابن حيان الأندلس على عهده " راقت أيامه، وانصب الإقبال و التأييد عليه ...، وأخذوا في المكاسب، و بلغت الأندلس في أيامه سعة الحال، في كنف ملك مقتبل السعد... " [6]،وبهذا توجه عبد الملك الملك إلى تسيير البلاد فكان أول عمل قام به هو قمع الصقالبة محاولين استرجاع مكانتهم السياسية والاجتماعية القديمة، واكتفى عبد الملك بطردهم من البلاد ونفي أكثرهم لسبتة

---

[1] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 80.

[2] ابن خلدون ، العبر ... ، ج 4 ، ص 190.

[3] Walt and cachie ,op. cit,p 90.

[4] Salma khadra ,op .cit, p 96.

[5] عنان ، الخلافة الأموية.... ، ص 69 ؛ roger collins , op. cit , p 196.

[6] ابن بسام ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 59.

2-1 **وفاته:** وبعد ذلك قام عبد الملك بإصدار كتب الحجابة الموالية للأمويين[1] ، وعمل على تفويض الأمر إلى وزيره عيسى بن سعيد [2].

وفاته: توفي عبد الملك المظفر سنة 399هـ-1008 م ، وذلك بدعوته من غزوته الثامنة ضد مملكة قشتالة ، فجعله أخوه عبد الرحمن في تابوت وسار به الى الزاهرة [3].

2-1 الأندلس في عهد عبد الرحمن شنجول[4] : كانت وفاة عبد الملك المظفر فاتحة لفترة من أعجب فترات التاريخ الأندلسي ، فقد أنذرت بالانقلاب بأعنف ما عرفت الأندلس أشدها[5]، وجاء عبد الرحمن إثر أخيه ، و استقر منصب الحجابة له ، وذلك بعد إقرار من الخليفة ، كان ذلك بصورة شرعية و رسمية [6]، وتلقب بالحاجب ناصر الدولة ، إلا أنه لم يكتف بذلك بل طلب من الخليفة منحه لقب المأمون[7]، فأدى ذلك إلى استياء العامة ونبذهم لسلوكياتهم الطائشة[1]، فتحين

---

[1] علي أحمد القحطاني ، المرجع السابق ، ص 110 ؛ عبد العزيز سلم ، المرجع السابق ، ص 336.

[2] عيسى بن سعيد : رجل الدولة الأول على عهد عبد الملك المظفر ، و استأثر بتدبير الأمور وزاد نفوذه ، و بلغ أقصى المراتب ، حتى عمل هشام بن عبد الجبار ، إلا أن عبد الملك دبر له مؤامرة و قتل و نصب رأسه على الزاهرة .انظر، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 6 ؛ ابن بسام ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 103-104 .

[3] اختلف المؤرخون حول سبب وفاة عبد الملك ، أورد ابن الخطيب أنه كان يعاني من ذبحة أخذت تقوى عليه حتى خنقته . انظر، ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2 ، ص 89 ؛ أو أنه قتل مسموما بتفاحة قطعها بسكين سمم أحد جوانبها ،و قد أكل عبد الرحمن الجزء السليم ثم أعطى لأخيه عبد الملك الجزء المسموم .انظر، ابن الأثير أبو الحسن علي بن أبي كرم ، الكامل في التاريخ ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1987 ، ج7 ، ص 678 ؛ ويوافق ابن الأثير في ذلك ابن عذارى : أنه قتل مسموما بشربة دس فيها سم .أنظر، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 37.

[4] عبد الرحمن شنجول : لقب بشنجول تصغيرا لاسم جده من أمع عبرة التي أهدها سانشو إلى المنصور ، تولى الحجابة 399هـ- 1008 م ، و لم يكن على شيء من صفات أبيه و أخيه ، ت 396-1009 م . انظر، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 647 ؛ المقري ، المصدر السابق، ج1 ، ص 426.

[5] عبد الله عنان ، الخلافة الأموية .... ، ص 622.

[6] عبد المجيد نعنعي ، المرجع السابق ، ص 473.

[7] انظر الملحق رقم 2 ، نص تلقيب عبد الرحمن شنجول بالحاجب مأمون ناصر الدولة .

فتحين البعض من الحزب الأموي و على رأسهم محمد المهدي[2]، خروج عبد الرحمن إلى إحدى غزواته الشمالية ، وما كاد جيشه يغادر الحضرة ، حتى ثار محمد المهدي ، واتخذ عبد الرحمن شنجول طريقه إلى العودة ، فوصلته أنباء الانقلاب فظهر به الأعداء ، وقتل في رجب 399هـ/1009 م[3] .

3-1 **سقوط الدولة العامرية** :انتهى عهد الدولة العامرية بموت عبد الرحمان شنجول الذي ارتكب الخطأ الفادح بسبب :

1-سعيه لنيل الألقاب السلطانية.

2- النظام التسلطي الذي مارسه المنصور على الأندلس، و استمرار هذا النظام عهد بن ابنيه .

3-اغتصاب عبد الرحمن شنجول لولاية العهد ، وكان ذلك أسوء وقع على شعائر الخلافة، وحقوقها الشرعية [4]

4- الإصلاحات التي عمل عليها المنصور على مستوى الجيش فأثرت هذه الأخيرة على المجالات الأخرى (الاقتصاد ، الإدارة ..) [5].

---

[1] يرجع المؤرخون أن عبد الرحمن أرغم الخليفة هشام بإصدار مرسوم بتعيينه ولي عهده له إذ انه لم يكتف بتلك الألقاب السلطانية ، وهو ما لم يجرأ عليه أبوه و أخوه . انظر ، عصام شبارو، المرجع السابق ، ص 202 ؛ SALMA KHADRA , OP. CIT , P 97.

[2] محمد المهدي : محمد بن هشام بن عبد الجبار بن عبد الرحمن الناصر ، قام علي هشام المؤيد سنة 399هـ ، خلعه و تلقب بالمهدي ، و بقي كذلك حتى قام عليه سليمان بن الناصر ، فخلعه سنة 399 هـ ، ت 400 هـ . أنظر، الضبي ، المصدر السابق ، ص 22-23.

[3] حسين مؤنس ، معالم..... ، ص 407-408.

[4] خليل إبراهيم السمرائي وآخرون ، المرجع السابق ، ص 211.

[5] منيرة الشرقي ، المرجع السابق ، ص 261.

لتدخل الأندلس مرحلة جديدة عرفت بالفتنة البربرية أو الحرب الأهلية، ذلك أن الفرد المسلم البربري دخل مع الفتح الإسلامي لشبه الجزيرة، لم يتقلد مناصب الحكم ، رغم مساهمته و تأثيره في مجالات الحياة خلال تلك القرون السابقة[1]، كما أن لسياسة المنصور نحو البربر الأثر البالغ في ذلك ، التي أدت إلى الفتنة البربرية و انهيارالأندلس، لما كان في قلوب أهل الأندلس في استبداد السلطة[2] ، فتدهورت الأوضاع السياسية داخل الأندلس ، وحدث تشرذم سياسي تمثل في ملوك الطوائف[3].

[1]Imam Said , The Heritage of Al –Andalus and the formation of Sapanish Histoiry and Identity, international journal of History , Andonsai , 2017 , p 63

[2]كريم عجيل حسين ، شاكر ياسين مخلف ،" سياسة الأسرة العامرية ، و أثرها في قيام الممالك في الأندلس، (366هـ 394 هـ/ 976 م ، 1008 م)"، جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد الاول، آذار ، 2014 ، ص 132.

[3] عبد الحميد السمرائي ، المرجع السابق ، 88 ؛ أما عن ملوك الطوائف : فهي تسمية تطلق على الدويلات التي ظهرت بعد الانهيار الخلافة الأموية بالأندلس ، و تفككت وحدتها السياسية حيث قسمت المنطقة ، إلى اثنين و عشرون دويلة . أنظر ، عبد الله عنان ، دول الطوائف منذ قيامها حتى الفتح المرابطي ، ط 4 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997 ، ص 16.

المبحث الثاني

قيام الممالك الاسبانية في شمال الأندلس

المطلب الأول : قيام مملكة ليون

المطلب الثاني : قيام إمارة قشتالة

المطلب الثالث : قيام مملكة نافار

المطلب الرابع : قيام إمارة برشلونة

المبحث الثاني : قيام الممالك الاسبانية في شمال الأندلس

كان قيام الممالك الإسبانية في الشمال أحد أخطر التحديات السياسية التي واجهت الدولة العربية الإسلامية في الأندلس منذ قيامها حتى آخر لحظة من حياتها، بل كانت السبب الأول في سقوطها إلى جانب أسباب أخرى، فقد كان طموح قادة هاته الممالك وتصميمهم منصبا على استعادة ما فقدوه من أراض ومحاولة توسيع حدود ممالكهم الصغيرة بدعم و إسناد من أمراء و ملوك أوروبا الذين أفزعهم الخطر الإسلامي مما دفعهم إلى دعم هاته الممالك لتكون أشبه بخط دفاع متقدم يحميهم من المسلمين.

إذا لا يمكن التحدث عن العلاقات بين الأندلس الإسلامية واسبانيا النصرانية في الفترة موضوع البحث دون الإلمام بتاريخ وظروف نشأة هذه الممالك وتطورها، والتي أصبحت مع مطلع القرن الرابع للهجرة العاشر للميلاد، قوى يحسب حسابها تمثلت في أربع تجمعات نصرانية رئيسية: مملكة ليون (léon)، مملكة نفار أو نبرة (Navarra)، إمارة قشتالة (castellas) وإمارة قطلونية أو برشلونة (catalonia).

أ/ أولا: مملكة ليون (léon):

كانت مملكة ليون[1] قبل القرن الثامن للميلاد لا تزيد عن كورة[2] يدين أهلها بالطاعة للمسلمين[3]، إذا كيف استطاعت أن تفرض وجودها لتخلق واقعا جديدا على أرض شبه الجزيرة الإيبيرية ؟.

---

[11] **مدينة ليون (léon)**: يرجع تاريخ هذه المدينة إلى أيام الرومان، تقع في شمالي اسبانيا إلى الشمال الشرقي من سمورة بالقرب من أحد روافد نهر دويره، بها معاملات و تجارات ومكاسب و لأهلها همة ونفاسة .**أنظر**، الحميري، المصدر السابق، ص 114؛ أبو الفدا، عماد الدين اسماعيل بن محمد ، تقويم البلدان تح رينود كوكين ، د.ط ، دار الطباعة ، باريس ، 1840 ، ص 185

[2] **الكورة** : لفظ يطلق على المقاطعة الريفية و الكورة هي البقعة التي تجتمع فيها القرى .انظر، ابن منظور , المصدر السابق , ج2 , ص 135.

[3] رينهارت دوزي , المرجع السابق , ج2, ص 14.

بعد أن أتم المسلمون بقيادة الوالي موسى بن نصير[1] ، والقائد طارق بن زياد[2]فتح معظم أجزاء الأندلس خلال المدة (93هـ-95هـ/711م-714م) وصلوا إلى المناطق الشمالية والشمالية الغربية لاسيما إقليم أشتوريس (Asturias) في جليقيه[3](Galisia) ،التي تطلق عليها المصادر العربية تسمية (الصخرة) والتي لم يتم فتحها، وكان من أسباب ذلك على ما يبدو: **1)** طبيعة منطقة الصخرة الجغرافية حيث أنها منطقة وعرة جرداء تمتاز بمراكزها الداعية الكثيرة التي تصلح للمعارك الحربية وترتفع فيها ثلاث قيم عالية تسمى بقمم أوروبا[4](los picos de europa)، **2)** استدعاء القائدين موسى بن نصير وطارق بن زياد إلى دمشق من قبل الخليفة الوليد بن عبد الملك (86هـ-96هـ/705م-715م)[5]، الذي كان يشغله هم توغل المسلمين بعيدا عن ديارهم، فحسب ما ورد في رواية ابن خلدون فإن الخليفة

---

[1]**موسى ابن نصير** : هو موسى ابن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي ، من اهم قادة المسلمين الذين وجهتهم الخلافة الاموية الى المغرب ، ولد سنة 19هـ ، تقلب في بعض المناصب العسكرية و الادارية المهمة قبل ان يعهد اليه بولاية المغرب ، والي المغرب سنة 86هـ ، و قد ابدى براعة في حكم هذا الاقليم و دخل الاندلس سنة (93هـ \711م) و كان له فيها فتوحات مشهورة ، توفي بدمشق سنة (97هـ\716م). انظر ، الذهبي شمس الدين محمد بن احمد ،سير اعلام النبلاء ، تح.شعيب لارنؤط و مامون الصاغرجي ، ط2، مؤسسة الرسالة ، لبنان ، 1982م ،ج4، ص 497 ؛ ابن عبد الحكم ابو القاسم عبد الرحمن ، فتوح مصر و المغرب ، تح. علي محمد عمر ، د.ط ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2004م، ص 231-240 ؛ موسى لقبال ، المغرب الاسلامي ، ط2 ،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ، الجزائر ، 1981م، ص 82.

[2]**طارق بن زياد** : هو طارق بن زياد بن عبد الله بن ولغو ، يتصل نسبه بقبيلة نفزة البربرية ، كان مولى موسى بن نصير و شاركه معاركه في المغرب و اظهر من البراعة ما جعل موسى يختاره لحكم طنجة ، و كانت اكثر البقاع اضطرابا في المغرب ، وعلى يديه فتحت الاندلس سنة 92هـ . انظر ، ابن عذارى , المصدر السابق , ج2 , ص711 ؛ محمد عبد الله عنان , تراجم اسلامية .....، ص 131.

[3]**جليقية (Galisia)** : تقع في اقصى الشمال الغربي من شبه جزيرة ايبيريا , يحدها شمالا خليج بسقاية و شرقا و جنوبا بلاد البشكنس و غربا المحيط الاطلسي , اهم مدنها مدينة ليون .انظر ، الحميري , المصدر السابق , ص 189 ؛ الحموي , المصدر السابق . ج2 , ص 157 ؛ A.I.Akram ,TheMuslum conquest of Spain, Army Eduction puplishing house ,Rawawlpindi , 2006-2007,p37.

[4]Ann christys , christians in A-Alandalus (711-1000a.c),Routledge ,London, 2002 , p 28 ؛ Roger collins ,Op.Cit ,p139 .

[5]محمد عبد الله عنان , دولة الاسلام في الاندلس , ج1 , ص 54 .

كان يرى أن قوة المسلمين مهما تزايدت في هذه البلاد تبقى قليلة وبعيدة عن مصدر إمدادها فأمر بوقف عملية الفتوح وعدم التوغل في هذه الأرض أكثر[1].

هذا ما سمح لجماعات القوط [2]والإيبيريين الرومان [3]التي لاذت بالفرار بعد الهزيمة التي تلقتها في واقعة وادي البرباط سنة (92هـ/711م)، التي قتل فيها ملكهم المسمى رودريك والمعرب على لذريق (Rodrigo)[4] (91هـ-92هـ/710م-711م) ، بأن تستجمع قواها لتتركز بذلك في منطقتين رئيسيتين، **المنطقة الأولى:** بهضا ب كنتبريا-نفاروبسكونية- في الشرق بزعامة بطرة أوبتروس (pedro) الذي ينتمي إلى أحد الأصول القوطية النبيلة وهو من قادة القوط العسكريين في عهدي الملك غيطشة (witiza) (81هـ-90هـ/700م-708م) وخلفه الملك لذريق، لكن إمارته لم تكن ذات أهمية ولم تشكل أي خطورة على المسلمين لأن موضعها لم يمكنها من مواجهتهم والصمود في وجههم بحكم موقعها الجغرافي

---

[1]ابن خلدون ، العبر..... ، ج4 ، ص151 .

[2]**القوط** : من الشعوب الجرمانية الوافدة من شبه الجزيرة الاسكندنافية ، كان استقرارهم في البداية عند مصب نهر الفستولا و في منتصف القرنالثاني الميلادي اخذوا في التوسع و استقروا شمال البحر الاسود و هناك انقسموا الى قسمين ، قوط شرقيين و قوط غربيين ، و هؤلاء هم الذين نزحوا خلال القرن الخامس الميلادي الى شبه الجزيرة الايبيرية . انظر، سعيد عبد الفتاح عاشور ،تاريخ اوربا في العصور الوسطى ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1976م، ص 67 ؛ خلف الله الوجدي ، السيد القمبيطور وعلاقاته بالمسلمين في الاندلس (خلال القرن الخامس الهجري \الحادي عشر ميلادي)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، جامعة الحزائر ، 2011-2012 ، ص 47.

[3]**الايبيريين الرومان** : هم جنس قديم اقبل الى شبه الجزيرة من افريقية و استقر فيها من اقدم العصور ، يمتاز بالنشاط و الذكاء و يعتبر اساس سكان شبه الجزيرة كلهم ، و اول من هاجر الى شبه الجزيرة و اختلط به ، هو جنس اوروبي قديم ، جرماني في الغالب ، قدم من الشمال في اعداد قليلة اختلطت بالعنصر الافريقي و تكون منهما العنصر المسمى الايبيريLos Ibero s .انظر ،حسين مؤنس ، فجر الاندلس.... ، ص 258.

[4]**لذريق (Rodrigo)** :في رواية لابن حيان نقلا عن المقري : "لذريق : نال الملك عن طريق الغصب عندما مات غيطشة ، الملك الذي كان قبله و كان اثيرا لديه مكينا ، فاستصغر اولاده لمكانه و استمال طائفة من الرجال مالوا اليه فانتزع الملك من اولاد غيطشة و استبقاهم ، فكانوا هم الذين دبروا عليه -فيما ذكر- عندما لقي رجال العرب المقتحمين عليه بالاندلس من تلقاء بحر الزقاق و عليهم طارق بن زياد مولى موسى بن نصير ، طماعة منهم في ان يؤدي و يخلص اليهم ملك ابيهم " .انظر ، المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 233 ؛ عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 60 .

في الجانب الغربي من جبال البرينيه[1] -**آلبرت**- مما جعلها عرضة لهجمات الجيوش الإسلامية المتجهة ذهابا وإيابا من وإلى جنوب بلاد الغال.[2]

أما **المنطقة الثانية:** فكانت في هضاب أشتوريس في الغرب بزعامة القائد بلايو أو بلاجيوس (pelayo)، وتعرفه المصادر العربية باسم بلاي [3] ،أو بتسمية "أحد علوج النصارى[4]"، ويلف أصل هذه الشخصية الغموض [5] لكن ما نسب إليه من أعمال جعلته في الطليعة من شخصيات التاريخ الإسباني، فقد وقع بلاي في أسر المسلمين وسجن في قرطبة

[1] **جبال البرينيه** :: تدعى كذلك بالبرت او البرتات ، و ترد في الروايات العربية بلفظ البرينيه ، و هي الجبال المعروفة حاليا بجبال البرانس ، جبال عظيمة تمتد من ارض برشلونة في الشرق حتى مدينة بيونة في الغرب ، و هي تفصل بين فرنسا و اسبانيا . انظر ، طه رمضان ، الحروب الصليبية في الاندلس ، د.ط، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، القاهرة ،2001م، ص 126.

[2] محمد عبد الله عنان, ، دولة الاسلام.....، ص 208 ؛ عبد الرحمن علي الحجي ، تاريخ الاندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ، د.ط، دار القلم ، بيروت ، لبنان ، 1876م ،ص 70 ، ص 269 ؛ سائدة عبد الفتاح انيس سويلم ، علاقة الامارة الاموية في الاندلس مع الممالك النصرانية في اسبانيا (– 138300 هـ\ 755– 912م) ،شهادة مقدمة لنيل شهادة الماجستار، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2001 م ، ص52 ؛ اما عن **مصطلح بلاد الغال** : تعرف ايضا باسم غاليسيا او غالة ، و تقع خلف جبال البرتات التي تفصل الاندلس عن اوروبا و كانت تطلق على القسم الجنوبي من فرنسا الحالية ، و قد استعملت هذه التسمية لتدل في بعض الأحيان على الإمبراطورية الرومانية ايام شارلمان .انظر، البكري ، المصدر السابق ، ص 143–145 ؛ القزويني زكرياء ابن محمد ابن محمود ، آثار البلاد و أخبار العباد ،د.ط، دار صادر ، بيروت ، د.س.ن ، ص 98 .

[3] مجهول ، أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بها بينهم، تح إبراهيم الابياري، ط2، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989 ، ص 35 ؛ ابن خلدون ، العبر .... ، ج4 ، ص 179 ؛ المقري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 17 .

[4] **علوج** : مفرده علج ، و هي صفة للرجل الضخم الابله الذي لم يمارس اسباب الحضارة ، و كان العرب يطلقونه على الاعاجم لاسيما الذين لا يعترفون بسلطان او سلطة .انظر ، ابن منظور ، المصدر السابق ، ج2، ص 326؛ انتصار محمد صالح الدليمي ، المرجع السابق ، ص 58 .

[5] تشير المدونات النصرانية انه كان ابنا للدوق فافيله ، دوق كانتبرية ، كما كان الساعد الايمن للملك القوطي لذريق ، و لقب بحامل سيفه SpatariusRegisRodrrici ، اما الروايات العربية عن اصل بلاي فاكثرها تفصبلا رواية ابن حيان نقلا عن المقري ، التي يقول فيها : "قال غير واحد من المؤرخين ا ن اول من جمع فل النصارى بالأندلس بعد غلبة العرب لهم علج يقال له بلاي من اهل اشتوريس من جليقية " . انظر ، المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص671 ؛ حسين مؤنس ، فجر .... ، ص 282 .

لكنه تمكن من الفرار في زمن والي الأندلس الحر بن عبد الرحمن الثقفي (97هـ100هـ/716م-719م) سنة (98 هـ/717م) وأخذ في التنقل حتى انتهى به المطاف إلى ناحية الصخرة ، واستقر في بليدة كانجاس (cangas) إحدى مدن جليقية واتخذها مركزا لأعماله، وهناك أعلن الثورة على العرب وصارحهم بالعداء.[1]

وقد حاول بعض الولاة المسلمين في الأندلس التصدي لبلاي ومن والاه من الأتباع وذلك بعد أن نمت تجمعاتهم وازداد خطرها وبدأت تعتدي على المسلمين المجاورين لاماكن تجمعها مستغلة انشغالهم بنزعاتهم الداخلية[2].

تمكن بلاي وأتباعه من تحقيق نصر على جيوش المسلمين بقيادة ابن علقمة اللخمي[3] في موقعة شهيرة عرفت باسم كوفا دونجا (covadonga) أو مغارة أونجا[4]سنة (13هـ/750م-751م) ، انهزمت فيها جيوش المسلمين هزيمة نكراء وقتل ابن علقمة وارتد المسلمون إلى أسترقة(Astorga) ، وتقدمت جيوش بلاي واستردت ما كانت قد فقدته من قبل أيام عقبة بن الحجاج السلولي والي الأندلسي ما بين عامي (116هـ-121هـ/734م-751م) ، ويعتز الاسبان بهذه الموقعة ويجعلونها بداية موفقة لحركة المقاومة المسيحية في شبه الجزيرة

[1]اختلفت المصادر الاسلامية في تحديد زمن ثورة بلاي ، فابن حيان و الرازي يجعلانها اثناء ولاية عنبسة بن سحسم الكلبي (103-107\721-725) ، في حين يجعلها صاحب الاخبار المجموعة في بدء ولاية عقبة بن الحجاج السلولي(122\763) ، و يكتفي المقري بالقول ان بلاي هرب من قرطبة سنة (99هـ717\ م) و انه كان في اشتوريس في العام التالي (100هـ\718م) دون ان يزيد على ذلك شيئا.انظر ، المقري ، المصدر السابق ، ج3 ، ص17 ؛ المقري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص351 ؛ مجهول ، المصدر السابق ، ص66-83 ؛ المقري ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 350 .

[2]ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 2 ، ص25 ؛ مجهول ، المصدر السابق ، ص28 ؛ عبد الله عنان ، دولة الاسلام.... ، ص211 .

[3]**ابن علقمة اللخمي** : هو عبد الرحمن ابن علقمة اللخمي ، قائد من قادة المسلمين في الاندلس خلال القرن الثاني للهجرة ، الثامن للميلاد ، وصف يانه فارس الاندلس في عصره تنويها بشجاعته .انظر ، المقري ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 39 - 62 ؛ ابن الابار ، الحلة السيراء .... , ص33 ؛ عبد الله عنان ، دولة الاسلام .....، ص114-115 .

[4]**كوفادونجا (covadonga)**:مغارة كوفادونجا ، تدعى كذلك بمغارة القديسة مريم covasanctae maria في جبل اوسبةAuseva، و هو الكهف الذي دارت المعركة بالقرب منه فحملت اسمه ، و اين كان بلاي يتحصن هو و اتباعه .انظر ، حسين مؤنس ، فجر .... ، ص321 ؛ عصام محمد شبارو ، المرجع السابق ، ص95 .

والمسماة أيضا بحركة الاسترداد (la Reconquista) ، تلك الحركة التي انتهت بإعادة البلاد إلى النصرانية بعد مضي 8 قرون من صراع مرير.[1]

ولم يكن أحد من المؤرخين لينتبه إلى بلاي هذا ، لو لم يقترن اسمه بهذا النصر الذي حقق مساعيه في تأسيس مملكة أشتوريس الصغيرة والتي كانت إيذانا بمولد الإمارات المسيحية في شمال الأندلس[2]، توفي بلاي سنة (133هـ/751م)[3] ، فورثه ابنه فافيله (fafila) الذي استمر سنتين وتوفي من غير أن يترك عقبا ، ولما توفي بطرة ورثه ابنه ألفونسو الأول (Alfonso I) والذي يرد في المصادر العربية بتسمية أذفونش[4]، ويسميه لسان الدين ابن الخطيب بالقاطوليقي أي الكاثوليكي ، [5]وتزوج هذا من إرمسيندا (Ermesinda) ابنة بلاي وبذلك توحدت جبهة الحرب واعتبر ألفونسو الأول مؤسس المملكة النصرانية في الشمال وقد انتفع هذا بما كان من أحداث داخلية في الأندلس والشمال وانشغال آخر ولاة الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري [6](129هـ-138هـ/747م-756م) [7]، فعمل على توسيع مملكته الصغيرة وأخذ يضم إليها المناطق الشاسعة التي هجرها المسلمون منذ ثورة البربر التي أجلوا فيها العرب من جليقية وأستورقة (Astorga) والمدن الواقعة خلف الجبال[8]،

---

[1] عبد العزيز سالم ،المرجع السابق ، ص 168-170 .

[2] عبد العزيز سالم ،المرجع ن ، ص169 .

[3] اختلفت المصادر في تحديد زمن وفاة بلاي ، فابن خلدون و قد اعتمد على الرازي و ابن حيان فيما كتب من تاريخ ملوك الجلالقة ، يجعل وفاة بلاي سنة (133هـ\750 -751هـ) اي في نفس السنة التي يؤكد صاحب الاخبار المجموعة ان بلاي هزم المسلمين فيها و اخرجهم من جليقية ، و لما كان الرازي و ابن حيان و صاحب الاخبار المجموعة هم اقدم من حفظ لنا اخبار هذه الفترة ، فالاصح الاخذ من رايهم .انظر ، حسين مؤنس ، فجر.... ، ص271 .

[4] ابن خلدون ، العبر..... ، ج4 ، ص179 ؛ عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص27 .

[5] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 372 .

[6] **يوسف بن عبد الرحمن الفهري** : هو يوسف بن عبد الرحمن بن ابي عبدة بن عقبة بن نافع الفهري ، كان فارسا شجاعا و خطيبا مفوها ، تولى حكم الاندلس سنة 29 **هـ** و كان توليه الاندلس بمثابة حسم للمنازعات بين القيسية و اليمنية ، ت سنة 142هـ .انظر ، ابن الابار ، الحلة .... ، ج2 ، ص 347-350؛ عبد الله عنان ، دولة الاسلام ...، ص 128 .

[7] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 271 .

[8] عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 170 .

وكذلك المناطق التي هجرها سكانها المسلمون في ليون ، وسمورة (zamora)[1] ،وشملنقة (samalanca)[2]، وشنت منكش (simancas)[3] ، وشقوبية (segovia)[4]، وأبلة (Avila) (Avila) وغيرها، فأصبحت بذلك منطلقة الثغور أي الحدود التي تفصل ملك المسلمين عن ملك النصارى قبل تأسيس دولة بني أمية في الأندلس ، تبدأ من بمبلونة (pampalona) في الشمال الشرقي[5] ، وتنحدر إلى تطيلة (tudela)[6]، ثم وادي الحجارة (Guadalazara) (Guadalazara) ،ثم هنارس (Henares) ،ثم طليطلة(toledo) ،ثم قورية (coria)

[1] **سمورة (Zamora)** : هي دار مملكة الجلالقة ، تقع على الضفة اليسرى للنهر الكبير ، بينها و بين البحر سبعون ميلا ، عليها سبعة اسوار من عجيب البنيان و هي قريبة من الحدود الشمالية للبرتغال .انظر الحميري ، المصدر السابق ، ص 324 ؛ الادريسي (الشريف ابو عبد الله محمد بن عبد العزيز)، نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، د. ط، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2002، مج1، ص 731 .

[2] **شملنقة (Salamanca)** : من اعمال قلعة رياح و هي من اوائل المدن الاندلسية التي افتتحها المسلمون و تقع على الضفة اليمنى لنهر تورس احد فروع نهر دويره ، و هي مركز مواصلات مهم لمدن قشتالة القديمة . انظر ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 344 ؛ عبد الله عنان ، الاثارالاندلسيةالباقية في اسبانيا و البرتغال ، ص 357 ؛ سائدة عبد الفتاح سويلم ، المرجع السابق ، ص43 .

[3] **شنت منكش (Simancas)**: و تسمى ايضا سيمانقة و هي قلعة حصينة تقع على مقربة من نهر دويره شرقي مدينة سمورة .انظر ، عبد الله عنان، دولة الاسلام .....، ص 419.

[4] **شقوبية (Segovia)** : مدينة من مدن قشتالة تقع على سفح وادي الرملة بينها و بين طليطلة198 كم ، لم تبق بايدي المسلمين الا لفترة قصيرة ثم استولى عليها النصارى سنة 140هـ .انظر ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 350 ؛ شكيب ارسلان ، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية ، ط1، المطبعة الرحمانية ، مصر،1936م ،ج1 ، ص36

[5] **بمبلونة (Pamplona)** : تقع شمالي الاندلس ، عند المداخل الغربية من جبال البرينيه و تبعد عن سرقسطة حوالي مئة مئة و خمسة و عشرين ميلا ، و تقع بين جبال شامخة و شعاب غامضة قليلة الخيرات .انظر ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 104 ؛ ابوالفدا ، المصدر السابق ، ص 180-181 .

[6] **تطيلة (Tudela)** :تقع على نهر ايبرو ،و على بعد ثمانية و سبعين كم الى الشمال الغربي من سرقسطة و اشتهرت بالحرث و طيب الزرع ، اذ انها من اكرم الثغور تربة و اهلها لا يغلقون ابواب مدينتهم ليلا و لا نهارا ، انفردوا بذلك بين سائر الامم . انظر ، ابن سعيد علي بن موسى ، المغرب في حلى المغرب ، تح. شوقي ضيف ، د.ط ، دار المعارف ، مصر، د.س.ن ، ج2 ،ص 433؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص 133 ؛ سائدة عبد الفتاح سويلم ، المرجع السابق ، ص 59 .

[1]،وتنتهي عند قلمرية (coimbra)[2].[3]، وكانت الطريقة التي يتعامل بها الاسبان مع أهالي المناطق التي يستولون عليها في غاية العنف والقسوة ، وفي ذلك يقول المؤرخ البريطاني لين بول (**lanepoole**): "كانت حروب المسيحيين نقمة وسوط عذاب على أعدائهم، فقد كانوا جفاة أميين وكانت أخلاقهم على اتساق مع أميتهم ، وما كان يتوقع من هؤلاء الجفاة المتوحشين إلا التعصب والقسوة فإنهم لم يأمنوا مستجيرا ، ولميتركوا فارا، ولم يبقوا على جريح ، وهذا يذكرنا والحزن ملئ صدورنا بما كان للعرب من بطولة ورفق وسماحة خلق... في حين نرى اليوم رجال ليون العتاة يذبحون جميع رجال الحاميات ، ويستأصلون مدنا مليئة بالقطان حتى إذا نجا أحدهم من سيفهم لم ينج من استعبادهم ".[4]

وورث فرويلة (Fruela) أباه ألفونسو الأول واستولى على بعض المناطق المجاورة هناك، وبقي المسلمون يعيشون في تلك المناطق لكن –بمرور الزمن– كانوا يخرجون منها وجرت الحرب سجالا بين عبد الرحمن الداخل مؤسس الإمارة الأموية في الأندلس (138هـ–172هـ/756م–788م) ، وبين فرويلة الذي قامت عدة ثورات داخلية ضده لطغيانه مما ساعد المسلمين على استرداد بعض المناطق ,[5]واغتيل فرويلة وبعد أحداث عين ابنه ألفونسو ألفونسو حاكما باسم ألفونسو الثاني (Alfonso) الملقب في المصادر الاسبانية بالعفيف ودام حكمه حوالي خمسين سنة في الفترة الممتدة ما بين (173هـ–224هـ/791م–842م)[6] ،

---

[1] **قورية (Coria)** : هي احدى مدن كورة ماردة و هي مدينة قديمة عرفت قبل الفتح ، تقع على ضفاف نهر تاجة في منتصف الطريق بين بلاد المسلمين و سمورة بالقرب من ماردة ، بينها و بين قنطرة السيف مرحلتان . انظر ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 485 ؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 182 .

[2]**قلمرية (Coimbra)**: بالاندلس من بلاد البرتغال ، بينها وبين قورية اربعة ايام ، وعليها صور حصين ، وبين قلمرية وشنترين ثلاث مراحل ، وبينها وبين للبحر اثنا عشر ميلا. انظر ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 164.

[3]عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 170 .

[4]Stanley lane-poole ,the story of the nations the moors in spain ,G.P.Putnams sons ,T.Fisherunwin ,London ,1903 ,P119 .

[5]عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 271 .

[6] Simon barton and richard fletcher ,op .cit,p10

وقامت عدة مواجهات عسكرية مع الأندلس ، فقد وجه عبد الرحمن الأوسط (206هـ-238هـ/821 م-852 م) جيشا بقيادة وزيره عبد الكريم بن عبد الواحد بن مغيث إلى ألبة والقلاع [1]في الشمال وانتهت إلى عقد معاهدة سلام بين الطرفين.[2]

وحين توفي ألفونسو الثاني خلفه ابنه ردمير أو رميره (Ramiro1) ، الذي قمع عدة ثورات داخلية قامت ضده ولعدة سنوات توقفت هجوماته على الأراضي الأندلسية لانشغاله برد عادية المجوس الأردمانيين –النورمان- ، واستغل أردون (1 ordono) ابن ردمير الأول انشغال الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238هـ-273هـ/852م-886م) مع بعض العصاة فهاجم الأندلس لكن الأمير رده في عدة معارك.[3]

تولى السلطة بعده ابنه ألفونسو الثالث (3 Alfonso) (252هـ-297هـ/866م-910م) الملقب في المصادر الاسبانية أحيانا بالكبير، وواجه هذا عدة ثورات ومؤامرات عائلية نجح في قمعها وفرض على عامة الشعب ضرائب أدت إلى استيائه فخلع بمحاولة عائلية لصالح ابنه غرسية (Garcia)، ثم نقلت العاصمة من أوفيدو (oviedo)–أوبيط- إلى ليون (léon) عاصمة "مملكة ليون"، الاسم الذي أطلق عليها منذئذ بدلا من مملكة غاليسيا أو أستورياس[4]، اضطر ألفونسو الثالث بعدما أجبر على التنازل عن العرش سنة (298هـ/910م) إلى تقسيم مملكته بين أبنائه الثلاثة، فتنازل عن الملك لابنه الأكبر غرسية (Garcia) (297هـ301هـ/ 910 م-914م) كما ذكرنا، وأخذ ابنه الثاني أردونيو جليقية – غاليسيا- وأخذ الثالث فرويلة (Fruela) ولاية أشتوريس، وضع هو في مدينة سمورة

---

[1] **البة و القلاع** : منطقتان جغرافيتان يستعملان معا في النصوص العربية ، و البة هي الاقليم الواقع عند منابع نهر ابره على الضفة اليمنى منه الى الشرق من جبال كانتبرية ، اما القلاع فيراد به المنطقة التي تعرف بقشتالة و قد سماها العرب القلاع لكثرة قلاعها و كان المسلمون في غزواتهم لسرقسطة او الشمال الاسباني يمرون بالبة و القلاع في طريقهم لذا يذكر الاقليمان معا .انظر ، شكيب ارسلان ، المرجع السابق ، ج1 ، ص321.

[2] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 270.

[3] ابن عذارى، المصدر السابق ، ج 2 ، ص 128؛ عصام شبارو ، المرجع السابق ، ص132 .

[4] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص ,27، .

(zamora) وما لبث أن توفي في نفس العالم، ولم يمكث ابنه غرسية في الملك طويلا إذ توفى بعده ببضع سنوات فتولى عرش ليون من بعده أخوه أردونيو الثاني (ordonio) (301هـ-312هـ/ 914م-924م).[1]

كان أردونيو الثاني ملكا نشيطا ، إذ أنه انتهز فرصة الاضطراب الذي كان لا يزال يسود الأندلس في بداية عهد الأمير عبد الرحمن الناصر (300 هـ -316 هـ/ 912 م-989م) وأغارعلى الثغور الاسلامية متحالفا على مملكة نبرة -نفار- عدة مرات ، وما لبث أن توفي وخلفه أخوه فرويلة الثاني (fruela 2) (312 هـ-313 هـ/924 م-925 م) الذي توفي بعد عام من توليته العرش بسبب مرضه ، وبوفاته نشبت الحرب الأهلية الأولى بين شانجه (sancho) ، وألفونسو (Alfonso) ابني أردونيو الثاني بسبب الصراع على العرش وانتصر ألفونسو على أخيه وتوج ملكا على ليون باسم ألفونسو الرابع (Alfonso 4) (313 هـ-320 هـ/ 925 م- 932 م).[2]

ومهما يكن من أمر فإن شانجه أخو الملك الجديد والذي كان ينازعه على العرش لم ييأس و جمع جيشا جديدا وفر إلى أطراف جليقية الشمالية ، وهناك توج نفسه ملكا في سانتياغو دي كومبوستيلا (santiago de compostella)[3]، ثم زحف إلى ليون وحاصرها واستولى عليها وأقصى أخاه عن العرش، هذا الذي تمكن من العودة إليه بعد سنتين أي عام (316 هـ/928 م) غير أن شانجه ظل محتفظا بولاية جليقية، وبذلك انقسمت

---

[1] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 324 ؛ عبد الحليم محمد رجب ، العلاقات بين الاندلس الاسلامية و اسبانيا النصرانية في عصر بني امية و ملوك الطوائف ،د.ط، دار الكتاب المصري، القاهرة ، د.س.ن ، ص 193 .

[2] ابن خلدون ، العبر.... ، ج4 ، ص 146 .

[3] **سانتياغو (Santiago)** : ترد في المصادر العربية باسم شنت ياقب ، و هي مدينة جليلة من مدن اسبانيا تقع الى الشمال الغربي من مدينة ليون بالقرب من المحيط الاطلسي ، بينها و بين المحيط مسيرة يوم واحد ، سميت بهذا الاسم ألانها تحتوي على رفات القديس يعقوب احد حواريي المسيح -عليه السلام- بنيت فيها كنيسة يحج اليها عموم الاسبان . انظر ، ابوالفدا ، عماد الدين ، تقويم البلدان ، صححه رينود بارود ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1840، ج5، ص 83 ؛ الحميري ، المصدر السابق ، ص 348 .

مملكة ليون بين الأخوين شانجه وألفونسو الرابع لمدة أربع سنوات ولم ينته هذا الانقسام وما صاحبه من حرب أهلية إلا بوفاة شانجه عام (317 هـ/929 م)، وكان هذا الصراع فرصة ذهبية استغلها عبد الرحمن الناصر لدين الله في تحطيم الثوار المارقين عليه في الأندلس وفي القضاء على دعوة الفاطميين في المغرب الأقصى.[1]

تنازل ألفونسو الرابع بعد أحداث عن العرش لصالح ردمير الثاني (Ramiro 2) (320 هـ- 339 هـ/932 م- 951 م) ، ودخل الدير واعتنق الرهبانية فخلص الحكم بذلك لردمير الذي كان ملكا شجاعا، [2]واستطاع أن ينتصر على الخليفة عبد الرحمان الناصر (316 هـ- 350 هـ/ 929 م-961 م) في موقعه الخندق الشهيرة عام (327 هـ/939 م)[3]، وما أن توفي حتى نشبت حرب أهلية أخرى من جديد طبعا من أجل وفقط حيازة كرسي العرش بين ولديه، أحدهما من أم غاليسية الأصل يدعى أردونيو والأخر من أم نافاريه وهو شانجه.[4]

إدعى أردونيو أحقيته في العرش باعتباره أكبر الأخوين ، ولكن شانجه نازعه معتمدا على مساعدة أخواله النافاريين وعلى القشتاليين الذين وعدهم بالاستقلال والتحرر من التبعية لمملكة ليون، وقام هؤلاء جميعا بالزحف على ليون لكن أردونيو هزمهم وتولى العرش (339- 344 هـ/950-956م) باسم أردونيو الثالث (ordonio 3) ، وفر شانجه إلى جدته طوطة (tuda) ملكة نفار، كما اضطر أردونيو أمام هجمات الناصر الشرسة أن يعقد

[1] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 194 .

[2] ابن خلدون ، العبر....، ج4 ، ص 142 .

[3] ابن خلدون ، العبر ....، ص 142

[4]ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج3، ص315-325؛ ابن الخطيب ،المصدر السابق، ج2 ، ص 325 ؛ عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 195 .

معه معاهدة اعترف له فيها بالطاعة عام (344هـ/955م) وما لبث أن توفي في العام الموالي.[1]

ترك أردونيو بعد وفاته طفلا رضيعا ، فخلفه في الحكم شانجه الذي خلع لصالح ابن عمه أردونيو الرابع (4 ordonio) ابن ألفونسو الرابع (347هـ-348هـ 958م- 959م)، وفر إلى جدته طوطة مرة أخرى[2] ، والتي استعانت بمساعدة الناصر الذي تمكن من إعادة حفيدها إلى العرش مقابل التخلي عن بعض الحصون سنة (348 هـ/959 م) ، وهرب أردونيو الرابع إلى أشتوريس.[3]

ترك شانجه على عرش ليون طفلا لم يتعد عمره الخمس سنوات حكم باسم ردمير الثالث (3 Ramiro) (354 هـ-370 هـ/966م-982م) ، تحت وصاية عمته التي تدعى إلبيرة (Elivira) ، راهبة دير سانسلفادور في ليون (saint selvador) ، ولما كبر ردمير هذا حاول غزو الثغور الإسلامية لكنه هزم عدة مرات الأمر الذي أدى إلى تمرد أهل ولاية جليقية عليه وتم عزله وتولية ابن عمه برمودو الثاني (2 vermudo) (370هـ- 387 هـ/ 982 م-999 م) ، الذي كان مقيما عندهم في شنت ياقب -سنتياغو-.[4]

ب/ ثانيا: إمارة قشتالة (castellas) :

رأينا في ما تقدم ذكره أن مملكة ليون هي أول مملكة مسيحية تنشأ في شمال غرب الأندلس بهدف مقاومة الحكم العربي الإسلامي فيها ، وذلك على يد الملك ألفونسو الأول (Alfonso 1) (121 هـ-140 هـ/734 م- 757م)، وتوسعت لتضم العديد من الولايات، وكانت إحدى أهم الولايات الشرقية التي تطل على الثغور الإسلامية من ناحية الشمال الأوسط ، ولاية

---

[1] ابن عذارى ، المصدر السابق ،ج2 ، ص 325-330 ؛ ابن خلدون ، العبر .... ،ج4 ، ص 143 .

[2] ابن خلدون ، العبر...، ج4 ، ص 180؛ القلقشندي احمد بن عبد الله ، صبح الأعشى في صناعة الانشا ، د.ط، دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، 1915م ج5 ، ص 265 .

[3] ابن خلدون ، العبر .... ، ج4 ، ص 180 .

[4] Roger Collins , op .cit ,p147

قشتالة هذه التي تمكنت من التحرر من تبعيتها لمملكة ليون لتشكل كيانا قائما بحد ذاته والسؤال الذي يمكن أن نطرحه في هذا السياق، كيف تم لها ذلك؟.

كانت تسمى قشتالة بردوليا، وأصل سكانها من البشكنس، يعود أساسا ظهورها إلى التوسعات التي قام بها ألفونسو الثالث (Alfonso 3) (251 هـ295 هـ/ 866 م- 910 م) ملك ليون جنوبا وشرقا، والذي وصل بحدود مملكة إلى نهر دويره مستردا سمورة ، وشملنقة في السنوات الأولى من القرن الثالث للهجرة التاسع للميلاد، وكانت عبارة عن مجموعة كبيرة من الحصون والقلاع . [1]

ومنها جاء اسم قشتالة (Castillas) ، والذي يعني الحصون وقد انحصر دورها في البداية في حماية ليون من هجمات المسلمين ، وكان يتزعم كل قلعة من هذه القلاع أمير يدير شؤونها ويتمتع بنوع من الاستقلال الذاتي . [2]

ولم تلبث هذه القلاع أن اتحدت في القرن الرابع الهجري، العاشر الميلادي بزعامة أقوى أمرائها وهو فرناندو جونثالث (Fernando gonzalez) ، واستقلت عن مملكة ليون وأصبحت تعرف "بإمارة قشتالة" ثم أخذت في التوسع وضمت أبلة (Avila) ،وشقوبية (segovia) ، وشورية (soria) ، ولو كرونى ، وسانت أندر أو ما يعرف بشنت أروم (santando) ، ومدينة برغش (Burgos)[3] هذه الأخيرة التي تطورت إلى أن أصبحت عاصمة مملكة قشتالة.[4]

---

[1] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ص 326-327؛ عبد الله عنان ، الخلافة الاموية .....، ص 590 ؛ خلف الله الوجدي ، المرجع السابق ، ص 37 .

[2] عصام شبارو ، المرجع السابق ، ص 159.

[3] **برغش (Burgos):** تقع مدينة برغش غرب بمبلونة بالقرب من مملكة ليون ، و هي قاعدة مملكة قشتالة كم انها مدينة حصينة و منيعة و محاطة بعدة أسوار ، و تشتهر بصناعة الأسلحة . انظر ، ابوالفدا ، المصدر السابق ، ص 185 .

[4] عصام شبارو ، المرجع السابق ، ص 160 ؛ عبد الله عنان ، الخلافة الاموية ...، ص 590 .

هكذا أصبحت تمتد حدود قشتالة على عهد الكونت فرناندو، من حدود الباسك في الشمال إلى الثغر الإسلامي عند وادي الرملة (Guadarrama) في الجنوب[1] ، ويضيف إلى ذلك المؤرخ كرو (crow) في قوله: "وعمرت بهؤلاء الأبطال المحاربين الجبليين الذين تركوا الأمان في بيتهم وسكنوا هذه القلاع ، مغامرين بأنفسهم على أمل إحراز المجد والنصر ضد المسلمين".[2]

بعد أن توفي فرناندو خلفه في الحكم ابنه الأمير غرسية (Gracia) ، الذي تسميه الروايات العربية "غرسية ابن فرناندو" أو" ابن فرانة" ابن عبد شلب (360هـ-385هـ/970م-995م)، ظل هذا الأمير يعيش في هدوء حتى قام الصراع بين القائد غالب والمنصور بن أبي عامر على السلطة في عصر الخليفة هشام المؤيد الطفل، وحاول غرسية التدخل إل جانب غالب لكنه مني بالهزيمة ثم اشترك بعد ذلك في تحالف مع راميرو الثالث (Ramiro 3) (354هـ - 370هـ/966م -982م) ملك ليون ، لكنهم هزموا ومات غرسية أسيرا في قرطبة على قول إحدى الروايات النصرانية وإن كانت الرواية الإسلامية لم تشر إلى ذلك.[3]

بحكم موقعها، كان لا يمكن لقشتالة أن تستمر طويلا كإمارة مستقلة فقد كانت مسرحا للصراع بين الممالك المسيحية (ليون ونفار) من جهة وعرضة لهجماتهم ضد بعضهم البعض من جهة اخرى، ولذلك لجأت إلى أسلوب المصاهرات خاصة مع مملكة نفار، حتى تضمن حليفا يشد أزرها في فترات الصراع وكذلك تضمن الحفاظ على استقلاليتها.[4]

فحين ترك غرسية ابنه شانجه (Sancho) في حكم قشتالة (375هـ -406هـ/995م -1017م)، احتفظ هذا الأخير مع سميه غرسية شانجه ملك نفار (384هـ -390هـ/994م

---

[1] سائدة عبد الفتاح سويلم ، المرجع السابق ، ص 204 .

[2] Crow John Armstrong ,spain :the root and the flower , university of California press, l3,London , england ,1985,p81 .

[3] ابن خلدون ، المصدر السابق ، ج4 ، ص 181 ؛ عبد الله عنان ، الخلافة الاموية .....، ص 155-156 ؛ عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 208 .

[4] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 204 ؛ Crow A .John ,Op .Cit,p 81.

–1000م) بعلاقات حميمة ، حيث فتح غرسية القشتالي باب قصره لكي ينشأ فيه شانجه ابن صديقه غرسية لأن أمه كانت من أصل قشتالي ولأن والده ملك نفار كان قد توفي في سن مبكرة [1].

وعمل غرسية أمير قشتالة على ربط قشتالة بنفار ، فزوج شانجه الذي صار فيما بعد ملكا على نفار باسم شانجه الثالث (sancho 3) (390 هـ –429هـ/1000م– 1039م) من ابنته الكبرى المسماة إلبيرة (Elvira)، كما زوج ابنته الأخرى المسماة طريجة (Tariga) من ملك ليون برمودو[2]، عن طريق هذه المصاهرة ورث سانشو الثالث إمارة قشتالة بعد أن تم اغتيال آخر أمرائها سانشو غرسية سنة (418 هـ/1028م) دون أن يترك وريثا للعرش ، فعين بذلك سانشو الملقب بالكبير (el mayor) ، ابن فرناندو حاكما لها وأصبغ عليه لقب الملك فكان أول ملوك قشتالة (418هـ –455هـ/ 1028م– 1056م).[3]

هنا يمكن القول أنه كنتيجة لهذه المصاهرات اتحدت القوى المسيحية الثلاث في وحدة كامنة في مطلع القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي [4]، بينما كانت الاندلس تعيش عصر التفرق والانقسام والصراع في عهد ملوك الطوائف.

ج/ ثالثا: مملكة نفار أو نبرة (Navarre):

في أوائل القرن الثالث الهجري، التاسع الميلادي ظهرت مملكة نفار ، وكانت في البداية إمارة ضعيفة الشأن صغيرة المساحة [5]، وتقع غربي جبال البرينيه وإلى الشرق من جبال كنتابرية (Cantaburia) ،على أبواب فرنسا وهي بذلك تفصل بين إمارة برشلونة ومملكة

[1]عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 203،

[2]عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 142

[3]خلف الله الوجدي ، المرجع السابق ، ص 37.

[4]ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 328.

[5]سائدة عبد الفتاح سويلم ، المرجع السابق ، ص 58.

ليون[1]، كان يسكن نفار شعب شديد المراس يعود في أصوله إلى الباسكونفادوس (Vascongados)، ومنه اشتق اسمهم الحالي الباسك ، وكان المسلمون يطلقون عليهم تسمية البشكونس او البشكنس[2]، ويزعمون أنهم أقدم أمة في أوروبا ولا نزاع في أنهم من بقايا الشعب الايبيري القديم استطاعوا أن يحافظوا على نقاء جنسهم[3]، فهم من أشد أمم الأرض تمسكا بقوميتهم واحتفاظا بخصوصيتهم أشداء محبون للحرية يأنفون من الظلم[4]، لهم لغتهم الخاصة المسماة بالبشقية أي لغة الباسك (Basque).[5]

اتخذوا من مدينة بمبلونة (pamplona) الحصينة عاصمة لهم[6] ، وقد غزاها المسلمون سنة (121هـ –738م) في عهد الوالي عقبة بن الحجاج السلولي[7](116هـ – 123هـ/733م– 740م) ، إلا أن السيطرة على المدينة ومنطقتها لم يطل أمده إذ فقدها المسلمون في أواخر القرن الثاني للهجرة الثامن للميلاد وتحديدا سنة (183هـ /798م).[8]

كانت بلاد البشكنس أو نفار منذ الفتح ميدانا للغزوات الإسلامية والفرنجية ، وقد حاول أمراء جليقية غزوها غير مرة وضمها إلى المملكة النصرانية الكبيرة –ليون– ولكن قبائل البشكنس كانت دائما في الذود عن استقلالها ، ولما شغلت المملكة النصرانية

---

[1] القلقشندي ، المصدر السابق ، ج5 ، ص 271؛ الحموي ، المصدر السابق ، ج4 ،ص 366 .

[2] شكيب ارسلان ، المرجع السابق ، ج 1، ص 223 ؛ عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 91 .

[3] شكيب ارسلان ، المرجع السابق ، ج1 ، ص223 .

[4] يبدو ان الحميري كان له راي اخر بهم اذ وصفهم في روضه بانهم فقراء جماعة لصوص .انظر ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 104 .

[5] الحميري ، المصدر السابق، ص105 ؛ عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 91.

[6] عبد الرحمن علي الحجي ، المرجع السابق ، ص 275 .

[7] **عقبة بن الحجاج السلولي:** والي الاندلس في ايام هشام بن عبد الملك من قبيل عبيد الله ابن الحبحاب امير مصر و افريقية ، و استشهد خلف جبال البرينيه . انظر ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 287 .

[8] سائدة عبد الفتاح سويلم ، المرجع السابق ، ص 59.

بمنازعاتها الداخلية لبثت نفار مدى حين مقصد الصوائف الإسلامية ، واجتاحها المسلمون مرارا بالرغم من صعوبة المسالك المؤدية إليها وطبيعة أرضها الجبلية الوعرة.[1]

في الواقع تأسست مملكة نفار كرد فعل على رفض الحماية الافرنجية ، فبعد سنوات من الانتصار على جيش شارلمان[2]في ممر رونسفال[3] ، أرسل الإمبراطور لويس (luis) الكونت أزوار (Asnar) ، والكونت إبل (Eble) لإخضاع ثورة الباسك فاستغاث هؤلاء بجيرانهم المسلمين والظاهر أن الذي اشترك معهم في قتال الفرنجة هم بني قسي[4] ، أصحاب أصحاب تطيلة وأن هذه المساعدة كانت بموافقة حكومة قرطبة.[5]

أحرز المسلمون والباسك نصرا ساحقا على الفرنج ، وأسر القائدان أزوار وإبل[6]ولكون الأخير افرنجيا أرسلوه إلى قرطبة حيث اعتقل بعض الوقت أما أزوار فعفوا عنه لكونه من أصل إسباني، فنصب نفسه أميرا على تلك المنطقة سنة (180 هـ/799 م) وعقب وفاته سنة (217 هـ/836م) خلفه أخوه سانشو، ولكن أميرا أخر من الزعماء البشاكسة يدعى إينيغواريستا (inigoArista) تغلب عليه وانتزع منه الإمارة.[7]

انتظمت أمور نفار على يد إينيغو الذي عرف في الرواية الإسلامية باسم "ونقة بن شانجة ملك البشاكسة"[8] ، ويعتبر ونقة مؤسس هذه المملكة في بنبلونة بعد خروجها من أيدي

---

[1] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 362.

[2] **شارلمان(Charlemagne)**:ملك وامبراطور الفرنج تولى العرش مع اخيه كرلمان بعد وفاة ابيهما بيبين القصير سنة 768م ، وانفرد بالحكم بعد وفاة اخيه سنة 717م وتوج امبراطورا سنة 800م .انظر ، لخضر بن نيلي ، المرجع السابق ، ص122.

[3] رينهارت دوزي ، المرجع السابق ، ج1 ، ص 229–230 .

[4] **بنو قسي** : سموا بذلك نسبة الى جدهم الاعلى الكونت قسي القوطي الذي وفد على الخليفة الوليد بن عبد الملك واسلم على يده اثناء الفتح فاقره قائدا على مركزه بالثغر الأعلى . انظر ، ابن حيان ، المقتبس من انباء اهل الاندلس ، تح محمود علي مكي ، د.ط، وزارة الاوقاف الدينية ، القاهرة ،1994، ج3، ص 17 .

[5] عبد الله عنان ، دولة الاسلام .....، ص 253 .

[6] عبد الله عنان ، دول الاسلام....، 253

[7] سائدة عبد الفتاح سويلم ، المرجع السابق ، ص 60 .

[8] ابن حيان ، المصدر السابق ، ص20

أيدي المسلمين، وإن كانت سنوات حكمه لا تعرف على وجه التحديد لأنه وضع القواعد الرئيسية لإمارته كي تنمو وتتطور بجانب مملكة جليقية التي قضى على كل أمالها بضم نفار بعد أن قوي مركزها.[1]

ومما يجدر ذكره أن مملكة نافار الناشئة هذه رأت أن ترتبط برباط التحالف والمصاهرة مع إمارة إسلامية مجاورة هي إمارة "بني قسي" ، سادة الثغر الأعلى وهم يرجعون إلى أصل قوطي[2]، إذ تذكر المصادر أن موسى بن فرتون بن قسي كان يتولى حكم برجة (Borja)[3] بالثغر الاعلى كان متزوجا من اميرة بشكنسية تدعى اسونا (Assona) ، و بعد موته تزوجها انيغواريستا فكان ثمرة هدا الزواج ثلاثة ابناء كانوا يلقبون بالقاب الامارة في نبرة او نفار هم ونقة بن ونقة (Inigo Iniguez) ، و غرسية (Garcia)، و فرتون (Fortun) ،و كان ثلاثتهم اخوة لموسى بن موسى من امه [4]، كما نجد ايضا ان موسى بن موسى تزوج من ابنة غرسية انيجز، وتزوج غرسية واخوته من بنات لب بن موسى بن فرتون، وتزوج بعض إخوة موسى وأبنائه من بنات أمراء نفار ليقوى التحالف بذلك أكثر.[5]

تعتبر أسرة بني ونقة أول الأسر الحاكمة في مملكة نفار، إلا أن المراجع في العصور الوسطى لم تترك لنا عن أصول هذه الأسرة وملوكها إلا أخبارا قليلة متضاربة

لا يوثق في صحتها، لكن الحكم على ما يبدوا انتقل إلى ونقة بن ونقة الذي ظل أميرا بمبلونة حتى توفي سنة (245 هـ/859 م) بعد مرض ألم به[6]، فولى مكانه ابنه غرسية

---

[1] حسين مؤنس ،معالم .... ، ص 273 .

[2] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 362 .

[3] **يرجة (Borja):** بلدة من اعمال طرسونة وهي مركز في سرقسطة . انظر، العذري (احمد بن عمر بن انس) ، نصوص نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الاخبار و تنويع الاثار و البستان في غرائب البلدان و المسالك الى جميع الممالك ، تح.عبد العزيز الاهواني ، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد ،د.س.ن ، ص 44.

[4] العذري ،المصدر السابق ، ص 29-30.

[5] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 362.

[6] ابن حيان ، المصدر السابق ، ج1، ص146 ؛ المقري ، المصدر السابق ، ج1، ص 345.

(237هـ - 266هـ/852م- 879م) الذي صاهره موسى بن موسى إذ زوجه ابنته أورية (Aurea) كما ذكرنا سابقا.[1]

وفي سنة (245 هـ/859م) كان خروج النورمان على سواحل الأندلس وغاراتهم بعد ذلك على بمبلونة ، حيث أسروا غرسية ابن ونقة فافتدى نفسه منهم بعد أن أدى إليهم سبعين ألف دينار ودفع إليهم بعض أبنائه رهائن[2] ، ولم يكد يخرج من أسر النورمان حتى قام بمحالفة أردونيو (Ordonio) ملك أشتوريس وجليقية ناقضا بذلك عهوده مع الدولة الإسلامية فوجه إليه الأمير محمد بن عبد الرحمن (238هـ -273هـ/852م -886م) سنة (246هـ/860م) صائفة اقتحمت بلاد بمبلونة وعاثت في بسائطها وأسرت في حصن قشتيل ولدا لغرسية يدعى فرتون الأنقر ، فحملته عساكر المسلمين إلى قرطبة حيث ظل أسيرا عشرين سنة[3]، ثم ورد إلى بمبلونة حيث حكم بعد أبيه غرسية من سنة (266هـ- 293هـ/ 879م- 905م) وكان هذا الأمير قد عمر مائة وستا وعشرين سنة.[4]

خلفه على العرش أخوه شانجة (sancho) (293هـ -314هـ/905م -926م) ، ويعتبر حكمه بداية مرحلة تاريخية جديدة وهي مرحلة التحول من إمارة إلى مملكة إذ كان أول من لقب ملكا من أمراء نفار، ويرجع إليه الفضل في تثبيت دعائم هذه الإمارة بشكل رسمي وقد تولى حكمها ملوك من نسله.[5]

خاض شانجه مع المسلمين أيام الأمير عبد الله عدة حروب ووقائع وشغل حينا بقتال بني قسي الذين تصرمت علاقاتهم مع مملكة نفار، وهاجم لب ابن محمد بن لب زعيم بني قسي نفار غير مرة ونشبت بينه وبين شانجه على مقربة من بمبلونة وقائع متتالية انتهت

[1] ابن حيان ، المصدر السابق، ج1 ، ص 146 .

[2] العذري ، المصدر السابق ، ص 119 ؛ طه رمضان ، المرجع السابق ، ص387.

[3] ابن حيان ، المصدر السابق ،ج1، ص 310 ؛ المقري ، المصدر السابق ، ج1 ، ص 351 .

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج 2، ص 146 ؛ سائدة عبد الفتاح سويلم ، المرجع السابق ، ص 61 .

[5] عبد الرحمن الحجي ، المرجع السابق ، ص 276.

بهزيمة لب ومقتله في سنة (295هـ/907م) ، فخلفه اخوه عبد الله في رياسة تطيلة وما جاورها واستمر في محاربة نفار. [1]

وهزم شانجه في سنة (299هـ/911م) ، وتقول الرواية الإسلامية أن شانجه غرسية البشكسني غزا مدينة تطيلة في سنة (303هـ/914م) فقتل كثيرا من المسلمين وأسر أميرها عبد الله بن محمد بن لب بن موسى القسوي فدخلها أخوه مطرف من أبطال الثغر الأعلى وكانت لهما غزوات عديدة مظفرة في أراضي النصارى وشغل شانجه أيضا بقتال الطويل[2] وغيره من زعماء الثغر الأعلى.[3]

لم يقتصر نشاط شانجة الأول على مهاجمة مناطق الثغور الإسلامية فحسب، بل تعدى ذلك إلى التدخل في الشؤون الداخلية لمملكة ليون عندما قام الصراع على العرش بين ابني حليفه أردونيو الثاني (ordonio 2) ابن ألفونسو الثالث (Alfonso 3) ، وكان أحد الأخوين وهو ألفونسو الرابع (Alfonso 4) زوجا لابنة شانجة ملك نفار ، ورغم هزيمة ألفونسو الرابع في البداية إلا أن جيوش نبرة ساعدته على الصمود أمام أخيه الذي لم يلبث أن توفي عام (317هـ/929م).[4]

كان شانجة ملك نفار قد مات أثناء الصراع بين هذين الأخوين الليونيين وترك على العرش طفلا صغيرا يدعى غرسية شانجة(Gracia Sanchez) (314هـ -359هـ/926م -969م) ، وقامت أمه الملكة طوطة (Tuda) بالوصاية عليه وتصرفت كنائب الملك وقد حاربت هذه الملكة العنيدة الخلافة حوالي 30 عاما تحالفت أثناءها مع ليون ، وزوجت ابنتها

---

[1] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 363.

[2] **بنو الطويل** :يدعون كذلك ببني شبريط ، من اكبر اسر المولدين بالثغر الاعلى ، وهم من بني محمد بن عبد الله بن شبريط المعروف بالطويل وسمي بذلك لطوله الفائق ، كانوا من اكبر الاسر المولدين بالثغر الاعلى . انظر ، ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 164 ؛ عبد الله عنان ، دولة الاسلام ...، ص 342.

[3] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 363.

[4] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 255 ، 286 ؛ ابن خلدون ، العبر.... ، ج4 ، ص146 .

أوراكة (Urraca) من ملك ليون ردمير الثاني (Ramiro 2) واشتركت معه في هزيمته للخليفة الناصر في معركة الخندق عام (327هـ/938م)[1].

وعن طريق المصاهرات مع ملوك ليون استطاعت نفار التدخل أكثر من مرة في فرض الملوك الذين ينتسبون إليها بالمصاهرة ومساعدتهم في الجلوس على عرش ليون إذ أنه بعد وفاة ردمير الثاني عام (339هـ/951م) ، قامت الحرب الأهلية بين ولديه حيث كان أكبرهما وهو أردون (Ordonio) من أم جليقية الأصل ، والثاني شانجة (sancho) من أوراكة النفارية ابنة الملكة طوطة ، إلا أن الابن الأكبر أردون هزم قوات أخيه وعقد الصلح مع الناصر وفر شانجة إلى جدته طوطة في نفار.[2]

ولما عاد شانجة إلى حكم ليون بعد وفاة أخيه أردون الثالث عام (344هـ/956م) نازعه العرش ابن عمه أردون الرابع (Ordonio 4) ، وطرده من ليون بمساعدة القشتاليين فلجأ شانجة إلى جدته مرة أخرى ، ولما كانت نفار لا تستطيع مواجهة ليون وقشتالة بمفردها فقد بحثت طوطة عن حليف قوي ولم يكن أمامها إلا الخليفة عبد الرحمان الناصر الأموي وكانت هذه الملكة تحكم مملكة نفار باسم شانجة بن غرسية الأول مع أنه بلغ من العمر ما يمكنه من أن يحكم بمفرده عرشه.[3]

وقد كان حبها لحفيدها شانجة الليوني مسيطرا عليها لدرجة أنها نسيت أحقادها وعدائها للمسلمين الذي يزيد عمره عن الثلاثين عاما ، ووفدت على الخليفة عبد الرحمان الناصر وتعاقدت معه على أن يعيد حفيدها إلى في ليون وتم ذلك عام (347هـ/959م) ، بعد أن قامت قوات نفار بمهاجمة قشتالة المتحالفة مع ملك ليون مغتصب العرش

[1] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 201 .

[2] Rojer collins , op.cit , p 153

[3] ابن خلدون ، العبر .... ، ج4 ، ص 143 .

واستطاعت أن تأخذ أميرها الكونت فرديناند جونثالث أسيرا ، وبعد أن تمت هزيمة أردون الرابع فر إلى جبال أشتوريس.[1]

خلف شانجه الثاني (sancho 2) (359هـ -384هـ/969م -994م) والده غرسية بن شانجه الأول ، وصاهر المنصور بن أبي عامر، لكنه مات وخلف ابنا يسمى غرسية (Garcia) (384هـ 390هـ/994م -1000م) على عرش نفار لكن يبدوا أنه كان ضعيف الشخصية لأن المراجع النصرانية تشير إليه وتسميه غرسية المرتجف أو المرتعش كما أنه هزم أمام قوات المنصور الذي دمر عاصمته وخرب مملكته.[2]

على أية حال فقد مات غرسية في سن مبكرة وترك ابنا صغيرا يسمى شانجه(Sancho) ، كان يعيش في بلاط قشتالة لأن أمه الملكة خمينة (Ximena) كانت من أصل قشتالي وبذلك وضع تحت رعاية كونت قشتالة الثالث شانجه ابن غرسية ابن فرديناند جونثالث مؤسس الإمارة القشتالية ، وزوجه كونت قشتالة هذا من ابنته الكبرى إلبيرة كما تقدم ذكره ، وتولى شانجة هذا عرش نفار باسم شانجة الثالث الكبير el mayor (Sancho III)(390هـ -429هـ/1000م- 1039م).[3]

د/ رابعا: إمارة قطلونيةأو برشلونة (Catalonia):

بعد سقوط مدينة برشلونة(Barcelona)[4] في يد لويس التقي (Louis le pieux) (199هـ -226هـ/814م- 840م) ابن الإمبراطور شارلمان (charlemagne) ، سنة (185هـ/

[1] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 202

[2] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 62-65.

[3] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 203 ,

[4] **برشلونة (Barcelona)** :مدينة ساحلية ، وتقع في الجهة الشرقية من بلاد الاندلس على شاطىء البحر الابيض المتوسط ، بناها الفينيقيون وسكنها ملك الفرنجة وكانت عاصمة ملكهم الذي نسبت إليه المدينة وعرف باسم البرشلوني . انظر، الإدريسي ، المصدر السابق ، م2، ص 583؛ المقري ، المصدر السابق ، ج 1، ص 128

801م)[1] قامت إمارة جديدة نصرانية في الشمال الشرقي لشبه الجزيرة وسميت هذه الإمارة باسم قطلونية(Catalonia) ، وعاصمتها برشلونة ، وأصبحت مدخلا للنفوذ الافرنجي إلى البلاد من ناحية الشرق كما كانت غسقونية –بسكونية– مدخلا للنفوذ الافرنجي من ناحية خليج بسقاية عند أطراف جبال البرتات الغربية.[2]

اختلفت الآراء حول أصل تسمية قطلونية ، فهناك من يجعلها مشتقة من اسم كاستيلوني (castelloni) إحدى الشعوب القديمة التي سكنت المنطقة ، وهناك من نسبها إلى اسم قبيلة يقال لها قوطي ألاني (Cathi Alani)[3] ، أما عن قاعدتها برشلونة فأغلب الظن أنها أنشأت زمن الزعيم القرطاجي أسد روبال برقة (Asdrubelberca)[4] ، وكان يطلق عليها اسم بارسينو (Barcino)[5] ، وتكون بذلك قائمة بذاتها من قديم الدهر وكثيرا ما استقلت عن سائر إسبانيا.[6]

تمتد هذه الإمارة من جبال البرينيه في الشمال إلى ولاية بلنسية [7](Valancia)، في الجنوب ومن بلاد أراغون [8](Aragon)،في الغرب إلى البحر المتوسط في الشرق[9]ويطلق

---

[1]George Crabb ,A.M ,Universal Historical Dictionary or explanation of the names of persons and places ,Baldwin and Cradock ,paternoster row ,London , 1833,v2,p 814 .

[2]عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 156 .

[3] شكيب ارسلان ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 144 .

[4]سائدة عبد الفتاح سويلم ، المرجع السابق ، ص 62

[5] شكيب ارسلان ، المرجع السابق ،ج 2 ، ص 144 .

[6]عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 92؛ ارسلان شكيب ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 142 .

[7]**بلنسية (Valancia)** :مدينة في شرق الاندلس على مسافة ثلاثة اميال من البحر ، من اهم قواعد الاندلسواكثرها خصوبة خصوبة . انظر ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 97.

[8]**اراغون (Aragon)**: تقع في اقصى الشمال من شبه جزيرة ايبيريا ، اذ تتصل حدودها الشمالية بجبال البرينيهمن غير فاصل ، و اراغون في الاصل اسم نهر ينحدر من تلك الجبال و يصب في نهر ايبرو في واديه الأعلى ، ثم سرى الاسم على المناطق الفسيحة التي انضمت الى هاذا الوادي ، و تالفت منها مملكة اراغون .انظر ، الحميري ، المصدر السابق ، ص 27 .

[9]ارسلان شكيب ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 142-143.

على سكانها اسم القطلان أو الكتالان (Catalan) ، ولغتهم تختلف عن اللغة الإسبانية وهي قريبة إلى لغة بروفانس –لغة جنوب فرنسا–.[1]

كانت تعتبر هذه الإمارة الصغيرة شوكة في ظهر الثغر الأعلى ، كما أنها أصبحت عائقا للثورات الإسلامية إذا ما حاولت التسلل إلى جنوب بلاد الفرنجة ، ولم تنس هذه الإمارة الصغيرة دورها في مساندة نصارى الشمال الإسباني ضد المسلمين، فأصبحت تغير بقواتها على أطراف الثغر الأعلى وتتصل بنصارى سرطانية [2](Cerdania) ببربطانية، وتشجعهم على غزو أراضي المسلمين في تلك المنطقة.[3]

ومع زيادة التدهور بالجانب الإسلامي بسبب الأوضاع الداخلية ، وجدت الحكومة الإسلامية نفسها عام (201هـ/816م) مضطرة إلى عقد معاهدة سلام مع بلاط إكس لاشبال (Aix la chapelle)، حيث تضمنت اعتراف الخليفة الحكم الأول –الربضي– (154هـ – 206هـ/771م– 822م) رسميا بسيطرة الفرنجة على برشلونة، حكم هذا الجزء في البداية عدد من الكونتات المستقلين بعضهم عن بعض ولكنهم كانوا خاضعين لملوك الفرنجة[4].

ولم يستمر خضوع أهل قطلونية للفرنجة طويلا إذ بزغت قوة ويفردو (Everdue) كونت برشلونة الذي أعلن حوالي سنة (261هـ/874م) الاستقلال ،شجعه على ذلك بعده عن سلطان مملكة الفرنجة ، و رغم أن كل كونت كان مستقلا بنفسه إلا أن كونتات برشلونة

---

[1] ابالفدا ، المصدر السابق ، ص 183 ؛ ارسلان شكيب ، المرجع السابق ، ج 2 ، ص 142 ؛ عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 92 .

[2] **سرطانية (Cerdania)**:هي بالافرنجية سردانيا Cerdagne ، و هي مقاطعة صغيرة من اعمال البرينيه الشرقية .انظر ، يوسف اشباخ ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين و الموحدين ، تر.محمد عبد الله عنان ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011م، ج2 ، ص 10 .

[3] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 156 .

[4] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 156

كانوا يعتبرونه الأعظم بينهم وبسبب الاضطرابات في الأراضي الإسلامية تمكنوا مثل غيرهم من الحكام المسيحيين من تحقيق بعض المكاسب الحدودية [1]

وبالتأكيد أن جميع الأجزاء الشمالية لإسبانيا على اتساعها قد اجتهدت لغايتها الأنانية الخاصة فالحقيقة أن المسيحيين حاربوا المسلمين لكنهم أيضا حاربوا بعضهم بعضا ، لكن الانهيار السريع للأسرة الحاكمة في فرنسا أدى إلى إيقاف التوسع ووضع برشلونة وغيرها من المقاطعات في مناطق الحدود موقع الدفاع[2]

والمثير للاهتمام أن أمراء بني أمية الأواخر عقدوا مع أباطرة الفرنجة معاهدة تقضي بعدم مساعدتهم لنصارى الشمال ضد المسلمين مقابل اعتراف المسلمين بحكم الفرنجة في قطلونية، وكانت هذه المعاهدة حجر الزاوية في العلاقة بين قرطبة وبرشلونة العاصمة.[3]

ذلك أننا لا نجد معارك حربية تقابل في العنف والضراوة ما رأيناه بين دول إسبانيا النصرانية وبين مسلمي الأندلس ، سواء في عهد الإمارة أو في عهد الخلافة وكل ما هنالك هو أن أمراء الثغر الأعلىالأندلسي من المسلمين كانوا يغيرون أحيانا على برشلونة في بدء عهد الخلافة ، فقد أغار عبد الملك بن عبد الله الطويل صاحب وشقة (Huesca) ، وبربشتر(Barbastro) من أعمال الثغر الأعلى على برشلونة عام (301هـ/913م) واستشهد في قتاله مع فرنجة برشلونة ، ولم نسمع شيئا بعد ذلك حتى عام (328هـ/940م).[4]

ويبدو أن أهل برشلونة قد أطمعتهم هزيمة المسلمين عام (327 هـ/939م) في موقعة الخندق أمام جيوش ردمير الثاني ملك ليون، فاعتدوا على الثغر الأعلى مما دفع الخليفة الناصر إلى إرسال حملة بحرية صغيرة لضرب برشلونة من البحر، انطلقت هذه الحملة من

---

[1] Gorg Crab , op.cit , p 814

[2] شكيب ارسلان ، المرجع السابق ، ج2، ص 145

[3] ابن عذارى ، المصدر السابق ، 2ج ، ص 248؛ عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 257 .

[4] عبد الحليم رجب ، المرجع السابق ، ص 258 .

ميناء المرية[1] (Almeria) وعلى رأسها محمد بن رماحس قائد البحرية ووصلت إلى ميناء طرطوشة (Tortosa) ، حيث تم تدعيمها ببعض السفن الحربية ثم واصلت ابحارها حتى وصلت إلى ميناء برشلونة وهناك وجدوا كونت برشلونة قد أعد بعثة للسفر إلى قرطبة لعقد الصلح مع الناصر، ومن ثم أبطل الغرض من الحملة فعادت إلى قواعدها ووصلت الرسل إلى قرطبة حيث تم عقد الصلح.[2]

كان أمراء أو كونتات برشلونة في هذا الوقت مستقلين عن دولة الفرنجة ، وكانت أسرة بوريل (Borel) هي التي تهتم بشؤون الحكم فيها ، وكانت تعرف مدى بعدها عن فرنسا وتعرف أيضا أنها قريبة من بلاد المسلمين وأن العصر كان عصر الخلافة القوية التي لا تألوا جهدا في إخضاع من يرفع رأسه بالعداء أو بالعصيان ضدها ، ولذلك حافظ أمراء برشلونة على معاهدة الصلح ونفذوها بكل دقة وعندما رأوا ملوك الاسبان يهرعون إلى قرطبة عام (347هـ/958م) ، لغرض تجديد صلح قديم أو عقد صلح جديد جاء كونت برشلونة إلى الناصر راغبا في تجديد الصلح.[3]

واستمر السلام قائما بين فرنجة برشلونة وبين مسلمي الأندلس طوال عهد الخليفة الحكم المستنصر حتى وفاته سنة (366هـ/976م) ، وتولى ابنه هشام المؤيد الخلافة وكان طفلا ما أدى إلى طمع الفرنجة ونصارى الشمال بصفة عامة في استئناف النضال ضد الأندلس ، ونقضوا معاهدات الصلح التي كانوا قد أبرموها مع المستنصر في بداية حكمه وكان المسلمون يحترمون اتفاقهم مع أباطرة الفرنجة ولا يغيرون على برشلونة لأنهم إذا فعلوا فسوف تنهض القوات الفرنجية لقتالهم ذلك أن برشلونة كانت إمارة تابعة لهم.[4]

---

[1] **المرية (Almeria)**: مدينة على ساحل جنوب شرق الاندلس بين مالقة ومرسيه ، امر ببنائها عبد الرحمن الناصر سنة 344هـ ، وكانت من القواعد البحرية الاندلسية المهمة . انظر ، الحميري ، المصدر السابق ، ص138.

[2] العذري ، المصدر السابق ، ص 81 .

[3] ابن خلدون ، العبر ... ، ج4 ، ص 143،

[4] نفسه ، ص 184 .

المبحث الثالث:

العلاقات السياسية بين المسلمين في الأندلس و الممالك المسيحية في العهد العامري.

المطلب الاول : العلاقات العسكرية

المطلب الثاني : العلاقات الدبلوماسية

امتازت سياسة المنصور و ابنه عبد الملك اتجاه الممالك النصرانية في الشمال بطابع خاص[1] ، فاعتبر المنصور أكثر الحكام الأندلس ارتباطا بهذه السياسة فهو الوحيد الذي بذل من وقته هذا الاهتمام الزائد للحملات العسكرية التي كان يقودها بمعدل غزوتين في كل عام.[2] التي عرفت بالشواتي والصوائف [3].[4]، غير أن المرجح في الأمر أنها فاقت الخمسين غزوة، لم يهزم إلى فيها راية قط، و اتبع ابنه نفس السياسة نحو الممالك المسيحية ذلك بحكم مشاركته إلى جانب والده في غزواته.[5] وإيمانا منهما أن الجهاد السبيل أبلغ الإيمان لقوله تعالى:" إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ "[6] ،وفي الحديث روي الإمام مسلم عن سهيل بن حنيف رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال "من سأل الله شهادة بصدق، بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه".[7]

كان الطابع العام لسياسته الجهادية طابعا هجوميا بانتزاعه المبادرة من أعدائه الذين أرغموا على تغيير خططهم العسكرية من الهجوم إلى الدفاع أو في بعض المرات يبادرون

---

[1] سهيل طقوش، تاريخ المسلمين في الأندلس، ط 3،دار النفائس ، بيروت –لبنان، 2010، ص 383.

[2] ابراهيم بيضون، الدولة العربية في اسبانيا، ط 3، دار النهضة العربية، بيروت– لبنان، 1986، ص323.

[3] أنظر الملحق رقم، 07

[4] يذكر المقري أن عدد غزوات المنصور 56 غزوة. انظر، المصدر السابق، ص 398؛ أما عن ما ذكره إبن الأثير، فيعددها بـ52 غزوة، إبن الأثير، المصدر السابق، ج7 ، ص 369؛يتفق في ذلك اين خلدون. أنظر ابن خلدون، العبر .....،ج4، ص 190.

[5] سهيل طقوش، المرجع السابق،ص 383.

[6] القرأن الكريم، سورة الصف، الأية رقم 04.

[7] النووي محي الدين ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين، ط2، دار الإمام مالك ، الجزائر، 2012، ص 291.

بالصلح و ذلك لأخذ فترة كافية لإعادة ترتيب أمورهم[1]، فقضى المنصور فترة حكمه لمدة عشرين سنة في الجهاد ضد الممالك الإسلامية، و بذلك كانت هذه الممالك في حرب شبه دائمة ضد المسلمين عصر العامري مستخدما بذلك أسلوبا فريدا لشن هذه الحروب، ألا و هو الانتصار الدائم للمسلين، محبطا بذلك إرادة القتال لدى الأعداء، رافعا الروح المعنوية للمسلمين[2]، يقول المقري " تمرس بن أبي عامر ببلاد الشرك أعظم تمرس، و أحاطوا عليها كل تعجرف و غطرسة، وغادرهم صرعى البقاع، و تركهم أذل من وتد بقاع، و والى على بلادهم الوقائع ، و سدد إلى أكبادهم سهام الفجائع..."[3]

الغزوات العسكرية: طغت السياسية العسكرية بين المنصور والممالك المسيحية في علاقتهما وكانت أغلب هذه الغزوات ضد مملكة ليون .

1-الغزوات ضد مملكة ليون:

الغزوة الأولى: غزوة الحمة (الحامة) 977/366م: خاض المنصور تجربته العسكرية الأولى[4]، تزامنا مع اغارة راميرو الثالث ،(355هـ- 372 م/ 966-982) على الأراضي الإسلامية بعد وفاة المستنصر، وهاجموا قلعة رباح في الثغر الأعلى[5] وعاثوا فيها فسادا وقتلوا عددا من المسلمين،[6] وسار في رجب لسنة

[1] إبراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 464.

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 464.

[3] المقري، المصدر السابق،ج1، ص 404.

[4]ابراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 318.

[5] الثغر الأعلى: يشمل سرقسطة ولاردة وتطيلة ووشقة وطرطوشة وغيرها، وكان الثغر يواجه مملكتي برشلونة ونافار النصرانيتين .انظر ، البكري ، المصدر السابق ، ص 95

[6] ابن بسام، المصدر السابق، ج4، ص 44-45

لسنة 366هـ/976 م، واتخذ طريق الشمال الغربي نحو أحواز شملنقة، [1] فأنزل بجيشها ضربة قوية [2]، وأغار على الثغر الأوسط[3]، واستغاث هناك بالحاجب المصحفي، الذي جبن عن اتخاذ القرار المناسب وخرج العامري عن الحدود، فعبر نهر واد يانه[4]، ثم نهر تاجه ثانيا، و قام بحصار حصن الحامة[5] وأخذ ربضة،[6]و ربضة،[6]و كان هذا الهجوم ردا على هجوم معركة ليون على قلعة رباح بضربة متكافئة مع الهجوم النصراني[7] ، وعاد إلى قرطبة بعد ثلاثة وخمسين يوما منتصرا في أولى حملاته. [8] فارتداد جيوش ليون و قتشالة إلى بلادهم دون التفكير في محاولة أخرى لغزو البلاد الإسلامية طيلة عهد المنصور.[9]

الغزوة الثانية:حصن موله MOLA (366هـ/977م).

[1] عبد الله عنان ، الخلافة الاموية .....، ص 527

[2]الثغر الأوسط: يواجه مملكتي ليون و قشتالة و عاصمته طليطلة. أنظر، البكري، المصدر السابق، ص 95.

[3]ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 455.

[4] نهر تاجه: نهر عظيم يشق طليطلة، قصبة الاندلس، يخرج من بلاد الجلالقة ويصب في البحر الرومي، و هو نهر موصوف من أنهار العالم. أنظر الحميري ، المصدر السابق، ص 52.

[5] حصن الحامه: يقع هذا الحصن في شملنقة على حدود إقليم ليون، ويطلق على قمتها اسم مكان المنصور العربي .أنظر، ليفي بروفينسال، المرجع السابق، ص 211.

[6]ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 64.

[7]ابراهيم بيضون ، المرجع السابق، ص 318.

[8] العذري ، المصدر السابق ، ص 74.

[9] رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص 234؛ لم يعط كل من المؤرخين ليفي بروفنسال و رينهارت دوزي أي نتائج قوية لهذه الحملة، ذلك أنها كانت مجرد تمهيد لولاية المنصور العسكرية. أنظر، ليفي بروفينسال، المرجع لسابق، ص455؛ أما عن المؤرخ رينهارت دوزي، فيصفها بأنها غزوة تافهة رغم ما أنفق في سبيل هذه الحملة. أنظر، رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص 92.

لم تمر أسابيع حتى استعد محمد بن أبي عامر للغزوة الثانية لأراضي ليون[1] ، مستمالا القائد النصاري إليه،[2] وخرج معه في غزوته الثانية يوم عيد الفطر 366 هـ/977م، والتقى بغالب و جيشه في مجريط[3] على طريق واد الحجارة[4]، ثم اخترق حصن مولى و افتتحها و عاد المنصور بجيشه الى قرطبة منتصرا بكثير من السبي و الغنائم،[5] ونسب غالب الناصري نسب النصر للمنصور، فعاد غالب بجيشه إلى الثغر الأعلى، وبعودة العامري إلى قرطبة زادت شهرته و أصبح له نفوذ قوي لدى الخليفة[6]، واستولى على حصن موله.[7]

- منح الخليفة لقب صاحب المدينة لمحمد بن أبي عامر، وتولي محمد بن ابي عامر ولاية الشرطة و الجيش[8]،واثبت للنصارى استمرارية سياسة الجهاد ضدهم.[9]

الغزوة الثالثة: غزوة شلمنقة 367هـ/977 م: وفي السنة الموالية أوائل صفر 367 هـ/977 م قاد العامري للمرة الثالثة الجيش و وصل إلى طليطلة، حيث التقى القائد الناصري[10] ، وسارت قوتهما معا لإحتلال الحصون شمالا، وافتتحا في طريقهما لبعض

[1] حصن موله Mola :قلعة أنشئها محمد بن عبد الرحمن فوق سفح جبل وادي الرملة على مقربة من طليطلة لصد غارات الممالك المسيحية. أنظر عبد الله عنان، الخلافة الاموية...، ص 41

[2] عبد المنعم الهاشمي، مرجع سابق، ص 527.

[3] Madrid مجريط: بالاندلس بها قلعة حصينة وهي قرب طليطلة .انظر، الحميري ، المصدر السابق ، ص 180

[4] واد الحجارة Uadalagra:مدينة معروفة بمدينة الفرج بالأندلس ،وهي بالقرب من مدينة سالم ، و بينها و بين طليطلة طليطلة خمسة وستون ميلا، و هي مدينة حسنة و لها أسوار. أنظر، الحميري، المصدر السابق، ص 606.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق،ج2، ص 266.

[6]عبد الله عنان ،الخلافة الاموية ....، ص 528.

[7] عبد المنعم الهاشمي، المرجع السابق، ص 527.

[8] المقري، المصدر السابق، ج1، ص 187؛ ابن بسام، المصدر السابق، ج4، ص 64.

[9] عبد المجيد نعني ، المرجع السابق، ص 448.

[10] ابن عذارى، المصدرالسابق، ج2، ص 276.

الحصون منها: حصن المال، و حصن أنبق و تابعت قواتهما المشتركة تقدمهما في مملكة ليون، فسيطرت على إقليم شلمنقة[1] ، واستولت على ما فيها من غنائم ، وأعملت في الحصون تدميرا، وفي المزارع إحراقا وعاد المنصور إلى قرطبة بعد أربعة وثلاثين يوما[2] ، وكان لما حققه من نصر وردع لدول الشمال و ما أنجزه في سياسته الداخلية كافية لنشر الأمن و سيطرته القوية على زمام الأمور.[3]

ودمر بعض الحصون (حصن المال و الزنبق) [4]

الغزوة الرابعة : غزوة النصر[5] 371 هـ/971 م

و تواصلت غزواته بعد ذلك إلا أن الأمور ساءت بين محمد بن أبي عامر و غالب الناصري ، فاستعان هذا الأخير برامیرو الثالث ملك ليون، فأمده ببعض قواته وأعد المنصور أيضا جيشه للقضاء على صهره[6] ، وتوجه إليه و يرافقه جعفر بن حمدون، ومعن بن عبد العزيز التوجيبي[7]، وحسن ابن أحمد ابن عبد الودود[1] واتجه المنصور نحو

---

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 471.

[2] ابن عذارى، المصدرالسابق، ج2، ص 265؛ العذري، المصدر السابق، ص 74-75.

[3] رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص 100.

[4] عمر فريحان، المرجع السابق، ص 53؛ لم تكن هذه الغزوات سوى مقدمة لبداية الجهاد العسكري للحاجب المنصور لتبدأ بعدها سلسلة الغزوات الإسلامية للمنصور.

[5] يسميها العذري بغزوة النصر وصحاب تاريخ الاندلس لمؤلفه المجهول بغزوة قلعة ايوب .

[6] إرتاب غالب الناصري من تصرفات المنصور، و تعمد إغضابه و إشتد النقاش بينهما عتابا منه لحجره للخليفة، و رفعه لجعفر بن حمدون مرتبة الوزارة. أنظر،إبن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 278؛ و قد ذكر روجر كولينز أن السبب راجع لعدم إقتسام غنائم الغزوات.انظر، rojer collins ,op.cit, p 187

[7] معن بن عبد العزيز التوجيبي أبا الأحوص: من أهل سرقسطة التوجيبين، عمل على دسيسة بني عامر.أنظر، ليفي بروفينسال، المرجع السابق، ص 498.

نحو أنتيسةAtienza[2] ، ثم قام معسكره أمام القلعة المجاورة أو حصن شنت بجنت son viecent[3] في 20 محرم 371 هـ/ 8 يونيو 971م[4] أما قوات غالب فكانت معه قواته ودعمته القوات القشتالية التي جاء بها الكونت غارسيه فرناندیث بنفسه، و كذا بعض القوات البشكنسية تحت قيادة راميرو الثاني وابن سانسو غارسيه فرناندیث الثاني ووقع اللقاء وأبلى فيها غالب وقواته بلاء حسنا، وكاد يحرز النصر في البداية، ولكنه ما لبث أن سقط ميتا، ودب الذعر إلى قواته،[5] وطاردتهما قوات الأندلس وأمعنت فيها قتالا وأسرا، وهلك من الجند النصارى الذين يقاتلون إلى جانب غالب،[6] و كان القتلى الأمير رامير وابن سانشو، و قتل في المعركة كذلك عدة من الكبراء و القادة المسلمين المعارضين لسياسة المنصور.[7]

نتائجها: – فتح قلعة أيوب[8] و أنتيسة، موت الكونت راميرو ابن سانشو غارثيس الثاني[9]

د/ غزوة سمورة zamora 371هـ/971 م :أدرك المنصور ضرورة معاقبة ملك ليون راميو الثالث لمعاونته خصمه غالب الناصري[1]، حيث تقدمت قوات المنصور وعلى

---

[1] حسن بن أحمد بن عبد الودود السلمي: من أهم رجالات المنصور الذي عول عليه بعد تصفية ابن عمه و أطلق يده في إنتقاء الرجال، إنظمإليه الحاجب المنصور في حربه ضد غالب الناصري. أنظر، ابن خلدون،العبر.....، ص 29.

[2]أنتيسةAnienza: تقع شمال واد الحجارة على مقربة من غربي مدينة سالم . أنظر، عبد الله عنان، الخلافة الأموية...، ص 538.

[3] حصن شنت بجنت : على مقربة من أنتيسه بقلعة سان بيثن. أنظر، لفي بروفينسيال، المرجع السابق، ص 461.

[4] عبد الرب الصفوي، المرجع السابق، ص 181.

[5]رجب عبد الحليم، المرجع السابق، ص 234.

[6] ابن عذارى، المصدر السابق،ج2، ص 248؛ ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 65.

[7] عبد الله عنان، الخلافة الأموية.....، ص 539.

[8] قلعة ايوب: بالاندلس بقرب من مدينة سالم ، قريبة من مدينة دروقة.انظر، الحميري ، المصدر السابق، ص 163

[9] Rojer collins , op.cit, p 187

مقدمتها عبد الله بن عبد العزيز الملقب بالحجر الصلب piédra seca يرافقه فرسان طليطلة وبعض الجند[2] متوجهين سريعا نحو سمورة zamora، وحاصرها في صفر 371 هـ/ يوليو 971م، وهي المدينة التي لجأ إليها راميرو الثالث[3] رغم أن المسلمين لم يستطيعوا الاستيلاء على المدينة ، فأحرق جيشه الأرياف ، وقتلوا أربعة ألاف مسيحي، و دمروا عددا كبيرا من القرى والكنائس وديارات، وعاد لقرطبة ظافرا.[4]

هـ/ غزوة الثلاث أمم 372 هـ/982 م: أدت هذه الهجمات المتلاحقة من قبل المنصور بن أبي عامر بالممالك النصرانية إلى إعادة لم جمعهم [5]، وبعد أسابيع قليلة اتحدت الممالك الإسبانية الثالث (راميرو الثالث ملك ليون، الكونت غرسيه فرناندیز كونت قشتالة ، و سانشو بن غرسيه) ، وتسمى هذه الغزوة بغزوة الثلاث أمم[6] ، وسارت قواتهم المشتركة للقاء المنصور ونشب القتال بين الفريقين في روطة [7] في صفر عام 372هـ يونيه 982م ، وانتصر المسلمون واستولوا على قلعة شنت منكش[8] وإستورقة ثم زحف المنصور في ربيع الأول من نفس العام 371هـ/ سبتمبر 982 م على مدينة ليون نفسه[9]،

---

[1] ابراهيم بيضون، المرجع السابق، ص 98.

[2] عبد الله بن عبد العزيز إبن أمية بن الحكم الريض" أبو بكر"، الملقب بالحجر و يقال له البطر شك، كان على مقدمة المنصور في غزوته إلى جليقية ، بعد منصرفه عن مقتل غالب بالثغر ت 390هـ/1000 م. أنظر،إبن الأبار، الحلة... ج1، ص 215-220.

[3] ليفي بروفينسال، المرجع السابق، ص 465.

[4] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 234.

[5] ابن الخطيب، المصدر السابق،ج2،ص 65؛ مجهول ، المصدر السابق، ص 228.

[6] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 448.

[7] روطة Reuda.46 :وهي بالقرب من نهر الدويرة في منطقة بلد الوليد، من أعمال سرقسطة. أنظر، ليفي بروفينسال، المرجع السابق، ص .

[8] عبد الله عنان ، الخلافة الاموية ....، ص541.

[9] نفسه.

فتصدت قوات راميرو الثالث محاولا صد هجومه و وصلوا هجومهم إلى أبواب المدينة محاولين اقتحامها، إلا أن الشتاء اعترضهم و غمرتهم الثلوج، فاضطروا العودة لقرطبة بعد عدة غزوات دامت بضعة أشهر[1]، نستخلص من هذه الغزوات التالية عدة **نتائج أهمها:** دفع النصارى الجزية للمنصور، واشتراط المسلمين أن تكون مملكة ليون فقط على مدينة سمورة وما اتصل بها من أعمال جليقية[2].

أدت الهزائم المتكررة التي تعرض لها راميرو الثالث إلى تولية ابن عمه برموند الثاني مكانه 372-389 هـ/ 982 -999م[3]، لكن راميرو الثالث لم يذعن لهذا القرار، ولم تحسم المعركة لصالحه[4] ، وفي شهر مارس 984م شوال 374هـ، استطاع برموند تحقيق تحقيق النصر على راميرو الثالث وأن ينتزع منه مملكة ليون، وتوفي بعد ذلك بعدة أسابيع[5]، وبالرغم من موت راميرو الثالث إلا أن برمودو لم يشعر بالطمأنينة، وذلك أن عددا من الأشراف عارضوا حكمه، في غضون ذلك لجأ برمود إلى الحاجب المنصور و التمس منه المساعدة لقمع التمرد شريطة أن يدخل في طاعته، ودفع جزية سنوية فما كان من المنصور أن يفوت فرصة السيطرة على ليون فأرسل قوة عسكرية، نزلت بالمدينة و بذلك أضحت المدينة تابعة له. [6]

---

[1] عبد الرب الصفوي ، المرجع السابق، ص 184.

[2] حسين مؤنس، معالم .....، ص 397؛ و قد اجتمع مع الخليفة في كل ما يساويه عدا الإسم الشرفي في ذلك. انظر انظر، rojer collins , op.cit , p 197

[3] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 449.

[4] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 466.

[5] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 235.

[6] عبد الله عنان، الخلافة الأموية.... ، ص 542.

الحاجب المنصور يوجه ضربات متتالية لمملكة ليون: 377هـ - 378هـ/ 987-988م.

لم يدم هذا الهدوء والسلام طويلا بين مملكة ليون والمسلمين إذ اشتد ساعد برموند الثاني، فرأى ضرورة إخراج الجيش الإسلامي من ليون[1] ، فطلب من المنصور سحبه، وكانت هذه الخطوة بمثابة إعلان الحرب، جاء فيها رد الحاجب المنصور بإرسال حملتين عسكريين[2]، فأتجه شمالا مخترقا أراضي ليون، وسار غربا لمدينة قلمرية سنة 377 هـ/ 988 م ودمرها[3]، واستهدفت الثانية ليون نفسها 378 هـ/ 988 م، فخرج في جيش ضخم عبر نهر دويرة واخترق أراضي مملكة ليون وعندما علم برمود الثاني بوصول الجيش الإسلامي، رابط بقوات مدينة سمورة للدفاع عنها[4]، ولكن المنصور اتجه لمدينة ليون الكونت جونز ألفونسو كونثالث ثم اتجه المنصور نحو سمورة وفي طريقة إليها أحرق عددا من الأديرة، و حاصر سمورة مما اضطر برمود الثاني لمغادرتها سرا، و قام سكانها بتسليم المدينة للمنصور، و أضطر معظم النبلاء لاعتراف بسيادتهم عليهم، و لم يبق من حوزة برمودو الثاني من مملكة ليون سوى الرقعة الجبلية الشمالية الغربية من جليقية.[5] ومقتل الكونت جونز ألفونسو كونثالث(كونت مدينة ليون).[6]

الحاجب المنصور يعاقب ملك ليون لحمايته عبد الله 385 هـ/995 م:

[1] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 385-386 ؛ كان السبب وراء ذلك على ما يبدو و سوء معاملة الحامية الإسلامية لأهل مدينة ليون مما أدى بهم لرفع الشكوى لبرمود الثاني . أنظر، رابعة النوايسة، المرجع السابق، ص 91؛ عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 236.

[2] عمر فريحان، المرجع السابق، ص 164.

[3] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 386

[4] علي القحطاني، المرجع السابق، ص 195.

[5] عبد الله عنان، الخلافة الأموية....، ص 548.

[6] سهيل طقوس، المرجع السابق، ص 236.

و توالت غزوات المنصور إلى ليون ففي سنة 385 هـ/995 م قرر المنصور معاقبة برمود الثاني إذ أن هذا الأخير قام بحماية عبد الله بن عبد العزيز، إثر مؤامرة التي دبرت ضد المنصور من قبل إبنه عبد الله،وحاكم سرقسطة عبد الرحمن بن مطرف التجيبي[1] ، وعبد الله بن عبد العزيز[2] ، ففي خريف 385 هـ/995 م، سار المنصور لغزو ليون، مستغلا سوء الأوضاع فيها ذلك أن الأشراف الإقطاعيون استولوا على سائر أراضي و ضياع مدينة ليون و لم يبق لبرمود الثاني سوى الاسم على المملكة، مما دفعه إلى مغادرة المدينة و إستقر في استورقة بعد أن اتخذت كعاصمة جديدة للمملكة و التي غزاها المنصور[3] و تقابل مع برمود الثاني و هزمه انذاك فاضطر برمود لعقد الصلح و أستمر المنصور العامري في غزواته فاستدلى على سمورة و أسكن بها المسلمين و ولى عليها عاملا من قبله هو أبو الأحوص معن بن عبد العزيز التجيبي.[4]

غزوة شانت ياقب santiago 387هـ/997 م: كالانتصارات السابقة التي حققها المنصور على الصعيدين السياسي و العسكري تضاعفت أكثر بعد غزوته الثامنة والأربعين التي اعتبرت أعظم غزواته على الإطلاق، ذلك أنه لم يفكر أحد قبله من الفاتحين المسلمين أن يقصد تلك المنطقة[5] ، إلا أن المنصور أعتزم على السير إلى جليقية و كانت الأسباب وراء ذاك أنها اعتبرت منطقة حماية من الغزوات الإسلامية،[6]

[1] عبد الرحمن بن مطرف التجيبي: حاكم سرقسطة في الثغر الأعلى تواطئ مع عبد الله ابن منصور للإنقلاب على المنصور فقتله المنصور بالزاهرة 378 هـ، أنظر ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 380-381.

[2] عمر فريحان، المصدر السابق، ص 55.

[3] عبد الله عنان، الخلافة الأموية.....، ص 552.

[4] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 237.

[5] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 482؛ المقري، المصدر السابق، ج1، ص 584.

[6] أحمد مختار العيادي، في تاريخ المغرب....، ص 239.

ضف لذلك أنها مستقرة لكنيسة شانت يعقوب مركز إسبانيا النصرانية و مزارها المقدس ورمز علاقاتها الروحية، وأعظم مشاهد النصارى ومعقلهم الروحي و الديني[1]، قام المنصور بإعداد مخطط بحكم تجاربه السابقة في غزواته الكثيرة، و ذلك في إطار حملة مشتركة (برية- بحرية) مع تأمين كل المتطلبات الإدارية[2]،خرج المنصور لهذه الغزوة في جمادى الثاني 387 هـ/ يوليو 997 م، على رأس جيش عظيم من رجال الأندلس، توازيا مع تحرك الأسطول الأندلسي/ الذي أمر المنصور بتحركه من قصر أبي دانس حاملا المشاة والأقوات و الذخيرة[3] ،واخترق المنصور اسبانيا الغربية شمالا عابرا بقوته الجبال و الأنهار العظيمة حتى وصل مدينة قورية، ثم زحف نحو الشمال الغربي، واستولى في طريقه على مدينة " بازو" [4] و قارية.[5] ومن هنا انظم إليه عدد عظيم من القوامس[6](الكونتات) حكام المناطق الواقعة بين نهر دويرة و منيو،[7] وسار بذلك حتى وصل نهر الدويرة حيث وافاه الأسطول البحري، بناء على تحديد المنصور لمكان الالتقاء عند مدينة بورتو، فخرج الأسطول على نهر الدويرة و دخل به،[8] وبعد أن اجتازوا النهر زحفوا صوب

---

[1] عبد الرب الصفوي، المرجع السابق، ص 186.؛ تجدر الإشارة الى أن هذه الحملة قد تم تشويهها بشكل صارم و متعمد من قبل الرهبان المؤرخين في العصور الوسطى.انظر، Op.cit,p 249 ,..... society for the diffuisson

[2] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 483.

[3] المقري، المصدر السابق، ج1، ص 314؛ إبن عذارى، المصدر السابق، ج1، ص 394.

[4] بازو: هما مدينتان على التوالي بازو viseau و قلمرية combra

[5] عبد الله عنان،الخلافة الأموية .....، ص 560

[6] society for the diffuison....., Op.cit, p 249

[7] عبد الرب الصفوي، المرجع السابق، ص 187.؛ سيرت هذه الحملة على مراحل و هي تحرك الفرسان من قورية، ثم ثم الوصول لجيلقية محدد بين مدينة بورتو المدينة البرتغالية ذات الميناء الضخم لالتقاء القوات البرية و الإنزال البحري. أنظر، خريطة رقم 04 غزوة شانث ياقب

[8] ابن عذارى ،المصدر السابق، ج2، ص 396، عبد الله عنان، الخلافة، ص 560

صوب جليقية، حتى وصلوا إلى بسائط بلاد فلطارش vallodares[1] ، واجتازوا بعده نهر منيو "منهو"mino[2] ، ثم ساروا بمحاذاة شاطئ المحيط فاستولوا على بعض لأديرة و الحصون مثل حصن شنت بايو S.payo، و دير كوسمي cosma و شنث إيمان[3] و نتيجة لما ألحق به المنصور من تدمير لتلك الحصون، اضطر النصارى للفرار نحو الجزر المقابلة للشاطئ أو في إحدى الصخرتين الموجودتين في خليج فيجو، إلا أن المسلمين تمكنوا من أسر معظمهم و اصطفوا غنائمهم[4]، وبعد فترة قاربت الاربعين يوما أشرف المسلمون يوم 2 شعبان 11 أغسطس على مدينة شانت ياقب،[5] واجتازوا في طريقهم جبل موراسية المتصل بالمحيط، ثم انتهوا إلى بلدة إيليا Elia فدمورها[6] ، حتى وصل المنصور وجنده إلى شانت ياقب، فدخلها المسلمون واستولوا على غنائم ضخمة من الذخائر والتحف بعد تدمير كنيستهم العظمى[7] ، إلا أن المنصور أمر بصون قبر القديس ياقب، وانتهت قوات المسلمين إلى جزيرة شنت منكش (غاية لم يبلغها المسلمون قبله)[8]، وبعد ذلك سار المنصور مخترقا أراضي برمود الثاني في شنت منكش فعاث فيها، فيها، و لم تتمكن القوات النصرانية من صد طريق المنصور،حتى وصل لبلدة لاكرونيا[9]

[1] عبد الرب الصفوي، المرجع السابق، ص 187؛ فلطارش: يقصد به منطقة فيجو vigo: هي مرسى حربي تجاري، مبني على منحدر رابية، عليها حصن سان سباسيتان. أنظر، شكيب أرسلان، المرجع السابق، ج2، ص 60.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 396؛ رينهارت دوزي، المرجع السابق،ج2، ص 140.

[3] ليفي بروفنسال ، المرجع السابق ، ص 417؛ حتماله ، المرجع السابق ، ص 411

[4] رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص 140.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق،ج2، ص 269.

[6] عبد الرب الصفوي، المرجع السابق، ص 187.

[7] عبد الله عنان، الخلافة الأموية...، ص 560.

[8] المقري، المصدر السابق، ج1، ص 316.

[9] كرونيا لاكورنيا la coruna: مركز المقاطعة بهذا الإسم، واقعة على لسان من الأرض، بين جنوبين من البحر إستولى عليها العرب وقت الفتح و صارت تابعة لقرطبة. أنظر، شكيب أرسلان، المرجع السابق، ج2، ص 60-61.

la coruna وتابع سيره جنوبا حتى أمر جنده بانسحاب نحو لا ميجو Lamego أراضي الكونتات الموالين له[1]، وافتتح حصنها و هناك أجاز للكزنتات على مساعدتهم فأغدقهم بالثياب الفاخرة و بعث بكتاب إلى قرطبة موردا فيه فتحه العظيم، وقفل إلى قرطبة، ومعه عدد ضخم من الغنائم والسبي.

و بعد عامين من ذلك قام المنصور و أسكن المسلمين مدينة سمورة.[2]

أما على الصعيد النصراني فقد توفي برمود الثاني، و تولى الحكم بعده إبنه ألفونسو الخامس سنة (387-416 هـ/999-1028 م)، وكان طفلا فتنازع الأمراء والأشراف في اختيار وصي له بين شانجه غرسيه و مسند بن غندلشب و قام بالوصاية عليه الكونت منندیث كونثالث أحد أشراف المملكة وبذلك انتقل مركز الثقل السياسي لمملكة قشتالة التي أصبح بلاطها الملكي أقوى البلاطات في الشمال الإسباني في ذلك الوقت.[3]

عبد الملك المظفر وغزواته ضد مملكة ليون: لم يهمل عبد الملك أمر الغزوات، ذلك أن ملوك النصارى اعتقدوا أن هذه الغزوات تتوقف بموت المنصور، ولكن سرعان ما أثبت عكس ذلك.[4]

ضد مملكة ليون سنة 395 هـ/ 1004: ففي صائفة خرج سيف الدولة من قرطبة على رأس جيوشه نحو جليقية[1] ،واتجه أولا نحو طليطلة يرافقه سانشو غرسيه وفق المعاهد

[1] ليفي بروفينسال، المرجع السابق، ص 472.

4 كحيلة عبادة ، القطوف الدواني في التاريخ الاسباني ، ط1 ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1998، ص105؛ عقب هذه الحملة قدمت سفارات من ملوك توربا منهم باسيل الثاني (926-1025م) امبراطور الدولة الشرقية دولة الروم ، واوتو الثالث (994-1002م)امبراطور الدولة الرومانية الغربية "المانيا". انظر ، ابن كردبوس ، تاريخ الاندلس تح احمد العبادي ، د.ط، معهد الدراسات المصرية ، مدريد ، 1971، ص 63.

[3] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 239.

[4] عبد الرب الصفوي، المرجع السابق، ص 190.

الوقعة بينهما، ومن هناك اتجه الفتى واضح مع خمسة ألاف جندي إلى مدينة سمورة(التي خربت زمن المنصور)[2]، وأخذ بتوغل نحو الشمال والوديان حتى وصل عبد الملك وسانشو غرسيه إلى قلعة لونه[3] Luna، لكنه لم يظفر بها لمنعتها الشديدة[4]، واستطاع الفتى واضح أن يحتل مدينة سمورة ، وأجلى بعض النصارى الذين لجوا إلى أبراج المدينة[5]، ويذكر ابن عذارى ذلك بقوله : " ... و قتلهم و سبى نسائهم و أشاع الخراب و الدمار في أحوازها"[6]، أما عبد الملك وباقي مرافقيه فقد عبروا الحدود إلى أراضي جليقية ووصلوا حتى أقاضيها منتصرين غائمين ،وعاد الحاجب المظفر لقرطبة مضيفا نصرا جديدا في سجله العسكري.[7]

ثانيا: الغزوات ضد مملكة قشتالة:

من الملاحظ على الغزوات ضد مملكة قشتالة أنها لم تكن بذلك القدر الذي أخذه المنصور في جهاده ضد مملكة ليون ذلك أن أول صدام للمنصور مع القشتالين عقب وفاة المستنصر بإغارتهم على قلعة رباح، و تم رد هجومهم وتوالت الغزوات لمملكة ليون[8]، فكانت أولى تلك الغزوات نحو قشتالة أثر التحالف القشتالي الليوني لمآزرة غالب

---

[1] ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 11.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 11

[3] قلعة لونه Luna: حصن منيع في مملكة ليون. أنظر، ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 505.

[4] Salma khadar, Op.cit , P 97.

[5] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 239

[6] ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 12

[7] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 481.

لا يعطي المؤرخون نتائج مهمة لهذه الغزوة وعلى ما يبدو أن عبد الملك أراد تحقيق مكاسب مادية فقط، و أنه لم يظفر بكونت جليقية. أنظر، عبد الله عنان، الخلافة الأموية .....، ص 612 ؛ عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 239؛ ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 490.

[8] إبن بسام، المصدر السابق، ج4، ص 62.

الناصري في حربه ضد المنصور وانتهائها بانتصار المسلمين المواجهة العسكرية الأخرى التي جمعت قوات المسلمين بقيادة المنصور وكونت قشتالة (غارسيه فرناندیث: 359-385 هـ/ 970-995 م) في غزوة الثلاث الأمم في معركة روطة (372 هـ/ 982 م)[1] و قد أوردنا ذلك سابقا.

فأما على الصعيد القشتالي فقد أجبر القشتاليون على إخلاء مدينة أنتيسةAtienza و سيبول فيد Sepubedu ، فألزم غارسيه فرناندیث الهدوء غير أنه نوى الغدر.[2]

1-غزوة البياض: 380 هـ/990 م[3]

استغل كونت قشتالة المؤامرة التي أحيكت ضد المنصور من قبل إبنه عبد الله، فما كان منه إلا أن سارع إلى تجهيز حملة ضد غارسيه فرناندیث[4]، وتوجه بجيشه لواد الحجارة، وهناك انضمت إليه قوات الثغر الأعلى[5]، وأودع لابنه عبد العزيز عبد الله ليكون معه في حصاره " لشنت إشتين"[6] دي غرماجS. Estiban de gramz ، وبمجرد أن وصل عبد الله إلى والده حتى انشق على الجيش الإسلامي[7]، واحتمى بكونت قشتالة الذي رفض تسليمه، فما كان من المنصور إلا أن استولى على أملاكه بمنطقة أوسمه[8] Osma في

[1] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 251.

[2] Roger collins , Op.cit, p 196.

[3] يسميها صاحب تاريخ الأندلس بغزوة شنت رومان. أنظر، مجهول، المصدر السابق، ص 474.

[4] رينهارت دوزي، المرجع السابق،ج2، ص 104 ؛ بسام العسلي، المرجع السابق، ص 474.

[5] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 381.

3 شنت.اشتين: قلعة حصينة على الطرف الشمالي لنهر دويرة و تسمى بقلعة قاشتر وموش.أنظر،الحميري، المصدر السابق،ص 60.

[7] حسين مؤنس، موسوعة.... ،ج1، ص 361.

[8] أوسمه Osma أو خشمة: من القواعد المهمة في الأندلس، تقع شرقي حصن شنت أشتين على مقربة من نهر دويرة على خط الحصون الفاصلة بين الأراضي الإسلامية و قشتالة القديمة. أنظر، عبد الله عنان، الخلافة الأموية....، ص 401.

شهر أغسطس وعلى ألكوبادي لا توري Alcoba de la torre القريبة كلونيا Clunia خلال شهر أكتوبر، ثم قام بتوجيه أميرها التزم بوعده لمدة عام، و لم يسلمه عبد الله إلا بعد هذه الحملات[1]، وعند ذلك أعلن غارسيه قبوله بتسليم ابنه عبد الله له، حيث أمر المنصور بقتله، وذلك سنة 380 هـ/ 990م في نهر الدويرة.[2]

2-معاقبة المنصور لأمير قشتالة 384-385 هـ/ 944-995 م :

لتكون الحملة الموالية ضد كونت قشتالة غرسيه فرناندیث معاقبة من المنصور لمساندته لابنه عبد الله، فحرض سانشو غارسيه على ثورة ضد أبيه[3]، وأعلن سانشو غارسيه التمرد التمرد ضد أبيه 384 هـ/944 م،[4] وانضم إليه الأشراف القشتاليين الذين هم في صفوف سانشو غارسيه وذلك بايعاز المنصور[5]، ولم يفوت الحاجب المنصور فرصة الحرب الأهلية بقشتالة، فقام بحصار شنت اشتين، وعلى حصن كلونيا بعدها، ولم يبلغ المنصور مبتغاه[6]، وعاد بغارات على مدينة سالم،عين المنصور الوزير كاند Qand[7] ، على مدينة مدينة سالم إلا أن غارات باءت بالفشل ووقع في الاسر،[8] الا أنه توفي في بعد بضعة أيام أيام 385 هـ/995 م و أمر المنصور بتسليم جثته إلى ابنه سانشو غرسيه فدفنه في

[1] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 469

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج2، ص 283؛ عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 252.

[3] عبد الله عنان، الخلافة الأموية....ص 551.

[4] Rojer collins , op.cit, p 192

[5] عبد الله عنان ، الخلافة الاموية .....، ص 551

[6] لم يظفر المنصور برأس غرسيه فرناندیث مااظطره الى العودة . انظر، عمر فريحان ، المرجع السابق ، ص 64

[7] الوزير قند صاحب الثغر الأعلى أيام المنصور على مدينة سالم. أنظر، ابن بسام، المصدر السابق، ج4، ص45

[8] عبد الحليم رجب، المرجع السابق،ص 252.

كاردينيا Cardenna[1] ،ودفع سانشو غرسيه فرناندیث لعقد الصلح و دفع الجزية للحاجب المنصور.[2]

3-أوضاع مملكة قشتالة

تولي الحكم في مملكة قشتالة عقب غرسييه ابنه سانشو(شانجه) (385-407 هـ/ 995-1077 م) و قد كان لشانجه هذا شأن عظيم فيما بعد و تلقب بلقب الإمبراطور و بذلك أصبحت قشتالة هي المحرك الأساسي ضد الغزوات الإسلامية، و ذلك أن ضعف الذي دب بمملكة ليون ، فكان ملكها برمود الثاني يمثل المملكة إسميا فقط[3]، وذلك ما تحقق فعليا عقب غزوة شانت ياقب، حيث تولى سانشو غارسيه القيادة العليا إثر توحد الممالك النصارى ضد حربهم على الحاجب المنصور، وأصبحت قشتالة محو المقاولة ومركز الثقل،[4] فجمع أمير قشتالة جميع الملوك النصرانية من بنبلونة في الشرق حتى إستورقة في أقصى الغرب، ذلك أن ملك نبرة كان طفلا يعيش في قشتالة والفونسو الخامس ملك ليون تحت وصاية أحد كونتات ليون وهو مسد بن غندلشب [5]

الحاجب المنصور يغزو قشتالة مواجهاالإتحاد الثلاثي فيغزوة جربيرة Gervera[6]:

استعد الحاجب المنصور لمواجهة ملوك النصارى (30 يوليو 1000م، 25 شعبان 390

---

[1] ابن بسام، المصدر السابق،ج4، ص 45 ؛ roger collins , op.cit, p 193

[2]Roger collins, op.cit, p 193

[3] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 252.

[4] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 389.

[5]عبد الله عنان، الخلافة الأموية.....، ص 562.

[6] جربيرة Gervera: تعرف بأنها منطقة جبلية مما أكسبها حصانة طبيعية تتوسط إمارة قشتالة (قريبة من العاصمة برغش)في الشمال الغربي منها. أنظر، عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 253؛ ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 473.

هـ) واتجه نحومدينة سالم، وتوقف بها قبل ان يتابع [1] ،في حين أن سانشو غارسيه كان يرابط عند ضخرة جربيرة PeraCervera[2]، فبادر سانشو غارسيه لمواجهة المسلمين فما كان منه إلا أن يغيروا سير المعركة[3] ، إذ أن المنصور رفع مركز قيادته إلى ربوة عالية يشرف منها على أرض المحكمة ليقع سانشو غرسيه في خدعة [4] ، فانهارت قواه عندئذ أخذت الجيوش الإسلامية بالانسحاب بشكل غير منتظم[5]، وطاردهم الجيش الإسلامي واستولى على الكثير من المؤن والعتاد فقلب المعركة لصالح المسلمين إذ أن المنصور لم يواجه حربا أشد وأقسى من هذه الحرب التي أوشك فيها على الهزيمة،[6] وتمكن أحد رجال البربر من الجنود الإسلامية بقتل أحد كونتات بني غومس (أمير من قشتالة) وجاء برأسه للمنصور، كما استطاع قتل أعداد كبيرة من النصارى، وانتصر المسلمون في هذه المعركة بنصر ما سمع بأعظم منه[7]، وعقب هذا النصر توغل الحاجب المنصور في أراضي قشتالة، مدمرا كل من يعترض طريقه، الى ان اقتحم عاصمة المملكة برغش Burgas يوم عيد الفطر 390هـ/ أيلول 1000 م، ثم وصل سيره إلى سرقسطة، مهاجمة أراضي نافار، حتى أشرف على عاصمتها بمبلونة دون التصدي له أو وقوف الممالك المسيحية في طريقه[8] ، ثم عاد لقرطبة[9]

[1] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 389.

[2] عبد الله عنان، الخلافة الأموية....، ص 562.

[3] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 253.

[4] سهيل طقوض، المرجع السابق، ص 589.

[5] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 253

[6] ابن الخطيب، المصدر السابق،ج2، ص 235.

[7] عمر فريحان، المرجع السابق، ص 65.

[8] عبد الله عنان، الخلافة الأموية.....، ص 536.

[9] ابن الخطيب، المصدر السابق،ج2، ص 65.

4-غزوة قنالش والدير 392 هـ/1002: [1]

وكانت هذه الحملة آخر غزوات المنصور فحشد بها من كل الجنود من كل الولايات وانطلق قاصدا قشتالة في صفر 392 هـ/1002 م[2] و وصل في زحفه حتى وصل بلدة بلدة قنالش الواقعة جنوب تاجرة، ثم سار غربا باتجاه برغش[3] Burgas وعاش في تلك تلك المنطقة ثم قام بتدمير دير شنت ميان S.millan[4] ، وبعد انتهاء الغزوة، كانت وفاته يوم 27 رمضان 392 هـ/ 1002م. [5]

أ- غزوات عبد الملك المظفر ضد قشتالة :

وجه عبد الملك أولى غزواته ضد قشتالة عقب الصلح الذي أحتكم إليه من مملكة ليون،[6] ذلك ما أزعج كونت قشتالة وبدت منه أعراض العدوان على الحدود الإسلامية، أو أو أنه افتتحها فعلا، ودخلت القوات الإسلامية أراضي قشتالة، و لم يواجه عبد الملك في المعركة[7] ، وأخلى له القلاع و الحصون، فعاد عبد الملك إلى قرطبة في صيف 394 هـ/ هـ/ 1004 م. ودفع بسانشو غارسيه للصلح، و تعهده بمساعدته في حربه ضد ليون.[8]

---

[1] يسميها صاحب تاريخ الأندلس بطربوش. أنظر، مجهول، المصدر السابق، ص 235.

[2] ابن بسام، المصدر السابق، ج4، ص 75.

[3] عبد الرب الصفوي، المرجع السابق، ص 189.

[4] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 474.

[5] ابن خلدون،العبر .....، ج4، ص 190؛ ابن كردبوس، المصدر السابق، ص 65.

[6] ابن عذارى، المرجع السابق، ج3، ص 10.

[7] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص P393 يبدو أن غرسيه لم يواجه عبد الملك ذلك أنه كان مهتما بخلاف فإنه مع مملكة ليون. أنظر، عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 480.

[8] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 255.

ب- غزوة النصر أو قلونية:[1] 397هـ/ 1007 م.

وعندما أحس الملك بتدبير شانجه، بادر بالخروج عام 397 هـ/1007 م، يقول ابن عذارى:" خرج الحاجب عبد الملك غازيا إلى بلاد قشتالة من عمل الطاغية شانجة بن غرسيه المعروفة بغزاة النصر..."[2] ، حيث لقي فيها كونت قشتالة سانشو غارسيه، وألفونسو الخامس ملك ليون و سانشو الثالث ملك نافار وعدد من النصارى في مقدمتهم بني غومس [3] ، غير أن عبد الملك ألحق هزيمة عظيمة عند حصن قلونية الواقعة شمال نهر الدويرة على مقربة من شنت اشتين واستولى عبد الملك على حصن قلونية[4]، ووصل ووصل كتاب الفتح لقرطبة وتلقب إثر هذه الغزوة بالحاجب عبد المالك " المظفر بالله"[5]

ت- عبد الملك يخرج في غزوته السادسة إلى أراضي قشتالة صفر 389 هـ/ 1007 م : استمر سانشو غرسيه في عدوانه[6]، وفي أوائل شهر صفر سنة 389 هـ/أكتوبر 1007 م، تأهب عبد الملك لاستئناف الغزو، فخرج من قرطبة قاصدا أراضي قشتالة الوسطى[7] ، حتى ضفاف نهر دويرة و قصد حصن شنت مرتين المنيع S.M.D rubales وأظهر القشتاليون مقاومة صاديين القوات الإسلامية،غير أن المسلمين هاجموا الحصن بشدة بعد أن ضربوا أسواره بالمجانيق

---

[1] قلونية calunia : من مدن قشتالة تقع شمال نهر دويرة بقرب شنت اشتين وهي مدينة عامرة متصلة بالمزروعات قائمة الغلات على غربي نهر رين و من قلونية إلى فاصلة سبعون ميلا. أنظر، الإدريسي ، المصدر السابق ، مج 2 ص 873.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 11.

[3] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 255.

[4] Salma khadra , Op.cit, P 196.

[5] ابن بسام، المصدر السايق، ج4، ص 86. ؛ Roger collins , op.cit , p 196 ؛ انظر الملحق رقم 08

[6] عبد الرب الصفوي، المرجع السابق، ص 191.

[7] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 87.

والنار[1] مما دفع القشتاليين للاستلام فأمر عبد الملك بقتل الجند وسبي النساء والذرية، وإصلاح ماتهدم من الحصن، وقفل راجعاً لقرطبة في ربيع الثاني من نفس السنة .[2]

ث- **غزوة العلة** شوال 398 هـ/ 1008م : خرج عبد الملك في غزوته الأخيرة 398 هـ/ 1008 م قاصدا شانجه بن غرسيه، فما كاد يصل لمدينة سالم حتى اشتد عليه المرض،[3] وفي غضون ذلك انشق عند بعض جنوده المتطوعين في 15 من محرم 399 هـ فعاد لقرطبة ، وبعد أن شعر الحاجب المظفر بالتحسن، تأهب من جديد لغزو الأراضي القشتالية فخرج من قرطبة في منتصف صفر و أمر بالتأهب لذلك في شاتيه من منتصف صفر 399هـ،[4] إلا أن المرض اشتد عليه وتوفي.[5]

ثالثا: الغزوات ضد مملكة نافار: بخروج ابن أبي عامر إلى أولى غزواته 366هـ/977م، عرج منها بغزوة نحو نبرة[6] ، ونجد أن هذه الغزوة وجدت عند العذري فيقول: " غزا أمحمد بن أبي عامر الفابره ثلاث دخلات، جمع بها بين

[1] عبد الله عنان، الخلافة الأموية ...، ص 615.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق،ج3،ص20 ؛ عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 256.

[3] ابن بسام، المصدر السابق، ج4، ص 86.

[4] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 89

[5] ابن كرديوس، المصدر السابق، ص 66؛ ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 24.

[6] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 246.

بنبلونة وبسيط برشلونة .."[1] ، فلم تذكر الروايات الإسلامية الأخرى أي إشارة حول غزوة المنصور لإمارة نبرة، وما حققه المنصور من غزوته تلك.[2]

أ- المنصور يغزو نبرة عقابا لمساعدتها عدوه الناصري: 371 هـ/ 973 م.

بعد أن حقق المنصور انتصاره على صهره غالب الناصري، قرر معاقبتها، فوجه أولا جيشه صوب ليون ، و قد رأينا كيف حطم منها و ليتحالف ملك ليون مع شانجه و كونت قشتالة 372هـ/ 973 م، فهزمهم المنصور في منطقة روطة Ruder[3]، أما على الصعيد النفاري، فقدم غرسيه الثاني اعتذاراً المنصور ويعلن طاعته له، و قضى بقية حياته راكنا للهدوء حتى توفي 1000 م[4]، فخلفه ابنه سانشو غارسيه (سانشو الثالث، الملقب بالكبير بالكبير 384هـ- 390 هـ/ 999- 1000) ،وقد رأينا كيف انظم ملك نبة لقوات القشتالين والليونين في معركة البياض سنة 380 هـ/ 900 م وكيف هزمهم المنصور، و طارد قواتهم وعاد بعدها لقرطبة[5]

ونتتبع سير غزوات المنصور في معركة جربيرة ومطاردة الجيش الإسلامي للقوات النصرانية، و بعد اقتحامه للأراضي القتالية،[6] واصل مسيره نحو سرقسطة، و منها قام بغزوه على أراضي مملكة نبرة، حتى وصل عاصمتها بملبونة دون أن يعترضه أحد من النصارى.[7]

---

[1] العذري، المصدر السابق، ص 75.

[2] بإستثناء من أورده صاحب تاريخ الأندلس فيسميها الدالية. أنظر، مجهول، المصدر السابق، ص 227.

[3] عبد الله عنان، الخلافة الأموية....، ص 541.

[4] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 388.

[5] بسام العسلي، المرجع السابق، ص 474.

[6] Selma khadra , Op.ci , P 94.

[7] عبد الله عنان، الخلافة الأموية .....، ص 547.

ب- أوضاع مملكة نبرة(نافار):

مات ملك نبرة سانشو الثالث، و خلفة ابنه ولم يتجاوز الرابعة من عمره، فرحل مع أمه الملكة مينا إلى برغش عاصمة قشتالة حيث ترجى هناك و زوجته كونت قشتالة ابنته الكبرى إلبيرة، و حكم شانجه مملكة نبرة باسم شانجه الأول (390-429 هـ/ 1000-1039م). أما على الصعيد الإسلامي فكان المنصور قد توفي 392 هـ/ 1002 م أو أكمل عبد الملك المظفر ما بدأه المنصور[1]

ت- غزوات عبد الملك المظفر ضد مملكة نبرة:

خرج عبد الملك بصائفة قاصدا العاصمة النفارية أواخر سنة 396 هـ/ 1006 م[2] ، فانطلق بجيشه لسرقسطة ثم وشقة، ثم إلى بربشتر، ومنها دخل لبلاد العدو[3] ، أغار على حصن إبنيوس، ففر أهله وهدمه المظفر ورحل عنه لحصن شنت بوانس وأحرق أرباضه أيضا، و ماتوا في أرض العدو قتيلا وسبي وحرقا[4] إلا أن الظروف اضطرته بالرجوع لقرطبة، وذلك بسبب عاصفة رعدية كادت تؤدي بهلاك الجيش الإسلامي[5] ، فلم تأتي هذه الغزوة بنتائج ترضي العاصمة بنبلونة، مما حفزهم ذلك التعاون مع أمير قشتالة.[6]

رأينا مسبقا كيف واجه عبد الملك القوى النصرانية مجتمعة 397 هـ/ 1007 واستطاع أن يلحق بهم الهزيمة في موقعة قلونية ويظفر هو بلقب المظفر سيف الدولة.[7]

---

[1] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 247؛ عمر فريحان، المرجع السابق، ص 61.

[2] ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 12.

[3] نفسه.

[4] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 481.

[5] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 249.

[6] عبد الله عنان، الخلافة الأموية .....، ص 612.

[7] Roger Collins ,Op.cit , P 196.

رابعا: الغزوات ضد إمارة برشلونة :لم يهمل الحاجب المنصور أمر إمارة برشلونة من منطلق أن المنصور أراد اخضاع كل الممالك لسطانه[1]، يذكر لنا العذري أن المنصور توجه صوب برشلونة في أولى حملاته الجهادية و يسميها غزوة الفابره :" وغزا محمد بن أبي عامر الفابرة...، جمع بها وبين بنبلونة وبسيط برشلونة..."[2]

1-الحاجب المنصور يغزو برشلونة في حملته الثالثة والعشرين: 375/374 هـ/ 985 م: كانت إمارة برشلونة تحت حكم بوريل الثاني منذ عام 343 هـ/ 954م،[3] 954م،[3] لكن تحت الوصاية الفرنجية وكانت هذه المدينة قد انتزعت من أيدي المسلمين في أيام شرلمان، و غدت عاصمة لإقليم مستقل عرف باسم قلطونية[4] ، وتزامنا مع حكم المنصور في الأندلس كان النبلاء استغلوا بإقطاعاتهم و عاشت برشلونة نوعا من الفوضى و قد أدرك الحاجب المنصور أن الفرصة مواتية لشن حملته ضد إقليم قطلونية، فأعد جيشا ضخما استعدادا للحملة [5]، خرج المنصور من قرطبة في ذي الحجة 374 هـ/ مايو 985م[6] ،وصحبه فيها عدد من الشعراء الشعراء و الكتاب ليدونوا انجازاته[7] ، وسار نحو البيرة[8]، ثم اتجه شرقا إلى بسطة[9]،

---

[1]walt and chine , op.cit, p 95.

[2] العذري، المصدر السابق، ص 75.

[3] ابن كرديوس، المصدر السابق، ص 64.

[4] عبد العزيز سالم، المرجع السابق، ص333.

[5] سهيل طقوش، المرجع السابق، ص 390.

[6] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 70.

[7] بلغ عدد الشعراء الذيم صحبوا المنصور في غزوته أربعين شاعرا ليدونوا انجازاته العسكرية، أو أن هؤلاء شاركوا فعلا فعلا في عملية الجهاد .انظر ،.Roger Collins , op.cit , p 192

[8]ألبيرةAlvira: هي كورة كبيرة من الأندلس ومدينة متصلة بأراضي قبره ببني القبلة و الشرق من قرطبة، بينها و بين قرطبة 90 ميلا، أنظر الحموي، المصدر السابق، ج2، ص 244.

بسطة[1]، فتدمير[2] فمرسيه[3] [4]، وسار بجانب الساحل الشرقي، حتى وصل برشلونة، برشلونة، بعد شهرن تقريبا (محرم) 375هـ/985م[5]، وعندما علم بوريل الثاني بأمر الحملة حاول إيقافها في الحدود الإسلامية، غير أنه لم يستطع رد سير الجيش الإسلامي في أوائل شهر يونيه[6]، ولم تمض أسام قلائل حتى اقتحم المسلمون مدينة برشلونة 15 صفر/375هـ/ 6 يونيه 985م، ودمرها المسلمون وأحرقوها وقتلوا معظم أهلها[7]، وأسر المنصور نائب كونت برشلونة أودلارتUdalarte ، وعاد لقرطبة بعد ثمانين يوما محملا بالغنائم والسبي.[8]

لم تدم برشلونة طويلا في يد المسلمين، إذ أن الفرنجة انتهزوا فرصة انشغال المنصور في حملته ضد نبرة 367 هـ/ 977 م، وسار الجيش الفرنجي نحو برشلونة و دعمته السفن من جهة البحر، و استولوا عليها[9] و انسحبت الحامية الإسلامية باتجاه نهر إيرو، و قامت بنهب أديرة كثيرة منها: دير شنت كوجاتS.Cugatودير بطرس دي ليبولس[10]S.pedro des puelles

---

[1] بسطة Baza: مدينة بالأندلس من أعمال جيان. أنظر، الحموي ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 422.

[2] تدمير tudmir:كورة بالأندلس تتصل أحوازها بكورة حيان، و هي شرقي قرطبة، و بها معادن كثيرة، و بينها و بين قرطبة 7 أيام. انظر ، الحموي ، المصدر السابق ، ج3، ص 18.

[3] مرسيه Murcia :مدينة بالأندلس من أعمال تدمير، اختطها عبد الرحمن الناصر و انعمت حتى صارت قاعدة بالأندلس. أنظر، الحموي ، المصدر السابق، ج5، ص 107.

[4] عبد الرب الصفوي، المرجع السابق، ص 184.

[5] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 452.

[6] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 466.

[7] مجهول، المصدر السابق، ص 229؛ شكيب أرسلان، المرجع السابق،ج2، ص 127.

[8] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 466.

[9] أحمد مختار العبادي، في تاريخ المغرب...، ص 348.

[10] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 467.

2-عبد الملك المظفر يستفتح عهده بغزو برشلونة: 392هـ/1002 م

وجه عبد الملك أولى حملاته ضد امارة برشلونة، إثر ما أحدثه الفرنجيون بالثغر الإسباني[1] فأعد الملك حملة عسكرية لتأديب أمير برشلونة،[2]واستدعى المتطوعون من عدوة المغرب[3]، ورغبهم في الجهاد حتى ضاقت بهم قرطبة وأراضيها[4]، وخرج عبد الملك الملك في شعبان 393 هـ/ يونيه 1003 م وسار أولا لمدينة طليطلة ومن ثم قصد مدينة سالم[5]، وانضمت إليه القوات المسيحية التي أرسلها الكونت غرسيه سانشو وفقاً للمعاهدة التي عقدت معه ووالده[6]، والتحق به الفتى واضح في سرقسطة واتخذ الناحية الغربية واجتاز جبال قطلونيا وصولا للسهول المحيطة ببرشلونة[7] ، وبوصول الجيش الإسلامي أخرج عبد الملك الفتى واضح لمقارعة حصن مدنيشMadanich القريب من حصن ممقصر[8]، فافتحه واضح بعد قتال عنيف وسار بعدها إلى حصن ممقصر، وضربوا عليه عليه حصارا لكن أهل الحصن أخرجوا المسلمين[9] ، وصمد المسلمين حتى استطاعوا

---

[1] الثغر الإسباني او الثغر القوطي: و هو منطقة الحدود في أقاصي إسبانيا الشرقية وراء جبال البرتات، و تعد برشلونة برشلونة هي قاعدة هذا الثغر. أنظر، إنتصار الديلمي، المرجع السابق، ص 478.

[2] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق، ص 478.

[3]Roger Collins, Op.cit, P 195.

[4] سهيل طقوش، المرجع السابق،ص 392.

[5] ابن بسام، المصدر السابق،ج4، ص 84.

[6] عبد الله عنان، الخلافة الأموية...، ص 610.

[7] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 489

[8] حصن ممقصر Monmagstre: حصن من حصون لاردة. انظر، ابن عذارى، المصدر السابق، ج3، ص 40.

[9]عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 262.

دخول الحصن وسبوا من فيه وأخذوا الأموال ثم أعطى أوامره بالتقدم للجيش نحو لاردة ثم غادر المدينة في 5 ذي القعدة 395هـ/ 1003.[1]

العلاقات الدبلوماسية بين الحجاب العامرين و الممالك النصرانية(السفارات و المراسلات). شكلت العلاقات الدبلوماسية في عهد الحجاب العامرين مظهرا من مظاهر السلم الذي ساد العالم الإسلامي بالأندلس والعالم المسيحي، فإذا كان عصر المنصور العامري مليئا بالحروب العسكرية، ويجعله المؤرخون المعاصرون، خاليا من العلاقات الدبلوماسية[2]، فإنه على النقيض من ذلك شهد البلاط القرطبي عصر المنصور وابنه، جملة من السفارات[3]، التي كان معظمها في إطار التقارب المسيحي نتيجة للهزائم المتلاحقة، التي وجهها الحجاب العامريون على الأراضي النصرانية.[4]

1-واقع العلاقات الدبلوماسية بين الملوك النصارى والحاجب المنصور:

كانت الفترة التي قضاها محمد بن أبي جهاد ضد النصارى كافية لإقناع تلك الممالك أن المنصور رجل حرب لا يقهر ما دفعهم لطلب الصلح.[5]

- **العلاقات الدبلوماسية مع مملكة ليون:** بدأت بوادر العلاقات السلمية في غضون الصراع بين رامير الثالث و برمود الثاني، إذ لجأ برمود الثاني، طالبا العون من

[1] عبد الله عنان، الخلافة الأموية....، ص 610.

[2]إبراهيم السمراني و أخرن، المرجع السابق، ص 204؛ ابراهيم محمد ال مصطفى ، سفارات الأندلس،ط1، مملكة الثقافة الدينية ، القاهرة، 2012، ص 154.

[3]السفارة: لغة من فعل السفر و هي النيابة و هي بمعنى أضاء و أشرق في قوله تعالى:" وجوه يومئذ مسفرة، ضاحكة مستبشرة" .أنظر، ابن المنظور، المصدر السابق، ج23، ص 53.

إصطلاحا: اتفقا المعنى لغة.

[4] عمار عبد الرحمن علي، العلاقات السياسية بين العرب المسلمين في الأندلس وممالك النصارى في الشمال، مجلة ديالي، الجامعة المستنصرية، العدد 56، 2012، ص 17.

[5]Roger collins, Op.cit , p 192.

الحاجب المنصور[1]، واستمرت هذه الاتفاقية فترة قصيرة 987 م/ 377 هـ[2]، إذ أن برمود الثاني ضاق بوجود تلك الحامية لابد من إخراجها، خاصة بعد أن وطد برمود الثاني حكمه و استطاع أن يقضي على معارضيه و دخل بعدها في حرب مع المنصور.[3]

نتائجها: – دفع ملك ليون برمود الثاني الجزية السنوية للمنصور .

- أضحت مملكة ليون ولاية تابعة لأراضي إسلامية.
- الرجوع للمنصور في اتخاذ القرارات وتنفيذ أوامرها. [4]

عقب الحاق المنصور الهزيمة برمود الثاني993م/383 هـ ، ما دفع هذا الأخير لعقد الصلح،[5] وتمثل هذا الصلح في مصاهرة برمود الثاني للمنصور بإرسال إبنته تيريزا أوتازياTeresa ortaria فاتخذها المنصور كجارية[6]، غير أن برمود الثاني أراد من وراء هذه السفارة لمس مصلحة المملكة الليونية لدى المنصور و هذا ما أسر به أشراف المملكة، عندما كانوا يقدونها وهي في طريقهم لقرطبة، حيث رجوها بذلك فردت قائلة :" إن الأمة يجب أن تحافظ على شرفها برجالها و ليس بجمال نسائها ".[7]

---

[1] عبد الحليم رجب، المرجع لسابق، ص 237.

[2] رينهارت دوزي، المرجع السابق، ج2، ص 130.

[3] رابعة نويسة، المرجع السابق ، ص 91.

[4] عمار علي، المرجع السابق، ص17.

[5] عبد الله عنان، الخلافة الأموية.....،ص 583.

[6] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 469؛..Roger collins ,Op.cit, p 192

[7] عمار علي، المرجع السابق، ص 18 ؛ وبعد وفاة المنصور أعادها عبد الملك إلى بلدانها الأصلية، وارتدت الحجاب عند وصولها و لزمت أحد الأديرة حتى توفت 25 أبريل 1029 م. انظر، ليفي بروفسنال، المرجع السابق، ص 469.

عقب هذه السفارة حدثت بعض الاضطرابات على مستوى الجبهة الإسلامية إذ أن المنصور كان في مواجهة مؤامرة ابنه عبد الله، و ما أسفر عنها من تغيرات واضطرابات على الصعيد الليوني جراء معاقبة المنصور لملك ليون برمود الثاني لإعطائه الأمان لعامل المنصور عبد الله بن عبد العزيز سنة 385 هـ/ 995 م فطلب ملك ليون التماس الصلح من الحاجب المنصور[1] شريطة:

- أن يسلم الملك برمود الثاني عبد الله ابن عبد العزيز للحاجب المنصور.
- أن يدفع الملك برمود الثاني جزية سنوية للحاجب المنصور.[2] و هذا ما حدث فعلا ،حيث تم الاتفاق على بنود هذه الاتفاقية .
- إسكان المسلمين بمدينة سمورة.[3]

ادى تحطيم كنسية شانت ياقب التي تعرض لها برمود الثاني، لدفعه لطلب الصلح من المنصور[4]، فبعث إبنه بلايو رفقة حاكم سمورة معن ابن عبد العزيز للبلاط القرطبي، فأجابه المنصور لغرض وعاد لمملكة ليون و بقي الصلح حتى وفاة برمود الثاني 390هـ/999م[5]

2-العلاقات الدبلوماسية عهد عبد الملك المظفر: اعتلى عرش مملكة ليون ألفونسو الخامس، و قد رأينا كيف تمت الوصاية على عرش مملكة ليون، و كان ذلك نتيجة احتكام عبد الملك المظفر[6]،وهذا ما حدث سنة 394هـ/ 1003 م يقول ابن

[1]Selma khadra ,Op.cit , P 93.

[2] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 237.

[3] عبد الله عنان، الخلافة الأموية... ،ص 552.

[4] عمار علي، المرجع السابق، ص 17.

[5] رينهات دوزي، المرجع السابق، ص 130.

[6]ابن بسام، المصدر السابق، ج4، ص 85.

الخطيب: " وفي سنة اربع و تسعين تناهى ملكه، واحتكمت إليه ملوك النصارى فيما شعر بينهم"[1]، وقد انتهى بعبد الملك لهذه المهمة عددا من نصارى قرطبة، وعلى رأسه قاضي النصارى بقرطبة أصبح بن سلمة.[2]لبحث النزاع القائم على المملكة والفضل فيه[3]، فحكموا لمنديث كونثالث بأحقيته في الوصاية، واستمر بالفعل وصيا على ملك ليون حتى قتل 398هـ/ 1008 م. [4]

3-العلاقات الدبلوماسية بين الحاجب المنصور وامارة قشتالة: بدأت أولى عهد العلاقات الدبلوماسية بين القشتاليين والمنصور بن ابي عامر، بعد تلك المؤامرة التي دبرت ضد المنصور سنة 379هـ/ 989 م، من طرف ابنه عبد الله متعاونا في ذلك مع حاكم سرقسطة عبد الرحمان بن مطرف التجيبي، ووردت تلك الإشارات حول غزوة المنصور ضد كونت قشتالة غرسيه فرناندیز[5]، فحمل هذا الأخير على طلب الصلح من المنصور، وذلك بما يمليه المنصو من شروط في ابنه عبد الله وغيره[6]، فعقد له المنصور على ذلك فأوكل الكونت غارسيه فرناندیث مهمة تسليم عبد الله لوالده المنصور، لمجموعة من الكونتات القشتالين و حمل عبد الله و أصحابه إلى المنصور، وقام رجاله بقتله عام 380 هـ/995 م[7]،

---

[1] ابن الخطيب، المصدر السابق، ج2، ص 83.

[2] القاضي أصبغ بن سلمة : أصبغ بن عبد الله بن نبيل، قاضي النصارى بقرطبة أرسله الملك سفيرا لليون للفصل في وصاية العرش. أنظر، ابن عذارى، المصدر السابق،ج3، ص 10؛ ابن خلدون ، العبر...، ج4، ص 181.

[3]ابراهيم أل مصطفى، المرجع السابق، ص 154؛ Roger collins, Op.cit ,p 192.

[4] ابن خلدون، العبر....،ج4، ص 181.

[5] بسام العسلي، المرجع لسابق، ص 474.

[6]عمار علي، المرجع لسابق، ص 21.

[7] ابن عذارى، المصدرالسابق،ج2، ص 284.

وشهدت قشتالة بعد ذلك وفاة حاكمها غرسيه فرناندیث 385هـ /995م ، لطلب الصلح، ودفع جزية سنوية للمسلمين.[1]

4-العلاقات الدبلوماسية عهد الملك المظفر:

وبعد وفاة المنصور،استغل كونت قشتالة سانشو غارسيه تلك الأوضاع لمهاجمة الثغور الإسلامية، وتصدى عبد الملك لذلك فبعث الفتى واضح للكونت سانشو غارسيه، فعقد معه صلحا سنة 393 هـ/ 1002 م[2] ، أما عن العلاقة الودية التي جمعت بين الحاجب المظفر وكونت قشتالة، احتكامهم للبلاط القرطبي حول وصاية العرش، وما اقتضته السفارة الإسلامية بذلك [3]، وهذا ما أزعج الكونت القشتالي بسحبه من وصاية العرش على على ألفونسو الخامس ملك ليون الذي رأى أنه الأحق بذلك بحكم صلة القرابة الجامعة بينهم[4]، وحيال ذلك هاجم سانشو غرسيه لقرطبة لطلب السلم نفسه[5]، فسرعبد الملك بمقدمه بمقدمه و تعهد كونت قشتالة بأن يغزو معه في حروبه ضد مملكة ليون، الأمر الذي حدث فعلا سنة 395 هـ/ 1004 م، وظل سانشو غارسيه على سلمه مع عبد الملك طيلة ثلاث سنوات.[6]

5-العلاقات الدبلوماسية للحاجب بن أبي عامر مع مملكة نبرة:

[1] عبد الحليم رجب، المرجع لسابق، ص 252.

[2] عبد المجيد نعنعي، المرجع السابق،ص 480.

1 حسن الحلاق، العلاقات الحضارية بين الشرق و الغرب في العصور الوسطى، د.ط،الدار الجامعية ، د.ب.ن ، 1986، ص70

[4] عمار علي، المرجع لسابق، ص 22.

[5] ابن بسام، المرجع لسابق، ج4، ص 63-64.

[6] عبد الله عنان، الخلافة الأموية....، ص 612.

كانت أولى بوادر العلاقات السلمية بين المنصور بن أبي عامر وملك نبرة سانشو غارسيه الثاني في شكل مصاهرة،[1] حيث بعث ملك نافار ابنته للحاجب المنصور وهي أم عبد الرحمن شنجول، و التي عرفت باسم "عبدة" بعد أن أسلمت و استعبرت و قد أدت هذه المصاهرة لهدنة سياسية مؤقتة[2]، وتعاقبت الأحداث وتوالت العلاقات العسكرية، و خضع غارسيه الثاني لعقد صلح مع الحاجب المنصور عقب الخسارة التي تلقاها ملك نبرة رفقة بقية الممالك المسيحية الأخرى في معركة روطة 370 هـ/ 971 م[3]، ولعل أشهر تلك السفارات، هي مقدم سانشو غارسيه على المنصور وكان الغرض وراء هذه السفارة هي استصراخ الملك النفاري لطلب الصلح والسلم من المنصور، وفعلا وصل سانشو غرسيه الثاني لقرطبة في 3 رجب 382 هـ/ 992 م[4]، فسر المنصور بمقدمه و بعث القواد و كبراء الدولة لاستقباله، فخرج الوزير عبد الرحمن شنجول لاستقبال جده في موكب مهيب، حيث اصطف الحرس الصقالبة بطوابير،[5] وعند دخوله للملك المنصور قام بتقبيل يده و قدم صهره، إلا أن هذا الترحيب، عقبه عبارات عتاب وتأنيب، عند اختلاء المنصور به، و افضى إلى صاحبه بما أراد، ثم خرج سانشو وفي إثره الخلع السلطانية نفسها، وغادر ومعه مجموعة من البغال لنقل الهدايا الفاخرة.[6]

[1] Selma khadra ,Op.cit , P 97.

[2] حسن الحلاق، المرجع السابق، ص 71 ؛ عبدة كانت أحد نساء المنصور و هي والدة عبد الرحمن شنجول. أنظر، عبد الله عنان، الخلافة الاموية ...، ص 583.

[3] عبد الحليم رجب، المرجع السابق، ص 247.

[4] عبد الله عنان، الخلافة الأموية...، ص 583.

[5] ليفي بروفنسال، المرجع السابق، ص 486.

[6] عبد الله عنان، الخلافة الأموية... ،ص 583-584

6-العلاقات الدبلوماسية مع امارة برشلونة: عرفت إمارة برشلونة اهتماما من قبل الحجاب العامرين،الا انه لم يشهد عصر المنصور اي سفارة نحو إمارة برشلونة.

البلاط القرطبي يشهد سفارة برشلونية عهد عبد الملك المظفر:على إثر غزوة عبد الملك لأراضي إقليم قطلونية سنة 393 هـ/ 1003م، بعث الكونت رامون بوريل الثالث 3 Roimondborell(992- 1018م) سفارة إلى قرطبة لعقد الصلح مع عبد الملك المظفر، فاستعد بتجهيز العدة والمراسيم[1]، وقد وصف ابن حيان مراسيم استقبال السفير القطلوني بقوله: "انه كان بالأندلس مثل ذلك في أمد الدولة بما اجتمع من كثرة الجمع و الزينة و العزة السلطانية..."[2].

[1] نصيرة طيطح، سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس ما بين (138-422هـ/ 756- 1031م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة وهران، 2018-2019، ص 85.

[2] ابن بسام، المصدر السابق، ج4، ص 85.

الخاتمـــــــة

الخاتمـــــة :

شـهد النصـف الثـاني مـن القرن الرابـع الهجري العاشـر الميلادي أحداثا سياسية جسيمة , و ترتب عن هذه الأحداث نتائج خطيرة لم تقتصر على اسبانيا الإسلامية فحسب و إنما عمت أثارها اسبانيا النصرانية أيضا , فبعد عرض موضوع هذه الدراسة الموسومة باسم " العلاقات السياسية بين الدولة العامرية والممالك النصرانية في الأندلس خلال الفترة (368-399هـ \ 978-1009م) " خلصنا إلى مجموعة من النتائج المتمثلة كالأتي :

اولا :إن تولي الطفل هشام للخلافة كان سبب ما اصاب البلاد من وهن و ضعف و ظهور مراكز قوى تتصارع على السلطة و تطمح في الالتفاف حول الخليفة الضعيف لتتمكن من تولي السلطة و النفوذ من خلال دعمها له , و كان ابرز مثال لذلك هو محمد بن ابي (المنصور) الذي قدر له ان يتصل بالبلاط الاموي في عهد الخليفة الحكم المستنصر , ثم تدرج سريعا بفضل ما اوتي من ذكاء و حنكة و تشجيع زوجة الحكم المستنصر السيدة صبح له في تسلم مراكز رفيعة في الدولة حتى غدا في اعقاب وفاة الخليفة المستنصر الرجل الثاني في الدولة بعد الحاجب جعفر المصحفي , ثم تمكن من ان يستأثر بالسلطة شيئا فشيئا حتى عمل على التخلص من مناوئيه و منافسيه في البلاط الأموي , و هيا له الانفراد بالسلطة ان يحجر على الخليفة هشام مبقيا على المظهر الشكلي للخلافة و أصبح بذلك الحاكم الفعلي في الاندلس .

ثانيا: ان قيام الممالك الاسبانية لم يحدث بشكل مفاجئ بل كان تدريجيا منذ بداية عمليات فتح الاندلس التي لم يكتب لها الاكتمال او بقيت بعض الاجزاء البعيدة منها , و التي كانت عبارة عن خلايا صغيرة تجمعت فيها بقايا فلول القوط الهاربة من المسلمين و كانت على الحدود في اطراف رؤوس الجبال , و تمكنت على مر السنوات و الايام من إعادة تجميع نفسها توحيد قوتها من اجل استعادة سيطرتها على اسبانيا من جديد .

و بفضل خبرة و قوة ملوكها الذين تمكنوا من استغلال فترات قيام الثورات و ضعف حكم العرب المسلمين و الصراع على الحكم عندهم , و جعلوا منها فرص لشن الهجمات على حدودهم و الاستيلاء على الكثير من الحصون و المدن ثم التراجع و العودة عند الاطمئنان من عدم وجود أي رد فعل للمسلمين , حتى توسعت ممالكهم و خرج الصراع من مناطق الجبال الى داخل حدود دولة المسلمين .

ثالثا : فيما يتعلق بالعلاقات بين المسلمين والإسبان في عهد المنصور بن ابي عامر و من خلفه من اولاده , يمكن القول ان طبيعة العلاقات القائمة بين المسلمين و نصارى الشمال الاسباني قد تغير مفهومها الذي كانت عليه في عهد الامارة فالخلافة حتى عهد الحكم المستنصر , اذ يلاحظ ان طبيعة العلاقات التي كانت تتمثل في الصراع العسكري بين المسلمين و النصارى لا تتجاوز اهدافا معدودة , و هي ردود فعل لهجمات نصرانية في حربا يبدأها المسلمون للتخويف و الارهاب او ردا لخطر محتمل او ما يسمى بالحرب الوقائية حاليا .

اما في عهد المنصور بن ابي عامر فقد تغير هذا الصراع و تغيرت بالتالي طبيعة العلاقات مع نصارى الشمال الاسباني , اذ كان المنصور يهدف بالدرجة الأساسية الى تحطيم دول الشمال النصرانية و القضاء على الوجود السياسي لها , و هو تحول خطير في طبيعة العلاقات بين المسلمين و النصارى , اذ لم يدر بخلد امراء ثم خلفاء بني امية مثل هذا الخاطر –لظروف سياسية– و انما كانوا يحاربون النصارى للدفاع و صد الغزوات, اما المنصور فقد كان البادئ دائما بالحرب تساعده اوضاع سياسية مستقرة و روح قوية في الجهاد , و بذلك انتقل بالدولة الاسلامية من حصن الدفاع الى شن الهجوم على الممالك و الامارات النصرانية الاسبانية.

رابعا :رغم كثرة غزوات المنصور بن ابي عامر في عمق اراضي الممالك و الامارات النصرانية و انتصاراته فيها التي فاقت الخمسين ظفرا , الا انه لم يستطع ازالة هذه الممالك

و الامارات نظرا لعدة اعتبارات داخلية و خارجية , فلقد كان الوضع السياسي في الدولة يسير على غير مصلحة الدولة العامرية على المستوى البعيدو الان بني امية لم يغفروا للمنصور اطلاقا استبداده بالسلطة و ازالته لهيبة خلافتهم حيث كانوا يتمنون الفرصة لاستعادة مجد خلافتهم , و حقهم الموروث فيها و هو ما تحقق بعد سبع سنوات من وفاة المنصور بن ابي عامر و ذلك في عهد ابنه الثاني عبد الرحمن .

اما الوضع الخارجي فلم يتح هو الاخر للمنصور فرصة تحقيق طموحاته , ذلك ان المنصور كان يدخل انذاك في صراع مرير مع الفاطميين لبسط السيادة على المغرب و قد اثر هذا الوضع على حركة الجهاد ضد الممالك النصرانية في الشمال , حيث اضطره هذا النزاع مع الفاطميين ان يحارب على الجبهتين , الأولى في الشمال الاسباني و الثانية في المغرب و كان من الممكن ان يكون للصراع مع نصارى الشمال شان أخر لو لم يكن هذا النزاع قائما بين الدولة العامرية و الخلافة الفاطمية.

خامسا :يلاحظ انه رغم السياسة الحربية التي اتخذها المنصور و ما تبعها من تخريب و تدمير لممالك الشمال الاسباني , الا انه كان يحرص دائما على تعمير معظم أراضي أعدائه المتمثلة ببلاد المسلمين , حتى يقال انه ندم على سياسته في تعمير هذه الأماكن و كان يتمنى لو انه تركها خربة لتكون فاصلا بين المسلمين و النصارى , و هذا الأمر يدل دلالة واضحة على أن المنصور محمد بن أبي عامر كان يدرك ما سيحيط بالدولة بعده من مخاطر .

سادسا : فيما يتعلق بالعلاقات الدبلوماسية بين الدولة العامرية و ممالك وإمارات الشمال الاسباني , كانت الجبهة النصرانية من تركن دائما إلى خطب ود المنصور ابن أبي عامر وابنه عبد الملك المظفر من بعده , بل و استعانت به في كثير من المواطن في صراعاتها ضد بعضها البعض , مما يعني انه لم يكن يحكم تصرفاتها الغيرة الدينية و الوطنية دائما , و إنما كانت المصالح الشخصية لملوكها وأمرائها هي التي تحكم تصرفاتها غالبا .

الملاحق

الملحق رقم 01 :

وصية الحاجب المنصور لابنه عبد الملك :

قال ابن حيان عن أبيه خل بن حيان أنه قال : " أخبرني أبي قال سمعت محمد بن أبي عامر يوصي ابنه عبد الملك في في مرضته تلك و يقول ي جمله كلامه : ابني لست أنصح لك مني فلا تعدين مشورتي ، قد جرت لك رأيي دوروي على حين اجتماع من ذهني ، فاجعلها مثالا بين يديك قد وطأ لك مهاد الدولة وعدلت لك طبقات أولياتها ، و تمايلت لك بين دخل المملكة و خرجها ، واستكثرت لك من أطعمتها و عددها ، وخلقت جباية تزيد على ما ينوبك لجيشك و نفقتك ، فلا تطلق يدك في الإنفاق ، و لا تقيض لظلمة العمال ، فيختل أمرك سريع ، فكل سرف راجع إلى إخلال لا محالة ، فاقصد في أمرك جهدك ، واستثبت فيما يرفع أهل السعاية إليك و الرعية قد استقصيت لك تقويمها ، وأعظم مناها أن تأمن البادرة و تسكن إلى لين الجنبة ، وصاحب القصر قد علمت مذهبه ، وأنى لا يأتيك من قبله شيء تكرهه ، و الآفة ممن يتولاها و يلتمس الوثوب باسمه ، فلا تنم عن هذه الطائفة جملة ، ولا ترفع عنها سوء ظن و تهمة ، وعاجل بها من خفته على أقل باردة مع قيامك بأسباب صاحب القصر على أتم وجه ، فليس لك و لا صحابك شيء يقيكم الخبث في يمين البيعة إلا تقيمه لوليها من هذه النفقة ، فإما الانفراد بالتدابير دونه مع ما بلوته من جهله و عجزت عنه ، فإني أرجو أني و إياك منه في سعة ما تمسكت بالكتاب و السنة ، و المال المخزون عند والدتك هو ذخيرة مملكتك ، وعدة لحاجة تنزل بك فأقمه مقام الجارحة من جوارحك التي لا تبذلها إلا عند الشدة تخاف منها على سائر جسدك ومادة الخراج غير منقطعة عنك بالحالة المعتدلة ، و أخوك عبد الرحمن ، قد صبرت إليه في حياتي ما رجوت أني قد خرجت له فيه عن حقه من ميراثي ، وأخرجته عن ولاية ، لئلا يجد العدو مساغا بينكما في خلاف و صيني فيسرع ذلك في نقض أمري ، و يجلب الفاقرة على دولتي ، وقد كفيتك الحيرة فيه ، فأكفه الحيف منك ، وكذلك سائر أهلك فيما صنعت

فيهم بحسب ما قدرت به خلاصي من لمال الله الذي في يدي ، وخلافتك بعدي أجدى عليهم هما صرفته ، فلا تضيع أمر جميعهم ، و الحظهم بعيني فإنك أبوهم بعدي فخرج ذكورهم باستخدامك وألحف إناثهم بجناحك جبر الله جماعتهم ، وأحسن الخلافة في عليكم ، فإن انقادت لك الأمور بالحضرة فهذا أوجه العمل ، و سبيل السيرة ، وإن اعتاصت عليك فلا تلقين بيدك إلقاء الأمة ، ولا تطيبك و أصحابك السلامة فتنسوا مالكم في نفوس بن أمية و شيعهم بقرطبة ، فإن قوامك من توثب عليك منهم فلا تذهل عن الحزم فيهم ، وإن خفت الضعف فانتبذ بخاصتك و غلمانك أنى بعض الأطراف التي حصنتها لك ، واختبر غدك إن أنكرت يومك ، و إياك أن تضع يدك في يد مرواني ما طاوعتك بنانك فإني أعرف ذنبي اليهم[1]

الملحق رقم 02:

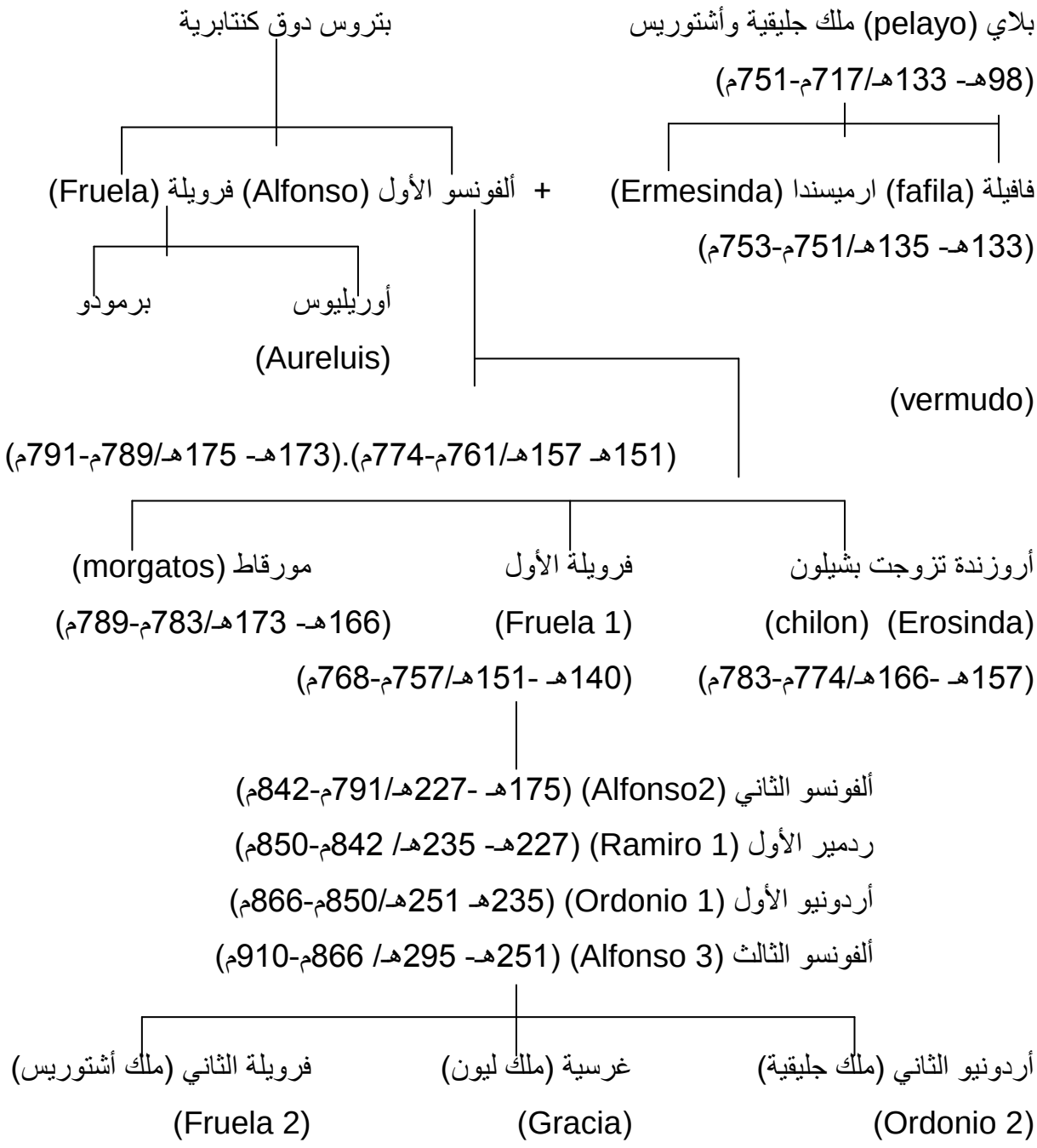
مرسوم الخليفة هشام المؤيد بتلقيب عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر بلقب الحاجب المأمون ناصر الدولة :

" الحاجب المأمون ناصر الدولة أبو المطرف حفظه الله ، بسم الله الرحمن الرحيم أدام الله حفظك ، وأحسن على الصلاح عونك ، رأينا أكرمك الله لما ظهر لنا من جميل طاعتك ، المبادرة إلى ما يلزمك من المناصحة ، و القيام بأعباء المملكة على أفضل الطرق المحمودة و المساعي المشكورة تسميتك في كتبنا إليك و تحليك بالمأمون في مخاطبتك ، زائدا على

[1] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج2، ص 77-78

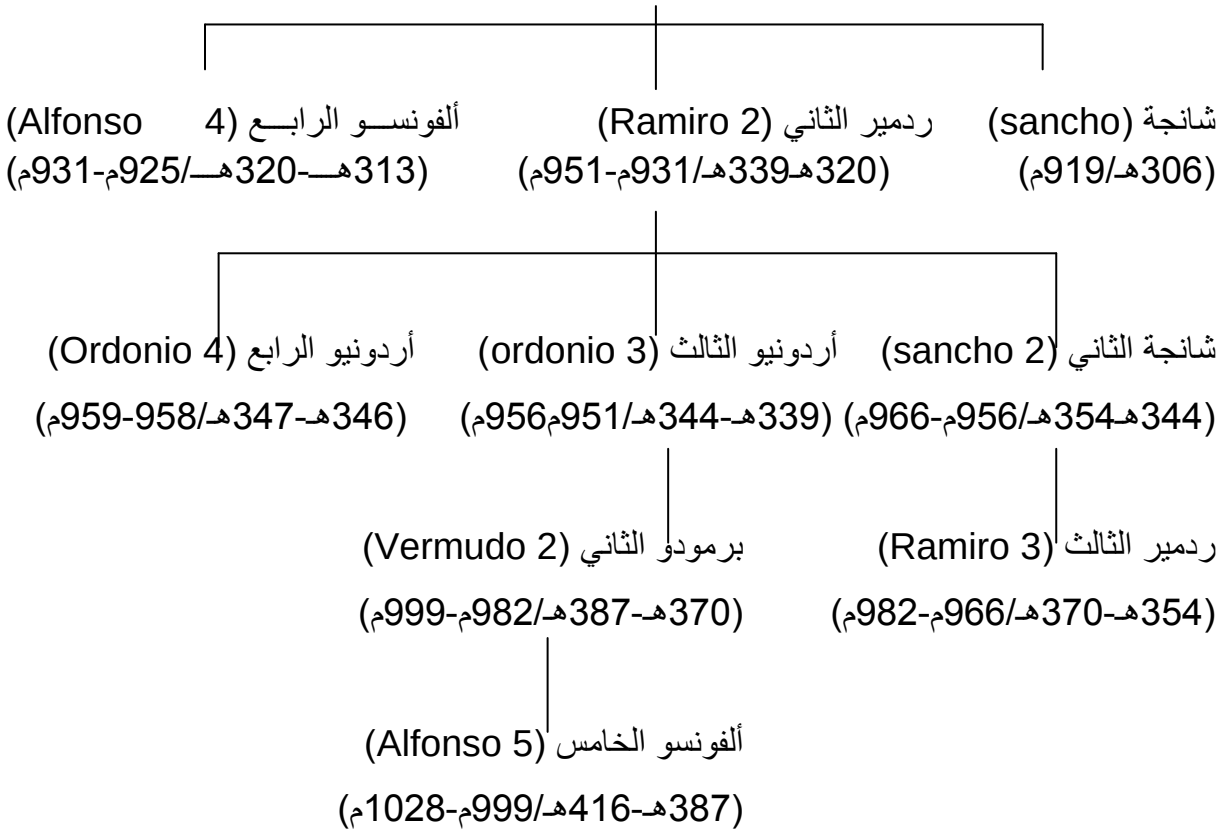
أول أسمائك مظاهرة لأنعمنا عليك ، وأنت عندنا أهل لذلك و مستحق به ، فاعتمل فيما يتعد من الكتب عنك و إليك ، تسأل الله عونا شافيا و تأكيدا كافيا إن شاء الله تعالى " [2]

الملحق رقم 03: قائمة ملوك ليون (جليقية وأشتوريس)



[2] ابن عذارى ، المصدر السابق ، ج3 ، ص 44.

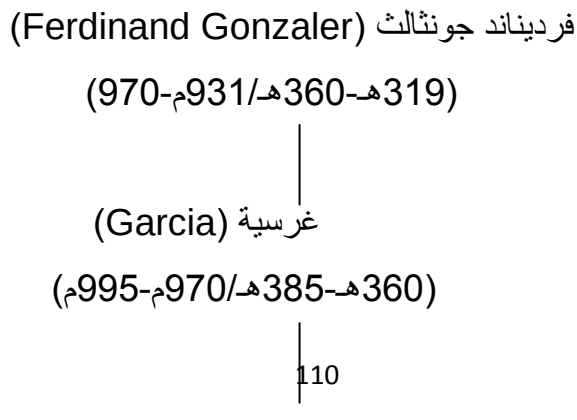
(301هـ-312هـ/914م-924م) (295هـ-301هـ/910م-914م) (312هـ313هـ/924م-925م)



*عبد الرحمان علي الحجي، المرجع السابق، ص.ص 227-273 (بالتصرف)

*Simon Barton and Richard fletecher, op.cit, p8.

الملحق رقم 04: أمراء قشتالة :



شانجة (Sancho)

(385هـ-407هـ/995م-1017م)

طمريطبة	غرسية	إلبيرة (Elvira)
(تزوجت برمومو الثالث ملك ليون ومات دون عقب ملكه إلى قشتالة)	(تزوج أخت برومو الثالث واغتيل، ليس له عقب فانتقل ملك قشتالة وليون إلى شانجة الثالث زوج إلبيرة)	(تزوجت بسانجة الثالث ملك نفار)

* عبد الحليم رجب ، المرجع السابق، ص 515.

*عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص 275.

الملحق رقم 05: قائمة ملوك نفار (نبرة)

ونقة ابن شانجة (inigoArista)

ينفة ابن ونقة	غرسية ابن ونقة	فرتون ابن ونقة
(أخو موسى بن حسي الاد)	(قرابة موسى)	أخو موسى بن موسى بن قسي
	(Gracia)	(Fortum)
(229هـ237هـ/843م-851م)	(قتل سنة 229هـ/843م)	(قتل عام 244هـ/828م)

بلشك	شانجة ابن غرسية	غلند	فرتون الأنقر

(أول ملوك نفار)

أوراكة (urraca)

غرسية (Garcia) (314هـ-359هـ/926م-969م)

شانجة الثاني (Sancho 2) (359هـ-384هـ/969م-994م)

غرسية (Garcia) (348هـ-391هـ/994-1000م)

شانجة الثالث (Sancho 3) (391هـ-426هـ/1000م-1035م)

* عبد الحليم رجب ، المرجع السابق، ص 314.

*عبد الرحمن علي الحجي، المرجع السابق، ص 276.

الملحق رقم 06: أمراء قطلونية (برشلونة)

ريموند برنجير الأول الملقب رامون (Berenguer de Guilles)

برنجير رامون الأول (Berenguer Ramon 1) (409هـ-427هـ/1018م-1035م)

رامون برنجير الأول(Ramon Berenguer 1) (427هـ-469هـ/1035م-1076م)

(حكما سويا)

ريموند الثاني (Ramon 2) (قتل عام 475هـ/1082م)

برنجير الثاني (Berenguer 2) (468هـ-489هـ/1076م-1092م)

(ثم رسل إلى المشرق للحج والمشاركة
ريموند الثالث (Ramon 3) في الحروب الصليبية هناك)
(تولى الحكم عام 489هـ/1092م
تحت حماية ألفونسو السادس بعد رحيل
عمه برنجير الثاني إلى المشرق وتزوج من
ابنة السيد القمبيطورEl cid camboder)

*عبد الحليم رجب ، المرجع السابق، ص 515.

الملحق رقم07:

جدول يبين عدد الغزوات التي خاضها المنصور بن أبي عامر ، خالد الصوفي ، عصر المنصور، الأندلسي ، ص 117- 119 ، نقلا عن رجب محمد عبد الحليم

التاريخ	أرقام الغزوات	مجموع الغزوات
366-371هـ 976-977 م	من واحد إلى أربع غزوات من 1-4	4 غزوات
371-379هـ 981-989م	من أربعة إلى خمسة و أربعين من 4-45	41 غزوة
379-387هـ 989-998م	من ستة و أربعين إلى ثماني وأربعين من 46-48	3 غزوات
387-392هـ	من ثماني و أربعين إلى	4 غزوات

997-1002 م	إثنان و خمسين أو أكثر من 48-52	
		52 غزوة

الملحق رقم08:

نص المرسوم الذي صدر من الخليفة هشام المؤيد أبي الحاجب عبد الملك بمنحه لقب المظفر سيف الدولة:

من الخليفة هشام المؤيد بالله

بسم الله الرحمن الرحيم

أتم الله عليك نعمته ، وهناك قسمه ، وألبسك عفوه و عافيته ، لما رأيناك – سلمك الله– من صنع الله الجسيم ، و فضله العظيم ، لنا عليك ما تشفى الصدور و أقر العيون ، استخرنا الله تعالي في أن سميناك المظفر .

فسأل الله سؤال إلحاق و ضراعة و ابتهال إليه أن يعرفنا و إياك بركة هذا الاسم ، و يحليك معناه ، و يعطينا و إياك كافة المسلمين فضل ما حملت منه ، وأن يخبر لنا و لهم في أقضيته و يقرنه بيمينه و سعادته ، بمنه و خفي صنعه ، وكذاك أبحناك التكني في مجالسنا و محافلنا ، و في الكتب الجارية منك و إليك في أعمال سلطاننا وسائر ما يجري فيه اسمك معنا و دوننا ، إناقة بمحلك لدينا ، و دلالة على مكانك وكذلك ما شرفنا فتاك أبا عامر محمد بن المظفر تلادنا أسعده الله بالإنهاض إلى خطة الوزارتين ، و جمعناه بها في التكني على الترتيب ،إثرك في الدولة ، وأنت الحقيق منا بذلك كله ، و بجميل المزيد عليه ، لأنك تربيتنا و سيف دولتنا ، وولي دعوتنا و نشئ نعمتنا ، وخريج أدبنا ، فأظهر ما جددنا لك في الموالي و أهل الخدمة و الكتب به إلى أقطار المملكة، و تصدقه بشكر النعمة ، أحسن

الله توفيقك ، ومتعا طويلا بمعافاتك ، و أنستنا مليا بدوام سلامتك إنه ولي قادر عزيز إن شاء الله تعالى [3].

[3] ابن الخطيب ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 83-84.

الخرائط

الخرائط :



خريطة رقم 01 : تمثل الحدود بين الاراضيالاسلاميةواسبانيا المسيحية

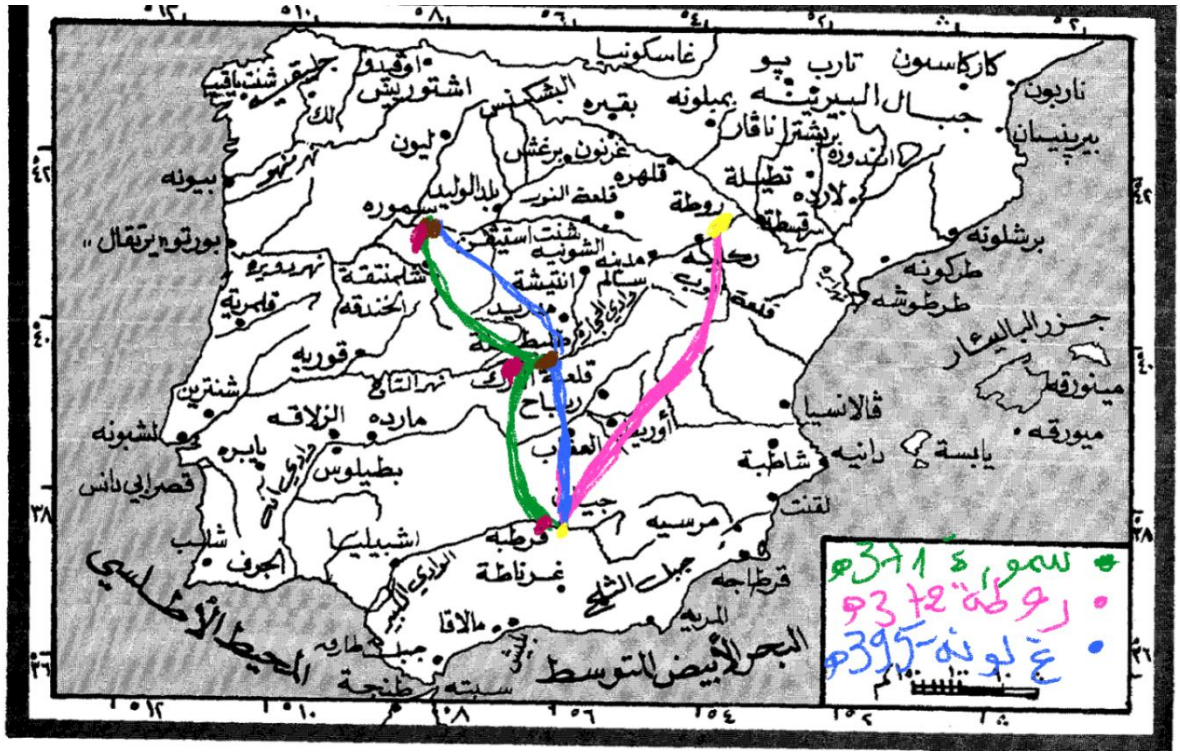
Ann chrissty ,op.cit, p 13

(بتصرف)



خريطة رقم 02: تمثل حدود الممالك المسيحية في القرن 10م / 04 ه

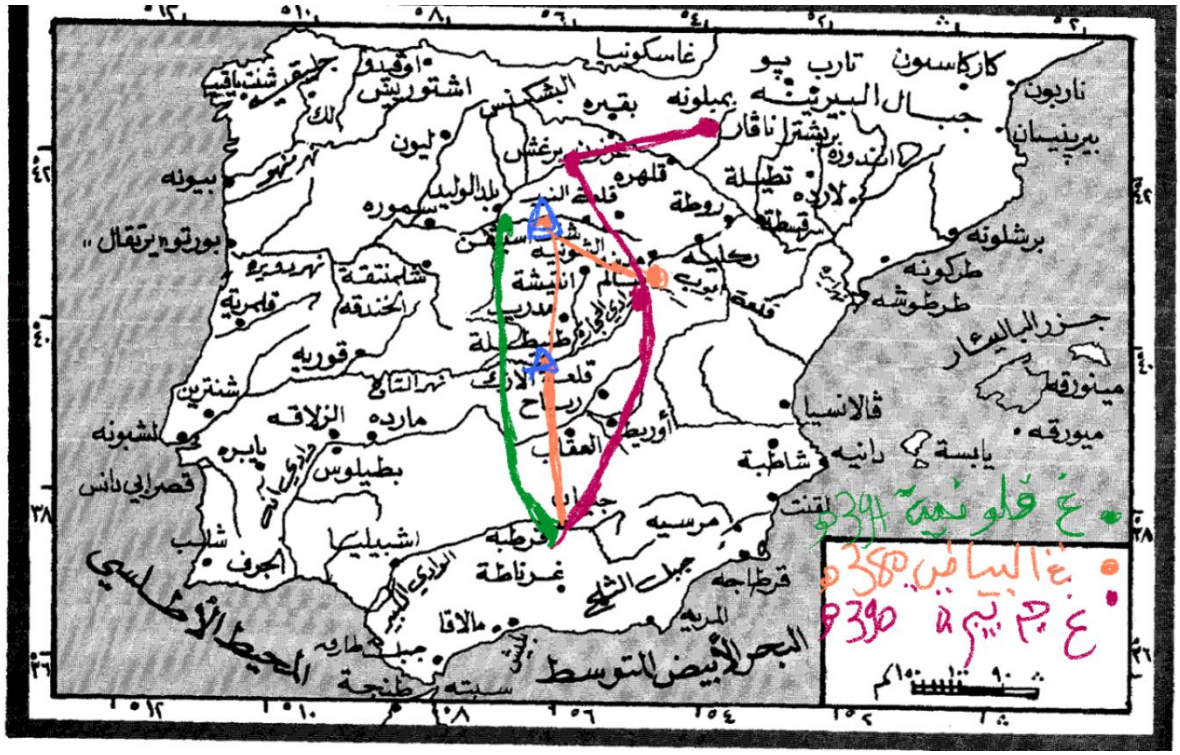
Ann christy ,op.cit , p 15



خريطة رقم 02 : تمثل اهم الغزوات ضد مملكة ليون

RojerCollins ,op.cit , p 07

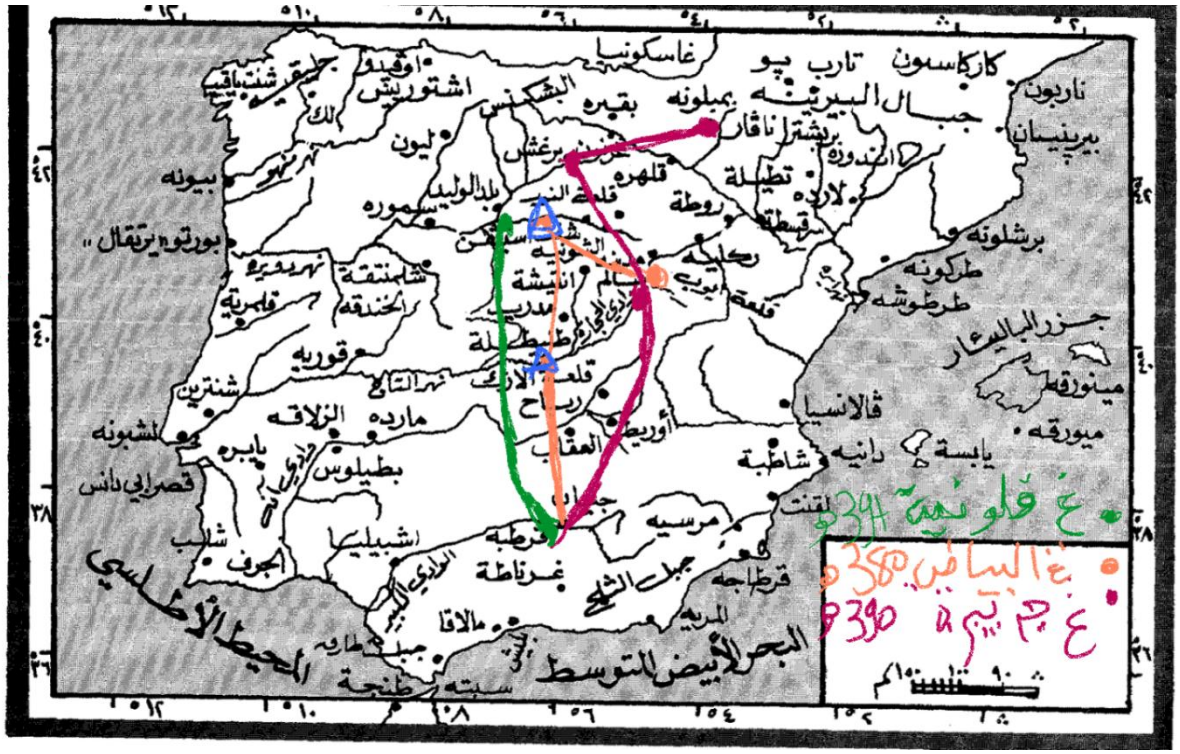
(بتصرف)



خريطة رقم 34: تمثل اهم الغزوات ضد امارةقشتالة

Rojercollins ,op.cit , p 07

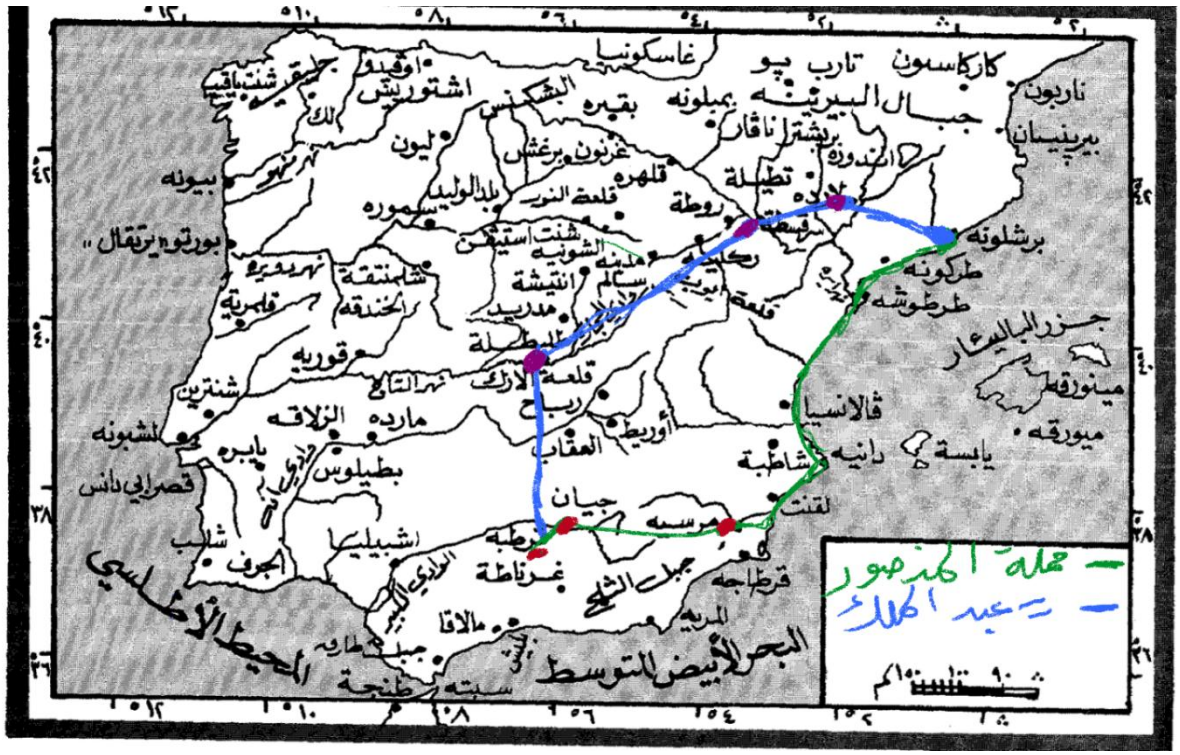
(بتصرف)



خريطة رقم 04: تمثل سير حملة شانب ياقب

بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 488.

(بتصرف)



خريطة رقم 06: توضح سير حملة برشلونة في العهد العامري :

بسام العسلي ، المرجع السابق ، ص 488

(بتصرف)

المصادر العربية

القران الكريم

كتب الحديث : النووي محي الدين ، رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين ،ط2، دار الامام مالك ، الجزائر ، 2012م.

1-المصادر العربية :

1/ابن الأبار (أبي عبد الله القضاعي) ت 658 هـ/1260م

* الحلة السيراء ، تح حسين مؤنس ، ط2، دار المعارف ، القاهرة ، 1985م، ج1.

* التكملة لكتاب الصلة، تح عبد السلام الهواس ، ط1، دار الفكر ، بيروت، 1995، ج4.

2/ ابن الأثير (أبو الحسن علي بن أبي الأكرم) ت 630هـ/1233م

- الكامل في التاريخ ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ،1987،ج7و8

3/ ابن بسام (ابو الحسن علي الشنتريني) ت 578هـ/1183م

- الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تح احسان عباس ، د.ط، دار الثقافة ، بيروت – لبنان ، 1197م، ج1و4

4/ البكري (أبو عبيد الله) ت 487هـ/1094م

- جغرافية الأندلس وأوربا ، تح عبد الرحمن حجي ،د.ط، بيروت ، 1968.

5/ ابن حيان الأندلسي (حيان بن خلف)

- المقتبس من أنباء أهل الأندلس ، تح محمود علي مكي ، د.ط، وزارة الأوقاف الدينية ، القاهرة ، 1994م، ج3 .

6/ الحميري (محمد بن أبي المنعم) ت 866هـ/1461م

- الروض المعطار في خبر الاقطار ، تح ليفي بروفنسال ،ط2، دار الجيل ، بيروت – لبنان ، 1988م

7/ ابن عبد الحكم (ابو القاسم عبد الرحمن) ت 571هـ/ 871م

- فتوح مصر والمغرب ، تح علي محمد عمر ، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة ،2004م .

8/ ابن الخطيب (لسان الدين ابو عبد الله) ت776هـ/1374م

- اعمال الاعلام ، تح سيد كسروي حسن ، د.ط، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، د.س.ن ، ج.2

9/ ابن خاقان (ابو نصر ابو الفتح) ت 569هـ/1163م

- مطمح النفس ومسرح التأنس في ملح الاندلس ، تح محمد علي شةابكة ، ط1، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1983.

10/ ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) ت 808هـ/ 1405هـ

- المقدمة ، تح محمد الاسكندراني ، د.ط، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، 2006م،
- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أخبار العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ، تح سهيل زكار ، ط1، دار الفكر ، بيروت – لبنان ، 1981، ج4.

11/ الادريسي (الشريف عبد الله محمد بن عبد العزيز) ت 548هـ/1054م

- نزهة المشتاق في اختراق الافاق ، نشره د ي غويه و دوزي ، د.ط، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 2012، مج1.

12/ الذهبي (شمس الدين احمد بن محمد) ت 748هـ/1374م

- سير اعلام النبلاء ، تح شعيب الارنؤطو و مامون الصاغرجي ، ط2،مؤسسة الرسالة ، لبنان ، 1982م، ج4.

13/ ابن ابي زرع (ابو الحسن الفاسي) ت 726هـ/1925م

- الأنيس المطرب في روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، تح عبد الوهاب بن منصور ، ط2، المطبعة الملكية ، الرباط ، 1999م.

14/ الزيري (عبد الله بن بلكين) ت 469هـ/1076م

- مذكرات الامير عبد الله المسماة كتاب التبيان ، تح ليفي بروفنسال ،د.ط، دارالمعارف ، مصر ، 1955م

15/ ابن سعيد المغربي (ابو الحسن علي بن موسى) ت 685هـ/ 1266م

- المغرب في حلى المغرب ، تح شوقي ضيف ، د.ط، دار المعارف ، مصر ، د.س.ن ،ج2.

16/ الضبي (احمد بن يحي) ت 599هـ/ 1203م

- بغية الملتمس في تاريخ رجال الاندلس ،د.ط، دار الكتاب العربي، د.ب.ن، 1967.

17/ ابن عذارى (احمد بن محمد المراكشي) كان حيا 712هـ / 1312م

- البيان المغرب في اخبار المغرب والاندلس ، تحك كولان و ليفي بروفنسال ، ط2، دار الثقافة ، بيروت – لبنان، 1984، ج 2 و3 .

18/ العذري (احمد بن عمر بن انسى) ت 403هـ/1085م

- نصوص عن الاندلس من كتاب ترصيع الخبار وتنويع الاثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك الى جميع الممالك ، تح عبد العزيز الاهواني ، معهد الدراسات الاسلامية، مدريد، د.س.ن .

19/ ابن الفرضي (ابو الوليد الازدي) ت 403هـ/1013م

- تاريخ علماء الاندلس ن تح روحية عبد الرحمن السويقي ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، 1997م .

20/ ابو الفدا (عماد الدين اسماعيل بن محمد) ت 732هـ/ 1331م

- تقويم البلدان ، تصحيح رينود البارون ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1840م،ج 5.

21/ القلقشندي (احمد بن محمد) ت 821هـ/1418م

- صبح الاعشى في صناعة الانشا ،دار الكتب الخديوية ، القاهرة ، 1915م ج5.

22/ القزويني (زكرياء ابن محمد ابن محمود) ت

- اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، د.س.ن .

23/ ابن الكردبوس (ابو مروان عبد الملك التورزي)

- تاريخ الاندلس ، تح احمد مختار العبادي ، د.ط، معهد الدراسات الاسلامية ، مدريد، 1971م.

24/ المراكشي (عبد الواحد بن علي) ت 699هـ/1270م

- المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، ط1، شرحه صلاح الدين الهواري ، المكتبة العصرية ، صيد – بيروت ، 2006.

25/ المقري (احمد بن محمد) ت 1041هـ / 1631م

- نفح الطيب في غصن الاندلس الرطيب وذكر لسان الدين بن الخطيب ، تح احسان عباس ، د.ط، دار صيد ، بيروت ، 1988، ج 1و 2 و 3
- 26/ ابن منظور محمد بن مكرم ت 711هـ/1364م:
- لسان العرب ، تح عبد الله علي الكبير ، د.ط ، دار صادر ،بيروت ، مج2
- 27/ مجهول ، تاريخ الاندلس ، تح عبد القادر بوباية ، ط 1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 2007م
- 28/ مجهول ، اخبار مجموعة في فتح الاندلس وذكر امرائها رحمهم الله والحروب الواقعة بينهم ، تح ابراهيم الابياري ،ط2، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، 1989م.
- 29/ ياقوت الحموي ت 626هـ/1229م
- معجم البلدان، د.ط، دار صادر ، بيروت ، 1978، ج 1و2 و3 و 4 و5

2- المصادر الاجنبية :

*Simon barton and richard fletvher, the world of el CID (chronicles of the spanishReconquest), monchester university press, great britain, 2000,

ReillyF.Bermard, the medieval spains history, combridge university press, united kigdoom , 1993.

3- المراجع العربية :

1/ ارسلان شكيب ، الحلل السندسية في الاخبار والاثار الاندلسية ،ط1، المطبعة الرحمانية ، مصر ،1936م ،ج2.

2/ اشباخ يوسف ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تر عبد الله عنان ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011م.

3/ بروفنسال ليفي ، تاريخ اسبانيا الاسلامية ، تر علي عبد الرؤوف واخرون ، ط1، المجلس الاعلى للثقافة ، القاهرة ، 2002م.

4/ بك الجارم، قصة العرب في اسبانيا، د.ط، مطبعة المعارف ، .1944

5/ بيضون ابراهيم ، الدولة العربية في اسبانية ، ط3، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان، 1986م.

6/ الجندي انور ، من اعلام الاسلام ، د.ط، مطابع الدار القومية ، د.ب.ن ، د.س.ن.

7/ الحجي عبد الرحمن ، تاريخ الاندلس من الفتح حتى سقوط غرناطة ، د.ط، دار القلم ، بيروت – لبنان، 1971م.

8/ حسين حمدي عبد المنعم ، دراسات في تاريخ الاندلس، د.ط، مؤسسة شباب الجامعة ، اسكندرية، 1990م

9/ الحلاق حسن ، العلاقات الحضارية بين الشرق والغرب في العصور الوسطى ، د.ط، الدار الجامعية ، د.ب.ن ،1986م.

10/ رجب عبد الحليم ، العلاقات بين الاندلس الاسلامية واسبانيا النصرانية في عصر بني امية وملوك الطوائف ،د.ط، دار الكتاب المصري ، القاهرة ، د.س.ن.

11/ رمضان طه ، الحروب الصليبية في الاندلس ،د.ط، مطبعة محمد عبد الكريم حسان ، القاهرة ، 2011م.

12/ سالم عبد العزيز ، تاريخ المسلمين واثارهم في الاندلس ، د.ط، مؤسسة شباب الجامعية ، الاسكندرية ، 1997م .

13/ السرجاني راغب ، قصة الاندلس ، ط1 ، مؤسسة إقرا ، القاهرة ، 2011م.

14/ السمرائي ابراهيم واخرون ، تاريخ العرب وحضارتهم في الاندلس ، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة ، بيروت – لبنان ، 2000م.

15/ شافع راوية عبد الحميد ، المرأة في المجتمع الاندلسي ، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، د.ب.ن ، 2006م.

16/ شبارو عصام ، الاندلس من الفتح العربي المرصود الى الفردوس المفقود ، د.ط، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان ، 2002م.

17/ الصوفي خالد ، تاريخ العرب في اسبانيا ، ط1، مكتبة دار الشرق ، حلب ، 1963م.

18/ الصفوي عبد الرب ، اليمنيون في الاندلس ، د.ط، المكتبة التاريخية اليمنية ، صنعاء 2004م.

19/ ضيف شوقي ، عصر الدول والامارات الاندلس ، ط1، دار المعارف ، القاهرة ، د.س.ن.

20/ عاشور سعيد عبد الفتاح ، تاريخ اوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1976م.

21/ العبادي احمد مختار ، صور من حياة الجرب والجهاد في الاندلس ، ط1، منشاة المعارف ، الاسكندرية ، 2000م.

تاريخ البحرية الاسلامية في المغرب والاندلس د.ط، مؤسسة شباب الجامعية ، الاسكندرية، د.س.ن.

في تاريخ المغرب والاندلس د.ط، دار النهضة العربية ، بيروت ، د.س.ن .

22/ العتيبي فوزي ، فقهاء الاندلس والمشروع العامري ،(367-399هـ/ 978-1009م)، ط2، دار الكنوز للنشر والتوزيع ، المملكة العربية السعودية ، 2010م.

23/ العسلي بسام ، قادة الحروب الصليبية (المسلمون) ، ط1، دار النفائس ، بيروت – لبنان ، 2012م.

24/ عنان محمد عبد الله ، الخلافة الاموية والدولة العامرية ،ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة ،1994، ج4.

- تراجم شرقية واندلسية ، ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1970
- دولة الاسلام في الاندلس ، ط4، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1994م.
- الاثار الاندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال ،ط2، مكتبة الخانجي ، القاهرة، 1997م.
- دول الطوائف منذ قيامها حتى العصر المرابطي ، ط4، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1997م

25/ العيدروس محمد حسن ، العصر الاندلسي ، ط1، دار الكتب الحديث، القاهرة ، 2012.

26/ الفقي عصام الدين ، تاريخ المغرب والاندلس ، د.ط، مكتبة نهضة الشرق ، القاهرة ، 1984م.

27/ فيلالي عبد العزيز ، العلاقات السياسية بين الدول الاموية في الاندلس ودول المغرب ، ط2، دار الفجر ، القاهرة ، 1999م.

28/ كحيلة عبادة ، تاريخ النصارى في الاندلس ، ط1، المطبعة الاسلامية الحديثة ، القاهرة ، 1993م.

- القطوف الدواني في التاريخ الاسباني ، ط1، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، 1998م.

29/ لقبال موسى ، المغرب الاسلامي ، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1981م.

30/ مؤنس حسين ، معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ط5، دار الرشاد ،القاهرة، 2000م.

فجر الاندلس ، ط2،الدار السعودية للنشر والتوزيع ، 1985م.

31/ محمد حسن ، محطات اندلسية ، ط1، الدار السعودية ، للنشر والتوزيع ، جدة، 1975م

32/ مسعد سامية مصطفى ، العلاقات بينالمغرب والاندلس في عصر الخلافة الاموية ، ط1، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، د.ب.ن،2000م.

33/ نعنعي عبد المجيد، تاريخ الدولة الاموية في الاندلس ، د.ط، دار النهضة العربية ، بيروت – لبنان، 1986م.

34/ هوبكز ج.ن.ب، النظم الاسلامية ، تر امين توفيق الطيبي ، د.ط، الدار العربية للكتاب ، ليبيا– تونس ، 1980م.

4/ المراجع الاجنبية :

1/ A.I.Akram ,TheMuslum conquest of Spain, Army Eduction puplishing house ,Rawawlpindi , 2006-2007.

2/ Crow John Armstrong ,spain :the root and the flower , university of California press, l3,London , england ,1985

3/ Bermard F.Reills, the medieval spain history, combridge university press, united kingdoom, 1993.

4/ Christys Ann , christains in Al-Aldalus , E1, Routledge , Lndon and New york , 2002.

5/ collins Roger , caliphs and kings spain(796-1031), E1 , wiley , spain , 2012

6/ Jujussi Salma Khadra , the legacy of musliman Spain, Manuela Marin , New york , 2012, v1.

7/ Manuela Marin , the formation of Al-Andalus , Routledge , London and New york , 1998, v1 .

8/ Masdeu Juan F, historia criticia de Espana y de la cultura espanola Obra ;espana anabla , imprenta de sancho , Madrid , 1793, v 12.

9/ Pidal Menendez. R , la espangna cid , Madrid , 1947

10/ W.m .walt and p .cashia , a history of Islamic spain , Aldine transaction , u. s. a and u. k , 2007.

11/ Stanley lane-poole ,the story of the nations the moors in spain ,G.P.Putnams sons ,T.Fisherunwin ,London ,1903.

5/ الموسوعات والمعاجم :

العربية :

1/ مؤنس حسين ، موسوعة تاريخ الاندلس ، ط1، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1996م، ج1.

الاجنبية :

1/ THE BIOFRAPHICAL DRITIONARY OF THE SOCIETY FOR THE DIFFISSION OF USEFUL KNOWLEDGE k LONGMAN BROWN GREEN AND LONGMANS, V2, PATERNOSTER ROW , LONDON ,1843 .

2/ George Crabb ,A.M ,Universal Historical Dictionary or explanation of the names of persons and places ,Baldwin and Cradock ,paternoster row ,London , 1833,v2,p 814 .

6/ الرسائل الجامعية :

1/ الدليمي انتصار محمد ، التحديات الداخلية و الخارجية التي واجهت الأندلس (30 .366 هـ / 912- 976م) ، رسالة مقدمة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ الإسلامي، جامعة الموصل، 2005 .

2/ السادة يوسف السيد ، الفكر السياسي و العسكري للحاجب المنصور محمد بن أبي عامر 366-392هـ - 938- 1022 ، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستار في الادب ، جامعة بيروت- لبنان، 2012 .

3/ سويلم سائدة عبد الفتاح ، علاقة الامارة الاموية في الاندلس مع الممالك النصرانية في اسبانيا 138-300 هـ\ 755- 912م) ،شهادة مقدمة لنيل شهادة الماجستار، جامعة النجاح الوطنية ، فلسطين ، 2001 م .

4/ طيطح نصيرة ، سفارات بلاط الدولة الأموية بالأندلس ما بين (138-422هـ/ 756-1031م)، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في تاريخ الوسيط الإسلامي، جامعة وهران، 2018-2019.

5/ فريحان عمر حسين ،الدولة العامرية في الأندلس ، 368- 399 هـ/ 978 -1009م ، بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة التيلين ، 2019.

6/ القحطاني علي احمد ، الدولة العامرية في الأندلس ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي ، جامعة أم القرى ، 1981م.

7/ بن نيلي لخضر ، مملكة اشتوريس المسحية ومقاومتها للفتوحات الاسلامية ، مذكرة لنيل شهادة الماجستار في التاريخ الوسيط، جامعة الجزائر ، 2011-2012.

8/ الوجدي خلف الله، السيد القمبيطور وعلاقاته بالمسلمين في الاندلس (خلال القرن الخامس الهجري \الحادي عشر ميلادي)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط ، جامعة الحزائر ، 2011-2012م.

9/ وهراني قدور ، الحجابة بالأندلس في العهد الأموي (138 -422 هـ/ 756- 1031 م) ، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ، جامعة وهران ، 2006-2007 .

7/ المقالات :

أ / العربية :

1/ حسين كريم عجيل ، شاكر ياسين مخلف ، سياسة الأسرة العامرية ، و أثرها في قيام الممالك في الأندلس، (366هـ 394 هـ/ 976 م ، 1008 م)، جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد الاول، آذار ، .2014

2/ السمراني عبد الحميد، علاقات الدولة العامرية بالإمارات الزناتية ، السمراء ، كلية التربية بسمراء ، العدد الرابع و العشرين ، جانفي ، 2011.

3/ الشرقي منيرة ،المنصور بن أبي عامر بين هدم و البناء 366. 392 هـ / 976-1002م ، مجلة العلوم الإنسانية و الاجتماعية ، جامعة ملك السعود ، العدد الأربعون ، رجب ، 1437 هـ

4/ عمار عبد الرحمن علي، العلاقات السياسية بين العرب المسلمين في الأندلس وممالك النصارى في الشمال، مجلة ديالي، الجامعة المستنصرية، العدد 56، 2012.

ب/ الاجنبية :

1/ delphine froment, la daynasty des Amirades et les dernier feux du califat de cordoue(976-1009), les cles du moyex-orient , 23/11/2016.

2/ ELSA RAQUEL FERNANDES CARDORS,DIPLOMANCY AND ORIANTAL INFFENENCE IN THE COURT OF CORDOBA 9-10th CENTURIES , UNIVERCITY OF LISBON ,2015.

3/ Imam Said , The Heritage of Al –Andalus and the formation of Sapanish Histoiry and Identity, international journal of History , Andonsai , 2017 .

4/ Joseph perry , la grand mosque de cordue , National Gegraphie, Paris , 2018.

الفهـــــرس

الفهرس

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير	
الإهداء	
المقدمة	01
المبحث الأول: قيام الدولة العامرية في الأندلس	09
المطلب الاول : الظروف السياسية في الاندلس قبيل قيام الدولة العامرية :	09
1-1 الأندلس في عهد الحكم المستنصر	10
2.1 الأندلس في عهد هشام المؤيد بالله	11
2-1 جهود محمد بن ابي في الوصول الى السلطة	16
المطلب الثاني : الجوانب الحضارية للدولة العامرية :	25
2-1 سياسية المنصور في العدوة المغربية	25
2-2 الادارة الداخلية للجوانب الحضارية	26
2-3 محمد بن أبي بين الدراسات العربية والغربية	32
المطلب الثالث : الأندلس عهد أولاد المنصور	37
3-1 الاندلس تحت حكم عبد الملك المظفر	37

2-3 الاندلس تحت حكم عبد الرحمن شنجول	38
3-3 سقوط الدولة العامرية	39
المبحث الثاني : قيام الممالك الاسبانية في شمال الأندلس	42
المطلب الاول : مملكة ليون (léon)	42
المطلب الثاني: إمارة قشتالة (castellas)	53
المطلب الثالث: مملكة نفار أو نبرة (Navarre)	56
المطلب الرابع: إمارة قطلونية أو برشلونة (Catalonia)	63
المبحث الثالث: العلاقات السياسية بين المسلمين في الأندلس و الممالك المسيحية في العهد العامري:	69
1- الغزوات ضد مملكة ليون	70
ثانيا: الغزوات ضد مملكة قشتالة	82
ثالثا: الغزوات ضد مملكة نافار	89
رابعا: الغزوات ضد إمارة برشلونة	92
المطلب الثاني: العلاقات الدبلوماسية بين الحجاب العامرين و الممالك النصرانية(السفارات و المراسلات).	95
المطلب الاول : العلاقات الدبلوماسية مع مملكة ليون	95
المطلب الثاني: العلاقات الدبلوماسية مع مملكة قشتالة	98

المطلب الثالث : العلاقات الدبلوماسية مع مملكة نبرة	99
المطلب الرابع: العلاقات الدبلوماسية مع امارة برشلونة	101
الخاتمة	103
الملاحق	107
الخرائط	117
قائمة المصادر المراجع	119
الفهرس	121